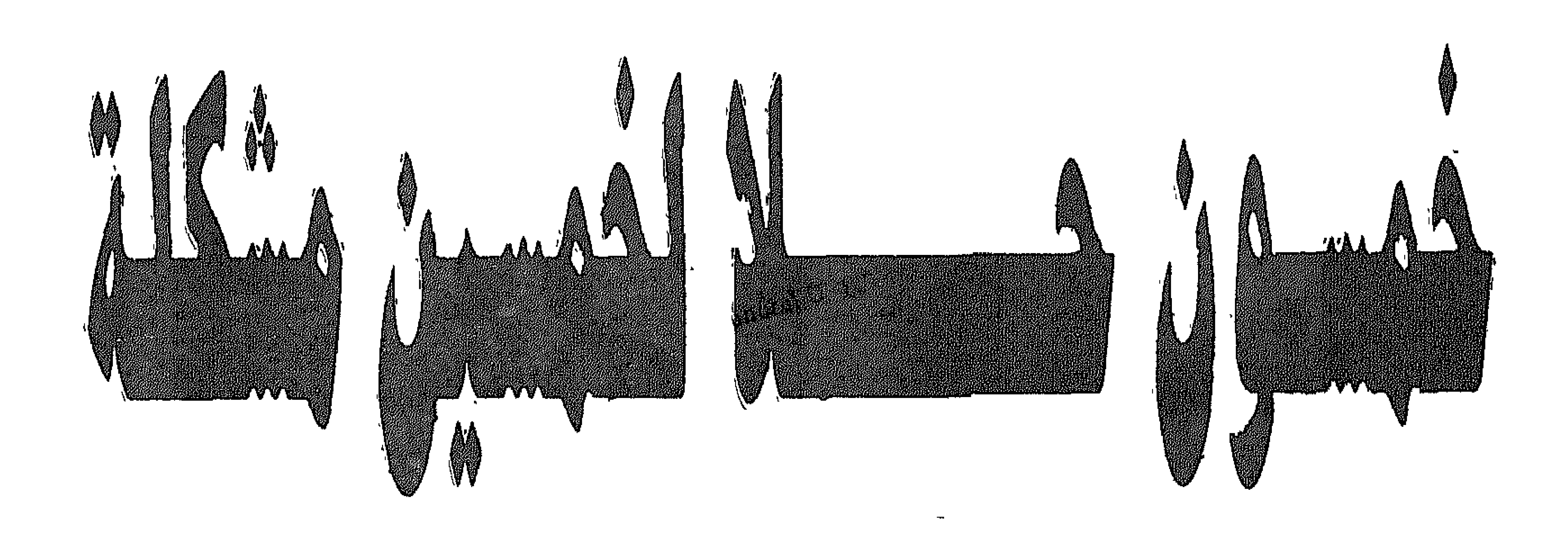

كتاب الملتقى الدولى
خمسون حلا لخمسين مشكلة
أخطر قضايا المرأة فى ميزان العقل
بقلم : كريمان حمزة
سلسلة من أجل حياة سعيدة
29


الشركة العامة
لمنتجات الخزف والصيني
شيني
D.F ESLAM

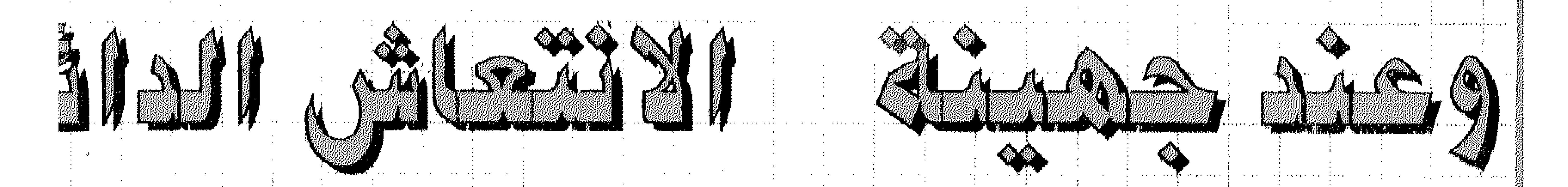
كتاب الملتقى الدولى




## اخطر قضايا المرأة فى ميزان العقل

بقلم : كريمان حمزة

سلسلة من أجل حياة سعيدة


وعند جهينة الانتعاش الدا

# خمسون حلا لخمسين مشكلة

## من قضايا المرأة المعاصرة


بقلم

كريمان حمزة



١٩٩٥

دار المعارف

# الإهـــداء

إلى غاليتى .. وقرة عينى .. ابنتى .. داليا رياض التى بدأت مشوار الكتابة الصحفية منذ عامين فقط .. فلمست صدق مشاعرها .. ورهافة حساسيتها ..

إليها فى بداية رحلة القلم والعطاء . التى أرجو الله تعالى أن تكون خالصة لوجهه الكريم فيتقبلها الله بقبول حسن كما تفضل علينا فأنبتها نباتا حسنا .. إليها أهدى هذا الكتاب .

راجية من العزيز الغفار أن ينفع به نساء العالمين ..

﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾[1]

كريمــان حمــزة

---

(١) سورة فاطر آية رقم ١٠

# تقــديم

## بقلم : فضيلة الشيخ محمد الغزالى

من عشرين سنة أو يزيد قدمْتُ للسيدة كريمان حمزة كتابها الثانى [1] « رفقا بالقوارير » وكانت المؤلفة الذكية تمثل تيارا إسلاميا يؤيده العلماء الراسخون ويضيق به الكارهون للدين والجاهلون بمنهاجه السليم .

كانت بسَمْتها المحافظ وسيرتها الشريفة وثقافتها الخصبة تشق طريقها فى خدمة الإسلام وتظهر فى المجامع والأندية حاملة شعاره بثبات وثقة .

ولاحظ المراقبون برامجها فى الإذاعة والتلفاز فوجدوها مستمسكة بحقائق الإسلام ملتزمة منهجه الوسط فاستراحوا لأدائها وأيدوا وجهتها .

ولكن فريقين من الناس بقيا على مناوأتهما وضيقهما .

الأول الكارهون للإيمان والصلاة والعفاف من علمانيين وملاحدة .

والثانى هم صرعى التقاليد القائمة على حبس المرأة واتهامها ، الأغبياء فى فهم وظيفتها!

وها هى ذى تخرج كتابها السابع عشر [2] « خمسون حلا لخمسين مشكلة من قضايا المرأة المعاصرة » إنها تخرجه بعد عشرين سنة من مؤلفها الأول ، فماذا وقع فى العالم خلال هذه المدة الطويلة ؟

إن الحضارة الأوربية المنتصرة تتسع رقعتها وتتأكد صبغتها وقد هيمنت على الأجهزة العالمية الحديثة ، وشرعت تكتسح ما بقى أمامها من سدود !

وهذه الحضارة ترفض الإسلام ! أو قل – وأنت صادق – ترفض الدين كله فما تتصل بموسى ولا عيسى ، ولا تكترث لوحى نزل من السماء ! إنها من الأرض نبتت وفى حدودها تعيش !

إن الحرية الجنسية جزء من كيانها يجب أن تعترف به التقاليد والقوانين ، بل إن الشذوذ حق ينبغى أن يتقرر لإنسان هذا العصر وأن لا ينظر إليه بسخط أو استنكار .. !!

والمتابع للمؤتمرات العالمية – التى تنعقد فى كنف هيئة الأمم – يشعر بهذه النزعة

---

(١) الكتاب الأول رحلتى من السفور إلى الحجاب عن أثر الشيخين د . عبد الحليم محمود . والشيخ محمد الغزالى فى حياة المؤلفة .

(٢) ارجع إلى الصفحة الأخيرة تحت عنوان صدر للمؤلفة .

المدمرة ، ويستيقن أن الإنسانية تنجَرُّ إلى هاوية سحيقة وتسأل : ما وراء هذه الجاهلية ؟ لماذا يسعى العالم إلى هذا الانتحار الأدبى؟ والجواب فى إيجاز غياب الحقيقة. واختفاء الدواء!

إن العرض المزوّر للدين زهّد أولى الألباب فيه وأغرى الكثير بالانصراف عنه وأشاع بين الناس أن الدين يَعُدّ المرأة مخلوقًا هابطًا ، عمله الخدمة ، وإشباع شهوة الرجل وحسب !

ويجب سجنها فى البيت ، وليست مكلفة بصلاة جماعة ، وإذا افترضنا خروجها من بيتها لأمرٍ مًّا فلتخرج وعلى بدنها وثوبها رائحة المطبخ كما قال نفر من الشراح للنصوص !

وشاع فى الفقه أن صوت المرأة عورة وأن وجهها عورة !! وشكتْ لى أستاذة فى الجامعة أن خادم مسجد تبعها وهى تؤدى المناسك يصيح بها : غطّى وجهك يا امرأة .. !

إن غباوة بعض العاملين فى الميدان الدينى بَغّض الدين للناس، وصرفهم عن تعاليمه كلّها .

ولا مناص من الرجوع إلى الدين الحق ، ومحو وصاية الجهال عليه وإبراز حقائقه كما جاءت من عند الله ﴿فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾

والغريب أن هذه التسوية بين الجنسين جاءت على لسان مؤمن آل فرعون من آلاف السنين عندما قال لقومه ﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ، ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾

والسيدة كريمان حمزة درست دينها دراسة جيدة ، واستفادت من الكتابات الواعية التى صدرت مع الصحوة الإسلامية الحاضرة ، وأبرزها فى نظرى موسوعة السنة النبوية التى ألفها العلامة عبد الحليم أبو شقة ، فأنصف بها نبى الإسلام ، وحرر تراثه من الأوهام .

وكتاب السيدة كريمان حمزة الذى بين أيدى القراء فيه خير كثير ونظر حصيف ، وعرض سهل ، وخدمة صادقة لديننا الحنيف ، جزاها الله خير الجزاء .

**محمد الغزالى**

# مقدّمة

قد يتعجب القارئ حين يعلم أن هذا الكتاب الذى بين يديه استغرق إعداده خمسة وعشرين عامًا ، من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٩٥ حيث شاءت الأقدار أن أكون موضع ثقة السيدات فى جميع المستويات والأعمار ؛ فسواء كنت مقدمة للبرامج الدينية فى التليفزيون المصرى أو العربى أو مسئولة عن صفحتى المرأة والطفل فى جريدة لواء الإسلام أو كاتبة فى عددٍ من الصحف والمجلات العربية حول قضايا المرأة فى هذا الزمان .. فقد كان يصلنى يوميا ما يزيد على عشر خطابات غير المكالمات التليفونية النسائية التى تسأل فى أمور الدين والدنيا معًا .

وفى مقتبل حياتى عندما كنت فى السادسة والعشرين من عمرى كانت لدى طاقة كبيرة للغوص فى المشكلات واستخراج حلولها . فلكم سهرت الليالى أعانى مع أصحاب المشاكل آلامهم وأبحث لهم عن مخرج ..

وشيئا فشيئا بدأت هذه الاستفسارات والخطابات تصل من كثرتها إلى حد أعجز فيه عن ملاحقتها .. فراحت الخطابات تتراكم بشكل كبير وضاق المكان فى منزلى ، وكان لابد من التخلص من هذا الكم الهائل من الخطابات !! ولكن كيف يمكننى أن أتجاسر وألقى بأناتِ النساء اللاتى وثقن بى ؛ فأرسلن إلىّ خلجات قلوبهن .. وصراع نفوسهن .. آملات أن يجدن عندى الحلول ؟ !

ومع تكرار الخطابات والمكالمات ، والزيارات ، رأيت أن هناك مشاكل كثيرة متشابهة .. فقررت أن أتخير أكثر المشاكل شيوعًا وأقوم بالرد عليها فى الجرائد والمجلات التى تفسح لى مكانا للكتابة .

وبرغم أنى نشرت العديد من هذه الرسائل فى الصحف والمجلات ، إلا أن استفسارات النساء راحت تنهمر علىَّ ، وكأنى لم أكتب شيئا !!

فقررت أن أضع أكثر هذه المشكلات شيوعًا بين النساء فى كتاب « خمسون حلا لخمسين مشكلة » من قضايا المرأة المعاصرة .

أرجو الله العلى القدير .. أن ينفع بها وأن تكون فى ميزان حسناتى ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم﴾[1] .

كريمان حمزة

---

(١) سورة الشعراء : آيتا ٨٨ ، ٨٩ .

# عشر مفاتيح للسعادة الزوجية

اجتمع الأقارب والأصدقاء لتهنئة عروس طالبة بكلية الطب مهذبة أنيقة مثقفة عصرية ، وكانت الأم تتابع ابنتها بعينين تمتلئان حبا وحنوًّا تارة وفخرًا وثقة تارة أخرى ، تصف للمهنئين كيف أنها علَّمت ابنتها حتى التحقت بكلية الطب وكيف أن ابنتها بعد عام واحد ستتخرج دكتورة كبيرة .. وتعمل .. وتكسب – وتملك مركزا مرموقا ثم أردفت قائلة .. زى الرجل تماما .. من أجل ذلك أرجو لابنتى أن تحتفظ بشخصية قوية ومركز لا يتزعزع فى علاقتها بزوجها من أول لحظة لأنها باجتهادها أصبحت متساوية معه فى كل شىء أى رأسها برأسه .. فمن حقها أن تعامله ندا لند .. حتى يعمل لها حسابا منذ أول لحظة وأن ابنتها بما تتمتع به من جمال وثقافة ومركز ألف من يتمنونها .. وأنها وأنها .

وكان أحد الحاضرين صحفيا شابا لم تعجبه طريقة الأم وهى تنصح ابنتها فعلق قائلا كيف تدفعين ابنتك إلى الوقوف هذا الموقف المحتد العنيد من أول يوم ؟ كان الأجدر بك أن تنصحيها بالصبر على ما تقابله من مشاكل زوجية بالتفاهم والكياسة وحسن السياسة ولكن الأم انبرت تدافع عن ابنتها التى علمتها واهتمت بها حتى حصلت على مجموع عظيم يؤهلها لدخول كلية الطب وكيف أن ابنتها سهرت الليالى تذاكر دروسها وكيف أنها تحمّلت الكثير من أجل هذه اللحظة .. وكيف وكيف .. وكيف .

وضحكت إحدى السيدات وكانت زوجة لرجل دبلوماسى مشهور ثم قالت برزانة بالغة : أفضل نصيحة يمكن أن تنصحيها لابنتك هى : انظرى إلى محاسن زوجك بالمكبر وإلى مساوئه بالمصغّر تسعدى .

وكم كانت فرحة الصحفى الشاب بهذه النصيحة ، إذ خرج مسرعا وكأنما عثر

على كنز ثمين وبعد يومين طالعتنا الصحيفة التى يكتب فيها الصحفى الشاب بعنوان عريض يحمل هذه النصيحة التى قالتها السيدة زوجة الدبلوماسى الكبير وصورة لها وأخذ يعقب على هذه النصيحة بأن صاحبتها سيدة وصلت إلى أعلى المراتب الاجتماعية وأنها خريجة كلية كذا وعلى ثقافة أجنبية عريقة وأن ما تفتّق عنه ذهن السيدة الفاضلة إنما هو نتيجة لما وصلت إليه المرأة فى القرن العشرين من ثقافة وعلم وأدب .

وأخذ الصحفى يبدى إعجابه بهذه العقلية المتطورة ويربط هذا المستوى الراقى بسفر السيدة إلى عدة بلدان كان يعمل بها زوجها .

**نصيحة سيدة عربية :**

ونحن مع الصحفى الشاب فى أن هذه النصيحة ثمينة حقا ، ولكننا تذكرنا فى الحال نصيحة سيدة عربية قديمة قدم ظهور الإسلام اسمها أسماء بنت خارجة الفزارى .

كانت أمية لا تعرف الكتابة ولا القراءة ، لم تتعرض لوسائل إعلامية حديثة لتثقيفها ولم تشكلها الأسفار إلى الدول المتقدمة ، كل ما تملكه هو الاستماع إلى القرآن الكريم بتدبر ، وحفظ كل ما يصل إليها من أحاديث الرسول ﷺ فقالت لابنتها عند التزويج هذه النصيحة : (أى بنية : إن النصيحة لو تُركت لفضل أدب تركتها لذلك منك ولكنها تذكرة الغافل ومعونة العاقل) .

(أى بنية : إنك فارقت بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه ، فكونى له أمة يكن لك عبدا واحفظى له خصالا عشرًا :

أما الأولى والثانية : فاصحبيه بالقناعة وعاشريه بحسن السمع والطاعة .

أما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموقع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على خبيث ولا يَشُمَّن منك إلا أطيب ريح .

أما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة .

أما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله وملاك الأمر فى المال حسن التدبير وفى العيال حسن التقدير .

أما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمرًا ولا تفشين له سرا فإنك إن خالفته أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمنى غدره ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتما والكآبة بين يديه إن كان فرحًا فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير كونى أشد الناس له إعظاما يكن أشدهم لك إكراما واعلمى أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك إن شاء الله .

# دستور السعادة الزوجية

هذه نصيحة أم عاشت تحت سماء القرآن الكريم ونحن نعتبرها دستورًا للسعادة الزوجية ومفتاحا لكل توفيق وهناء عائلى ونعود لإلقاء الضوء على هذه النصيحة التى جمعت فأوعت . أول ما يلفت النظر أن الأم تحدثت مع ابنتها بتأدب بالغ حتى تعامل العروس أولادها بنفس الطريقة الحسّاسة فقالت لها :

أى بنية : إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركتها لذلك منك أى أنك من أهل الأدب ولست فى حاجة إلى تربية ولكنها مجرد تذكرة لك تعينك على تحقيق سعادتك ثم نلحظ ذكاء الأم العربية التى فضلت أن تنادى ابنتها بلفظ بنية ولم تقل بنيتى حتى تعطيها الإحساس بالاستقلال عنها منذ اللحظة التى تؤهل فيها نفسها لبداية حياة جديدة .

ورغم أن العروس لم تخرج بعد من بيت أبيها إلا أن الأم قالت لها إنك فارقت وخرجت حتى تضع مشاعر ابنتها فى هذا الواقع القادم وهو صورة الخروج من المألوف فى حياتها والمعتاد من عاداتها إلى بيت لم تعرفه ولم تألفه .

فلم تخدع الأم ابنتها بل واجهتها بشجاعة حتى تكون على بينة من أمرها .. ولكن ما هو الحل فى هذه الغربة المفاجئة وكيف يمكن ترويضها لما يحبه العريس ؟ كان الحل هو كونى له أمة يكن لك عبدًا – أفضل ما قيل – لا فرق ولا كرامة بين الزوجة والزوج ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ [البقرة : ١٨٧] وقول الله تعالى : ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾ .

بل إن الإسلام لم يجعل هذا بين الزوج والزوجة فقط بل بين المؤمن وأخيه المؤمن فقال تعالى فى وصف المؤمنين : ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ [المائدة : ٥٤] .

# مفاتيح السعادة

**المفتاح الأول : « القناعة » :**

ثم أعطتها مفاتيح السعادة مفتاحًا مفتاحًا ، اصحبيه بالقناعة والقناعة كنز لا يفنى .. الرضى بما قسم الله فى المأكل والمشرب « ارضى بما قسم الله لك تكونى أغنى الناس » والرضى نعمة كبرى ترى آثارها فى وجوه القانعين .

والزوجة المسرفة فى تطلعاتها ترهق نفسها وترهق زوجها بل قد تودى بمستقبله إن هى ألحت وأسرفت فى طلباتها فقد يفكر الزوج فى ارتكاب الحرام أو يفعله .. أما الزوجة القانعة الشاكرة فإن الله يزيدها رضى وفضلا ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم : ٧] .

ويقول الرسول : « الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر »[(١)] .

**المفتاح الثانى : « حسن السمع والطاعة » :**

حسن الاستماع من أذكى الآداب التى ترغب الإنسان فى الإبقاء على أية علاقة صداقة بين إنسان وإنسان فما بال الزوجة التى تنصت باهتمام وتحسن الاستماع وتحترم آراء الزوج فلا عجب أن يركن إليها الزوج ويفضل مجالستها .

أما الزوجة المطيعة فهى خير زوجة كما يقول الرسول ﷺ : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خير من زوجة صالحة إذا أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله »[(٢)] .

---

(١) الشيخ ناصر الدين الألبانى ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، بيروت : المكتب الإسلامى ط ٤ ١٩٨٥ جـ ٢/ ٢٥٨ .

(٢) الشيخ سيد سابق ، فقه السنة جـ ٢/ ٩ .

ويقول أيضا ﷺ : « خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا أقسمت عليها أبرتك وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك »[1] .

وكلمة نهمس بها فى أذن كل عروس « إن كلمة نعم أو حاضر لا تكلفك شيئا » .

ولها فعل السحر إذ أن الزوج سرعان ما يهدأ أو يصفو وقد ينسى رغبته أو يتجاوز عنها فإذا عارضت الزوجة وأصرت واستكبرت عاند الزوج وتشبث برأيه ولم ينس ولن يتجاوز عنها وسيصبح الأمر موضع كدر وخلاف .

**المفتاح الثالث : « الجمال والتجمل » :**

أما النصيحة الثالثة والرابعة وهى التفقد لمواضع عينه وأنفه فهما من أسرار احتفاظ الزوجة برغبة زوجها المتجددة طوال العمر والعكس صحيح .

فقد تقع عينه أو يشم من زوجته شيئا كريها فتتأذى نفسه وقد يشمئز إلى أجل غير مسمى فيجب على كل زوجة ذكية أن تحرص كل الحرص على نظافتها وطهارتها أولا بأول حتى تحظى بحب الله « فإن الله جميل يحب الجمال »[2] .

ولتتحسس بذكاء أى الألوان وأى العطور يفضلها الزوج كى تحرص عليها ، وأغلب الزوجات تحت ضغط مشاكل البيت والعمل الدائم يهملن أنفسهن ويتركن التزين والتطيب لضيق الوقت أو لتفانيهن فى خدمة الزوج والأولاد وهنا يكمن الخطر كل الخطر إذ قد تتوق نفس الرجل لا شعوريا إلى امرأة متبرجة متطيبة .

**المفتاح الرابع : « الطعام والمنام » :**

وأما النصيحة الخامسة والسادسة وهى التفقد لوقت الطعام والمنام فهى نصيحة فطنة ذكية كيسة فالمثل يقول « أقرب الطرق إلى قلب الرجل معدته » فاحترام ميعاد الطعام والعمل على الانتهاء من طهيه قبل عودة الزوج وتهذيب المائدة وترتيب الأنواع

---

(١) المرجع السابق جـ ٢/ ١٧ .

(٢) البخارى .

والحرص على طهى الطعام بالطريقة التى اعتاد عليها فى بيت أمه ، كل ذلك مطلوب ولكن الزوج المكدود قد يعود من العمل فلا يجد شيئا قد تم فيغضب وقد يثور فلتتحمل الزوجة جزاء اهمالها ولتصمت حتى تمتص ثورته ثم تقدم الاعتذار الكافى وتعمل على ألا تعود لذلك مرة أخرى ، ولتقدس الزوجة وقت منام زوجها حتى يستريح ويأخذ كفايته ويعود إليه اتزانه وانبساطه فينعكس ذلك على جو البيت كله .

**المفتاح الخامس : « المال والعيال » :**

أما السابعة والثامنة : فالحرص على ماله والإرعاء على حشمه وعياله فمال الرجل أمانة فى يد المرأة فلا تبذير ولا تقتير ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ [البقرة : ١٤٣] فللزوجة أن تنفق على المنزل دون إفراط [وكلوا واشربوا ولا تسرفوا] [الأعراف : ٣١] ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ [الإسراء : ٢٧] .

والحرص على مال الزوج وتنميته يأتى من الاعتدال أولا ثم الحرص على الزكاة والصدقة التى تنمى المال فعليها دائما أن تذكر زوجها بحق الله فى مال الله الذى آتاهم ، تذكره بالأقارب والمحتاجين والمساكين واليتامى وتلفت نظره دائما لأداء الواجب فإن كان مشغولا فلها أن تستأذن فى دفع الزكاة والصدقة .

يقول رسول الله ﷺ : « إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجر بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم شيئا »[1] .

ويقول أيضا ﷺ : « إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فله نصف أجره »[2] .

وأنقل إليك يا أختاه من تجربتى الشخصية أن الانفاق فى سبيل الله والحرص على إعطاء الأقارب والمحتاجين والحرص على تخصيص جزء ثابت من المال لليتامى والمساكين

---

(١) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان جـ ١/ ٢١٣ .

(٢) الألبانى ، السلسلة الصحيحة مرجع سابق جـ ٢/ ٣٦٩ .

والإحساس بالجار المحتاج ينمى الثروة ويبارك فى المال بل إنى أعالج أولادى ونفسى بالصدقة عملا بقول الرسول الكريم ﷺ : « داووا مرضاكم بالصدقات وحصنوا أموالكم بالزكاة فإنها تدفع عنكم الأعراض والأمراض »[1] فعلى كل زوجة أن تدفع زوجها دائما إلى الخير وتدله عما يجب عليه تجاه أمه وأبيه وإخوته ، وتذكره بمن يعوله إذا كان فى العائلة أرملة أو يتيم أو مريض فتنال الزوجة رضى العباد ودعواتهم وتحظى برضى الله ورسوله والجنة ، يقول رسول الله ﷺ : «من أحب أن يبسط له فى رزقه ويُنسأ له فى أثره فليصل رحمه»[2] ومعنى يُنسأ له فى أثره أى يُؤخر له فى أجله ويطيل عمره .

أما بالنسبة للعيال فعلى الزوجة واجب ملازمة أبنائها وبناتها فملازمة الأم للأبناء وحسن توجيهها لهم وإعطائهم القدوة من نفسها من الواجبات الجوهرية التى خُلقت المرأة من أجلها وجعلت الجنة تحت أقدامها ، ولقد أصبحت تربية الأبناء من الأمور شديدة التعقيد نظرا لما يتعرض له الأبناء من التيارات الكثيرة التى تحمل فى طياتها كل وسائل الهدم ، فالحل الوحيد فى هذا الزمان هو الحرص على تعليم الأبناء القرآن الكريم منذ الطفولة المبكرة حتى يشبوا وقد تشربوا أخلاق القرآن ، واستطابوا أوامره ونواهيه ويكفى أن تعلم كل أم وكل أب هذا الحديث الشريف حتى يحرصا على تنفيذه «من علم ابنه القرآن نظرا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» [3] ويقول أيضا ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[4] وأيضا « خيركم من قرأ القرآن وأقرأه »[5] .

وهكذا يمكن أن نعصم أبناءنا من كل هاوية ونحميهم من التيارات الانحلالية التى تجتاح العالم بأسره بسبب سهولة المواصلات ووسائل الإعلام المختلفة التى جعلت الكون كله وكأنه قرية صغيرة .

**المفتاح السادس : « الطاعة وكتمان السر » :**

أما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمرًا ولا تفشين له سرا ، عادت الأم مرة

---

(١) كنز العمال للمتقى الهندى جـ ١٠/ ٢٤ حديث رقم ٢٨١٨٣ .
(٢) متفق عليه ، رياض الصالحين ص ١٤٦ .
(٣) مجمع الزوائد للهيثمى جـ ٧/ ١٦٥ .
(٤) الألبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ٣/ ١٦٧ حديث رقم ١١٧٣ .
(٥) المرجع السابق جـ ١٦٩/٣ .

أخرى تذكر ابنتها بالطاعة وعدم العصيان للأوامر التى يرغب فى تحقيقها شريك حياتها ، فقد يرى الزوج بعين الرجل المجرب أشياء خاصة مثل عدم استضافة فلان أو الخروج مع فلانة ، فعلى الزوجة الذكية أن تمتثل للأمر فورًا وتعمل قصارى طاقتها على تنفيذه فإن فى ذلك رضى الله ورسوله والزوج يقول رسول الله ﷺ « لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ولا تخرج وهو كاره ولا تطيع فيه أحدا ولا تعتزل فراشه ولا تضربه فإن كان أظلم فلتأته حتى ترضيه »[١] وكلمة لا تطيع فيه أمرًا أى لا تطيع أى رأى مخالف لرأيه أما هجر الفراش فيكفى أن نعلم أن رسولنا ﷺ قال : إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح[٢] فتأتى لعنة السماء إذا غضب الزوج .

أما إذا استهانت المرأة بسر زوجها وأفشت أى أمر ائتمنت عليه فهنا تسقط من عين الزوج وتصبح غير أمينة على قدسية الحياة الزوجية ، والسر ليس فقط ما تعلق بالفراش ولكن قد تكون هناك من الأمور الحسّاسة فى العمل أو العائلة أو الأقارب أو غير ذلك من الأمور التى يفضل الزوج عدم الحديث فيها أو إفشائها فإن لم تحافظ الزوجة وتتحفظ فإنها لن تأمن غضب وانتقام الرجل ردا لكرامته .

**المفتاح السابع : « المشاركة فى الفرح والحزن » :**

« إياك والفرح بين يديه إن كان مهتما أو الكآبة بين يديه إن كان فرحًا فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير . إن مراعاة مشاعر الزوج والإحساس به ومشاركته وجدانيا وعمليا لا تجعل الزوجة تضحك وترغب فى اللهو إذا كان زوجها غارقا فى مشكلة ما ، أو تكتئب وتنطوى وتبتعد إذا أقبل الزوج عليها فرحا مستبشرا فإن هذا الموقف يكدر حياتهما ، والزوجة الحساسة الذكية تعرف جيدا متى تداعب زوجها فيتقبل ويقبل ومتى تبتعد وتؤثر الصمت احتراما لمشاعره .

**المفتاح الثامن : « الإعظام يجلب الاكرام » :**

قد تلحظ الزوجة أن زوج صديقتها يحترم زوجته احتراما ملحوظا ويكبرها

---

(١) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى جـ ٣/ ٥٧ .

(٢) متفق عليه رياض الصالحين ص ١٣٤ .

ويثنى عليها وقد لا تجد مثل ذلك من زوجها فتتحسر على نفسها ولكن إذا رغبت فى إطراء زوجها لها فهذا مفتاح آخر أعطته الأم "العربية حين قالت لابنتها : كونى أشد الناس له إعظاما يكن أشدهم لك إكراما .

إن الزوجة إذا ما احترمت زوجها وأكبرت فيه بعض الخصال وأثنت على بعض الصفات فالنتيجة الطبيعية أن تعامل بالمثل والكلمة الطيبة لا تكلفنا شيئا فلنتعلم كيف نتحدث مع أزواجنا بالطيب من القول فالله يتحدث عن أهل الجنة فيقول : ﴿ وهدوا إلى الطيب من القول﴾ [الحج : ٢٤] ولنتعود حسن الإصغاء للرجل وتعظيم شأن كل طيب فيه حتى نحظى فى النهاية بإكرام الأزواج لنا .

**المفتاح التاسع : « الإيثار » :**

الإيثار : هذه المرتبة الرفيعة التى لا يصل إليها عبد إلا كان عند الله مرضيا والإيثار معناه أن يفضل الإنسان غيره على نفسه وقد مدح القرآن الأنصار فى إكرامهم للمهاجرين فقال : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر : ٩] .

والإيثار على النفس فى الحاجة قمة عليا – ونحن نرى كثيرا من الزوجات يفضلن تلبية رغبة الزوج حتى وإن خالفت رغباتهن بل تستعذب الزوجة تفضيل زوجها وأولادها على نفسها وهذا هو الإيثار الذى ختمت الأم النصيحة به لابنتها وهو خير ختام لأن الإيثار يجمع تحته كل النصائح السابقة حتى إذا ما حققت الزوجة كل هذا فتح الله لها كل أبواب الخير .

# ذكر الله وحقوق الزوجة

أختى المؤمنة : وصلتنى رسالتك التى تشكين فيها من زوجك لإدمانه ذكر الله حتى الوقت القصير الذى يمضيه فى البيت يخلو إلى نفسه ويستمر فى ذكر الله .. وهو لا يحب الزوار من الأقارب والأحباب ولا يحضر معك الأفراح ولا المآتم ولا يشاركك الحياة العادية .. حتى ضقت ذرعا بهذه الحياة وأملك أن نوجه كلمة لزوجك .. عله يفيق .

ونقول للزوج الكريم : لا ينكر أحد أن ذكر الله من الأمور الواجبة على كل مسلم ومسلمة ولقد أمرنا الله قائلا : ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ [البقرة : ١٥٢] وقال ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

وعلى هذا فلابد من الحرص على ذكر الله حالا ومقالا بالقلب وباللسان وبجميع الجوارح على أن يرتبط مفهوم الذكر فى ذهن كل مسلم بحركة سلوكية دائمة وإليك أيها الأخ الكريم بعض الأمثلة :

– فعندما يرتفع المسلم عن أى إغراء مادى رخيص كأن يرفض الرشوة مثلا يكون ذاكرا لله وأى ذكر .

– وعندما يعلو الإنسان عن الإغراء الجنسى الرخيص ويستعلى بدينه عن رغبات النفس ونزواتها .. يكون ذاكرا لله وأى ذكر .

– وعندما يسمو الإنسان بمشاعره فلا يحقد ولا يحسد ولا يشمت ولا يغار[1] فيطهر القلب من هواجس الشيطان يكون ذاكرا لله وأى ذكر .

---

(١) الغيرة غيرتان : جاء فى جـ ٥ من موسوعة تحرير المرأة فى عصر الرسالة للأستاذ عبد الحليم أبو شقه ص ٢٠٦ تحت عنوان تقرير الشرع لحق الغيرة السوية أن النبى – ﷺ – يقول : من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغضه الله فأما التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة وأما التى يبغضها الله فالغيرة فى غير ريبة . أما الغيرة المقصودة هنا فهى بمعنى « الحسد » أى أن الإنسان يغار ويحسد الناس على فضل الله عليهم » .

– وعندما يعطى المسلم لقيمات قليلة أو قروشا قليلة لفقير محتاج أو يتيم أو أرملة فإنه يكون ذاكرًا لله وأى ذكر .

– وعندما يفتح المسلم صدره لمشاكل الناس فى قضاء حوائجهم ويبذل الوقت والجهد فى خدمة مجتمعه يكون ذاكرًا لله وأى ذكر .

– وعندما يسعى المسلم ليصلح بين أخوين متخاصمين يكون ذاكرا لله وأى ذكر .

– وعندما يشارك الناس أفراحهم وأحزانهم وآلامهم فإنهيكون ذاكرا لله وأى ذكر.

– وعندما يبتسم الزوج فى وجه زوجته أو يرفع اللقمة إلى فمها أو يداعبها أو يباشرها ليدخل السرور إلى قلبها ويحصنها ويحصن نفسه فإنه يكون ذاكرا لله وأى ذكر .

وصدق رسول الله – ﷺ – « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم »[1] .

ويقول أيضا – ﷺ – « إن لبدنك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا وأن لزوجك عليك حقا »[2] .

ولما قال سيدنا سلمان لأبى ذر « إن لربك عليك حقا وإن لنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه قال رسول الله – ﷺ – « صدق سلمان »[3] .

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، رياض الصالحين ص ١٣٢ .

(٢) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير .

(٣) رواه البخارى رياض الصالحين ص ٧٤ .

## لكل عروسين

**لا حياء فى الدين :**

قالت عائشة رضى الله عنها نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين » ..

**آداب المباشرة :**

لم يترك الإسلام صغيرة ولا كبيرة فى حياة الناس إلا وأدلى بدلوه فيها لخير الإنسان ، ولقد اهتم بالعلاقة الزوجية بصفة خاصة بداية من التفكير فى اختيار الشريك إلى أدق دقائق الزواج كالمباشرة ، ولأن علاقة الإنسان بزوجته لابد وأن ترتفع وتختلف وتتميز عن علاقة الحيوان بأنثاه .. فقد وضع الإسلام مجموعة من الآداب والضوابط لابد أن يعرفها كل زوجين حتى يبارك الله هذه الزيجة ويجعلها مصانة ومستمرة ومثمرة وإليكما هذه التوجيهات :

**١ - التطهر باطنا وظاهرًا :**

قال صلى الله عليه وسلم « إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله فيما بقى »[1] .

ويقول رسول الله أيضا من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله فى الشطر الباقى »[2] .

فعلى كل عروسين فى ليلة الزفاف أن يحرصا على تأكيد نية إكمال الدين بأن يطهرا الباطن بالاستغفار والعزم على التوبة الخالصة النصوح ، كما يجب الحرص على التطهر أى رفع الجنابة من الحدث الأكبر والأصغر .

---

(١) الالبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ١٩٩/٢ حديث رقم ٦٢٥ .

(٢) الشيخ سيد سابق ، فقه السنة جـ ١٠/٢ .

**٢ – دخول البيت بالرجل اليمنى**

قال – ﷺ – « إذا ولج الرجل بيته – أى دخل بيته – فليقل اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج .. باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله »[١] .

**٣ – الصلاة فى حجرة النوم :**

إذا دخل العروسان مخدع الزوجية فيستحب لهما أن يصليا ركعتين ففى الأثر عن شفيق قال : جاء رجل يقال له أبو جرير فقال : إنى تزوجت شابة – أى بكرًا – وإننى أخاف أن تفركنى أى تبغضنى ؟ فقال عبد الله بن مسعود : إن الإلف من الله والفرك من الشيطان يريد أن يكره إليكم ما أحل الله لكم .

فإذا أتتك فأمرها أن تصلى وراءك ركعتين وقل اللهم بارك لى فى أهلى وبارك لهم فى ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير وفرق بيننا إذا فرقت بخير .

وقال أيضا الرسول – ﷺ – لا يفرك مؤمن (لا يبغض) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر[٢] .

**٤ – الدعاء بالقلب واللسان :**

وهناك لحظات فى حياة الأزواج قد تثمر حبا ومودة ورحمة وإحصانا وقد تسبب نفورا وبعدًا وكراهية وتوترًا ، فليتجه كل من الزوجين بقلبه إلى الله « اللهم بارك لنا واجمع بيننا بخير واجعل كلا منا كفاية للآخر وارزقنا الألفة والمودة وحبب بعضنا إلى بعض .

**٥ – المباسطة والملاطفة :**

لكل جديد رهبة وكما قالت أسماء الفزارية لابنتها عند التزويج : إنك خرجت من بيتك الذى تعرفيه وعشك الذى درجت فيه إلى قرين لم تألفيه فعلى كل زوج

(١) الالبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ١/ ٣٩٤ حديث رقم ٢٢٥ .
(٢) السيد سابق فقه السنة جـ ١٦١/٢ .

الإقبال على زوجته بوجه طلق وحنان ورحمة ومرحمة ومباسطة وملاطفة وكلمات حلوة تحرك عاطفتها نحوه ورغبتها فيه .

**٦ - وضع اليد اليمنى على ناصية العروس :**

قال - ﷺ - إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادمًا فليقل اللهم انى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه[١] أى خلقتها وطبعتها عليه .

**٧ - جواز النظر إلى العورات :**

والإسلام كما أجاز وطء الفرج أجاز أيضا النظر إليه . فعن حكيم عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله عوراتنا ما نأتى منها وما ندع قال : احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك[٢] .

ويكفى قول الله تعالى : ﴿والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ [المؤمنون : ٥ ، ٦] .

**٨ - ليكن بينهما رسول**

والرسول هنا هو القبلة والمداعبة والملاطفة ولا يجب أن يأتى الزوج زوجته على غفلة فقد لا تكون مستعدة له فإذا أتاها على غفلة فقد يقضى منها حاجته قبل أن تقضى هى فيؤدى ذلك إلى تشويشها وإفساد دينها والخير كل الخير فى السُّنّة وهى ألا يأتيها حتى يلاطفها ويؤنسها ويضاجعها ثم يقبل على حاجته .

ولقد أفرد علماء النفس الآثار السيئة التى تترتب على ذلك .

**٩ - هيئة الزواج « المباشرة الزوجية » :**

قال تعالى : ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [البقرة ٢٢٣] .

---

(١) كنز العمال للمتقى الهندى جـ ٤٢٠/١٥ حديث رقم ٤١٦٥٩ .

(٢) حديث حسن ، الالبانى فى السلسلة الضعيفة والموضوعة جـ ٣١٩/١ .

وقال صلى الله عليه وسلم فى شرح الآية مقبلات ومدبرات ومستلقيات إذا كان فى الفرج لا يعدو غيره[1] .

### ١٠ - ما يقال حين يجامعها

قال - ﷺ - : « أما لو أن أحدكم أتى أهله فقال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا »[2] .

فالتسمية قبل الجماع من السنة لحدوث البركة وإذا رُزقا بمولود يكون ببركة التسمية من عباد الله المخلصين .

### ١١ - تحريم الدبر

جاء فى فتح البارى شرح صحيح البخارى « باب جواز جماعه امرأته فى قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر » حديث جابر رضى الله عنه قال كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنىّ شئتم﴾[3] .

كما قال - ﷺ - « إتيان النساء فى أدبارهن حرام »[4] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله - ﷺ - « ملعون من أتى امرأة فى دبرها »[5] .

وعن خزيمة بن ثابت قال : قال رسول الله - ﷺ - إن الله لا يستحى من الحق - ثلاث مرات - لا تأتوا النساء فى أعجازهن « الدبر »[6] .

وعن سعيد بن يسار أبى الحباب قال قلت لابن عمر « ما تقول فى الجوارى

---

(١) روى الإمام أحمد عن ابن عباس قال : انزلت هذه الآية « نساؤكم حرث لكم » فى أناس من الأنصار أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال ائتها على كل حال إذا كان فى الفرج . سعيد حوى ، الأساس فى التفسير جـ ٥١٩/١ .

(٢) متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان جـ ١٠٠/٢ .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير ، سورة البقرة ، اللؤلؤ والمرجان جـ ١٠٠/٢ .

(٤) الالبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ٥٥٦/٢ حديث رقم ٨٧٣ .

(٥) فقه السنة جـ ١٦٧/٢ .

(٦) سنن الدارمى جـ ٢٦١/١ وفقه السنة جـ ١٦٧/٢ .

حين نحمضَ لهن قال وما التحميض فذكرت الدبر قال هل يفعل ذلك أحد من المسلمين ؟ ! »[1] .

### ١٢ - مكروهات ومحرمات وأمور مستحبة :

( أ ) يكره للزوج أن يأتى زوجته من غير أن ترضى وتهدأ وتطيب نفسها لذلك .. فعلى الزوج أن يتمهل حتى يقنع الزوجة وإلا تعرضت لفساد الدين والعقل أو تشوقت لغيره .

(ب) يحرم على الزوج أن يأتى زوجته ويجعل بين عينيه غيرها وكذلك يحرم عليها أن تضع بين عينيها غيره .

(جـ) ينهى عن إتيان المرأة بعد وقوع الاحتلام[2] حتى يغتسل ليذهب بأثر تلاعب الشيطان .

( د ) يستحب لكل من الزوجين أن يغسلا أسنانهما ويلمعانها ويطيبان بطيب محبب إلى النفس .

قال - ﷺ - « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب »[3] .

(هـ) تحريم الجماع أثناء الحيض - يقول تعالى :﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ [البقرة : ٢٢٢] وفى هذه الآية الكريمة قرر رب العالمين أن المحيض أذى أى ضرر يقول الدكتور عبدالله عبادة مستشار أمراض النساء والولادة أن طبيعة الحيض تستمر عدة أيام عند كل امرأة وهى تسبب تعفن نسيج الغشاء المبطن للرحم من الداخل ، مما يؤدى إلى فتح مسام الرحم وأوعيته الدموية ، وهذا يشبه نزع بطانة الجاكتة أو إزالة طبقة الطلاء التى تغطى جدران الحجرة سواء الزيتية أو الورقية وهذا النسيج العفن مزرعة خصبة

---

(١) سنن الدارمى جـ ٢٦١/١ .

(٢) إذا استيقظ الزوج ووجد نفسه قد احتلم .

(٣) رياض الصالحين ص ٤١٦ .

لنمو الميكروبات الضارة ، وإذا حدث اتصال جنسى فى هذه الفترة الحيضية ربما يتعرض الرجل إلى التهابات مجرى البول أو المثانة أو البروتستاتا ، وكذلك ربما تتعرض المرأة إلى التهابات عنق الرحم أو التهابات الرحم أو التهابات الحوض مع زيادة احتقان الأعضاء التناسلية وحدوث نزيف رحمى وربما يؤدى ذلك أيضا إلى العقم مستقبلا عند أحد الزوجين أو كليهما .

**١٣ – الوضوء بين الجنابتين**

قال رسول الله – ﷺ – « إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ »[١] ؟

**١٤ – تخيير الجنب بين الغسل والوضوء والتيمم قبل النوم**

عن عبد الله بن أبى قيس قال : سألت عائشة .. قلت كيف كان يصنع رسول الله – ﷺ – فى الجنابة ؟ أكان يغتسل قبل أن ينام أم ينام قبل أن يغتسل ؟ قالت كل ذلك كان يفعل ، ربما اغتسل فنام وربما توضأ فنام قلت : الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة » (رواه مسلم) .

– عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة (البخارى ومسلم) .

– عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر قال : يا رسول الله أينام أحدنا وهو جنب ؟ قال : نعم إذا توضأ (وفى رواية : توضأ واغسل ذكرك ثم نم) (رواه البخارى ومسلم) .

وفى رواية عن ابن خزيمة وابن حبان : نعم يتوضأ إن شاء .

– وعن عائشة قالت كان رسول الله – ﷺ – إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم (رواه البيهقى) .

– عن عائشة قالت : كان رسول الله – ﷺ – ينام وهو جنب ولا يمس ماء (رواه الترمذى) .

---

(١) رواه الجماعة إلا البخارى ، نيل الأوطار للشوكانى جـ ٢١٦/١ .

# مسئولية التربية الجنسية

الأم التى أقلقها حديث دار بينها وبين بعض الأمهات عن ضرورة تعريف الأبناء والبنات بعض القضايا المتعلقة بالجنس بطريقة علمية ودينية بدلا من ترك هذا الأمر يتعلمه الأبناء من أصدقائهم بطريقة قد تودى بسلوك الأبناء .

تقول الأم : لى ولدان وابنة ، الأكبر فى السابعة عشرة والأوسط فى الرابعة عشرة ، والابنة فى الثالثة عشرة وأنها لا تؤيد مطلقا الحديث عن الأمور الجنسية مع الأبناء إلا عند التزويج كل الذى يقلقها ويسبب لها الحرج هو بعض مشاهد التليفزيون التى تشير إلى هذه العلاقات المشبوهة .. وتريد أن تعرف ماذا يمكن عمله عند مشاهدة هذه اللقطات ؟

أختى المؤمنة .. المقصود بالتربية الجنسية تعليم الأبناء وتوعيتهم ومصارحتهم فى سن التعقل ببعض القضايا المتعلقة بالجنس أو المرتبطة بالغريزة أو التى تتصل بالزواج حتى إذا ما شبوا وترعرعوا فهموا أمور الحياة وعرفوا الحلالَ من الحرام .

وقد حدد العلماء لكل سن معينة معلوماته المناسبة فقالوا : بين ٧ : ١٠ سنوات والذى يسمى بسن التمييز يلقن الأبناء آداب الاستئذان وآداب النظر .

بين ١١ : ١٤ سنة والذى يسمى بالمراهقة يتجنب فيه كل الاستشارات الجنسية قدر المستطاع ويفرق بينهم فى المضاجع ويلزم الأهل أولادهم بين ١٤ :١٦ سنة ويسمى سن البلوغ يعلم الأبناء آداب الزواج والهدف منه إذا كانوا مهيئين للزواج ويتعلمون آداب الاستعفاف إذا كانوا لا يقدرون على الزواج ويدلهم الأهل على الصوم وأهميته وممارسة الرياضة البدنية لإعلاء الغريزة أو إبدالها ويشحن الأبناء بقصص الأنبياء والبطولات والتضحيات ومكارم الأخلاق .

– بعد سن السابعة عشرة .. يتصادق الآباء مع الأبناء ويتحدثون فى أمور الجنس بطريقة علمية وعند مواجهة مواقف تليفزيونية مثيرة يجب مواجهتها بشجاعة وصدق

ولابد من ترديد بعض الأحاديث الشريفة التى تواجه هذا السيل المتدفق من وسائل الإعلام[1] .

مثل : قولى لأولادك قال رسول الله – ﷺ – « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله أورث الله قلبه حلاوة إلى يوم يلقاه »[2] .

وقال – ﷺ – : « ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه »[3] .

وقال : « اضمنوا لى ستا فى أنفسكم أضمن لكم الجنة ، اصدقوا إذا حدثتم

---

(١) * يضيف الباحث الإسلامى الاستاذ عبد الحليم أبو شقه صاحب موسوعة تحرير المرأة فى عصر الرسالة جـ ٦/ ٣٢ .

ينبغى الحرص على مطالعة بعض الكتب العلمية فى مجال التربية الجنسية لتساعد على تثقيف الأبناء ثقافة رشيدة .

إذا لمس الطفل أو لعب بأعضائه الجنسية – ذكرا كان أو أنثى – وقد يتبادل الأطفال لمس بعضهم بعضا .. ان فعل الطفل ذلك بصورة عفوية أو من باب استكشاف جميع نواحى بدنه أو بدن غيره فضلا عما بسببه هذا اللمس من شعور بشىء من اللذة هنا ينبغى التوجيه برقة دون حساسية مفرطة ، ودون أن تشعر الطفل وكأنه أتى أمرا شائنا والأولى صرف الطفل برفق إلى أمر آخر يؤنسه .

الكلام عن بعض المعلومات الضرورية من مظاهر البلوغ عن كل من الذكر والأنثى (الاحتلام – الحيض) وحبذا تقديمها بمناسبة المحافظة على الصلاة والصلاة توجب الطهارة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر .

إقامة فرص محدودة للقاء جاد مع الجنس الآخر ضمن جو عائلى محتشم وذلك حتى يصبح مثل هذا اللقاء امرا عاديا مألوفا .

مع صيام الوالدين – أو أحدهما–صيام تطوع يُشجع البالغ على المشاركة فى الصوم فإن ذلك يخفف من ضغط الدافع الجنسى لدى بلوغ الحلم ينبغى تطبيق الحديث الشريف «وفرقوا بينهم فى المضاجع».

تحقيق الأمان للأطفال من التعرض لمناجاة الخدم والخلوة بهم ، كذلك الحرص على عدم الخلوة بأقارب أو جيران أكبر كثيرا أو أصغر كثيرا .

يشير الوالد – فى مناسبة ما من خلال قصة قرأها أو سمع بها – إلى موضوع التلذذ الذاتى (أى الاستمناء باليد أو ما يسمى بالعادة السرية وإن علماء الشريعة والأطباء يرون ألا تكون إلا عند الضرورة الملجئة (القصوى وخوف الوقوع فى الزنا) ويشرط الاعتدال فى الممارسة وإلا أثمر – الأمر – سقم الجسم وشرود الذهن واكتئاب النفس والأولى شغل الوقت فى نشاطات وهوايات متنوعة » .

(٢) ابن القيم ، الداء والدواء ص ٢٠٦ .

(٣) مسند الامام أحمد بن حنبل جـ ٥/٢٦٤ .

وأوفوا إذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم .. »[1] .

وقال : إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه[2] .

وقال : « إذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن الله عز وجل بهلاكها »[3] .

---

(١) رواه ابن خزيمة (جـ ٣ رقم ٩١) . الألبانى السلسلة الصحيحة جـ ٣/ ٤٥٤ حديث رقم ١٤٧٠ .

(٢) متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان جـ ٣/ ٢١٢ .

(٣) ابن القيم الداء والدواء ص ٦٣ .

# الخيانة الزوجية

الأخت المؤمنة (ف . ع) من بورسعيد – التى أرسلت إلينا تقول وهى منهارة بعد تسع سنوات من الزواج وإنجاب الولد والبنت ، فوجئت بخيانة زوجى لى مع من كانت مخطوبة لصديقه الحميم حيث رأيت زوجى بعينى وهو يقبل يدها بشوق مرتعش فى شرفة منزلى عند دخولى إلى المطبخ لعمل قهوة وفجأة تذكرت أن البن قد نفد فعدت لأخبر زوجى والضيفة الكريمة .. فكان ما كان – تسمَّرت فى مكانى حيث لم يشعر بى أحد ، وفررت إلى حجرتى أجاهد النفس لا أعرف ماذا أفعل ولا كيف أواجه هذا الموقف .. نار.. نار حامية اشتعلت فى كيانى كله، وبعد قليل دخل زوجى علىَّ فوجدنى منهارة تماما وكم كانت صدمته حيث راح يقسم أغلظ الأيمان على براءته .. ثم أسرع إلى الشرفة وصرف الضيفة وعاد يعتذر ويعتذر وظل يسترضينى طوال الليل ويقسم على حبه لى وحرصه على الأولاد ويتعجب من تصرفه الشخصى ويقول إنها نزوة من الشيطان وأنه لا ولن يعود إليها ، و .. و..

ماذا أفعل يا أختاه فى نفسى ومع زوجى وان كنت للأسف أشعر بالتحطيم الكامل وفقدان الثقة وأنواع من الهواجس المدمرة لا حصر لها ولا أعرف أى قرار أتخذ أأبقى على حياتى الزوجية وأترك للزمن مهمة تطبيب الخواطر فأحفظ أولادى وبيتى وزوجى الذى أخلصت له كل الإخلاص ؟

أم أطلب الطلاق خوفًا من أن تكون هذه الخيانة بداية لخيانات أخرى تحول حياتى إلى جحيم لا يطاق ؟

لقد استشرت بعض الأقارب ، فنصحتنى أختى الكبرى بالانفصال عنه لأن خيانته هذه جعلت شرخا فى حياتى الزوجية لا يندمل وقالت أمى : هذه نزوة عابرة وان زوجى رجل صالح متزن وأن الشيطان قد غلبه هذه المرة ويجب أن أغفر له بل وأقف بجواره أعينه على لحظات ضعفه .

وقالت لى جارتى عندما وجدتنى شديدة اللوعة أحترق ألما لا تطلبى الطلاق من أجل أولادك ولكن لن تبرد هذه النار إلا إذا قمت بخيانته بنفس الدرجة والمقدار وعندئذ ستنطفئ هذه النار وتستريحين !!

وقالت الخادمة : كل الرجال كده .. كلهم خونة .. المثل يقول يا مآمنة للرجال يا مآمنة للميه فى الغربال .

أختى الأستاذة كريمان لن ينقذنى من كل هذا إلا رأيك الذى أثق فى صدقه وشجاعته ولا أظن أنك ممن يرضى بالمهانة والخضوع والذل .

انتهى خطاب السيدة وهذا ملخص لسبع صفحات له وسأقوم بالرد على كافة النقاط بإذن الله .

أختى المؤمنة .. أشعر بكل ما تعانيه وأعلم جيدًا أن الخيانة عندما تطل بوجهها البغيض على عش الزوجية لا تبقى ولا تذر وتهلك الحرث والنسل ، تدمر المشاعر والصلات تجعل الحياة مرًّا كالعلقم تهز الحاضر والمستقبل .

ومع كل هذا فأنا أرجو الله أن تتريثى قليلا وتتماسكى ، توضئى كثيرا وقفى بين يدى الله طويلا وارفعى إليه الأمر كله عندئذ ستدركين أن زوجك رجل كبقية الرجال فيه من الضعف ما فيه وفيه من سرعة التأثر ما فى بقية الرجال ، وزواجك قد طال تسع سنوات كما تقولين وتم الاستقرار وانتظمت الحياة بأسلوب شبه رتيب ثم ظهرت هذه الفتاة فى حياتكم الشخصية كخطيبة لصديق زوجك فكان الاختلاط وكان التساهل ورفع الكلفة وهذا كله لا يقره الإسلام ولقد حذرنا سيد الأنام ﷺ فقال « ما تركت بعدى فى الناس فتنة أضر على الرجال من النساء »[1] .

ويقول أيضا عليه الصلاة والسلام : « ولا يخلون رجل بامرأة كان ثالثهما الشيطان »[2] .

هذه واحدة ، أما الثانية فيجب أن تضعى فى الاعتبار أن زوجك كبقية الأزواج

---

(١) الألبانى ، مختصر صحيح مسلم ص ٥٥٠ حديث رقم ٢٠٦٧ .
(٢) الألبانى السلسلة الصحيحة جـ ١/ ٧١٧ حديث رقم ٤٣٠ .

لا يحب أن يكون خائنا مكروها من الله ورسوله ولا شك أنه يعلم قول الحق تبارك وتعالى ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾ [الأنفال : ٥٨] ويقول جل وعلا : ﴿إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾ [النساء : ١٠٧] ويقول سبحانه : ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور﴾ [غافر : ١٩] .

ويعلم قول رسول الله ﷺ : « يد الله مع الشريكين ما لم يتخاونا فإن تخاونا رفع الله يده عنهما » .

إذن فما الذى حدث ؟

أختى المؤمنة .. يجب أن تعرفى ما هى الأسباب التى تساعد على ضعف الزوج وانزلاقه إلى نزوات لا يحمد عقباها .. فهناك أسباب ظاهرة وأخرى خفية ، وسأتناول الأسباب الظاهرة الجلية كإهمال الزوجة المحجبة بالذات لزينتها الداخلية أعنى العناية بتجميل الشعر لونًا وبريقًا وملمسًا وتسريحه واهمال إزالة الشعر فى البدن كله ، وإهمال العناية بجمال الملابس الداخلية وملابس المنزل .. فالذى يجب أن تعلمه كل زوجة محجبة أن الحجاب يعنى حجب مفاتن المرأة عن الرجال الغرباء لسد منافذ الزنى بالعين ولكنه فى نفس الوقت وبنفس الدرجة حفظ هذا الجمال وهذه الأنوثة للزوج خالصة له ، وبمقدار ما تخفى المرأة أنوثتها عن الغرباء تنال الثواب من الله تعالى ، وبمقدار ما تظهر أنوثتها وتمتع زوجها وتسره تنال الجزاء الطيب من الله تعالى .

والزوج أختى المؤمنة يحب الزوجة المتزينة والمتعطرة من أجله المتلهفة على مجالسته التى تنتظره بشوق .. نعم بشوق وفى كل يوم .. ستقولين لى كما تقول جميع الزوجات من أين أجد الوقت ، مدارس الأبناء صباحا ثم الوظيفة ثم العودة إلى المنزل ثم إعداد الطعام وتنظيف المنزل ومذاكرة الأبناء ثم اعداد احتياجات الغد .. وهكذا .

وأنا أعلم كل هذا يا سيدتى ، ولكنى أرجو الله أن تنزعى ساعة واحدة كل يوم للعناية بمظهرك فى المنزل والتواجد والحضور مع زوجك لأنك يجب أن تعلمى أن الرجل ليس كالمرأة ، أعنى لا تستنفد طاقاته ، بل إنه ينتعش ليلا بعد عناء يوم طويل ويميل إلى المجالسة والمؤانسة والمداعبة فإذا لم يجد الزوجة المتجاوبة فرَّ إلى الخارج

إلى أصدقائه ليشبع حاجته إلى المحادثة والسمر وعندما يعود إلى البيت يتمنى أن يجد زوجته فى انتظاره ولكنها كالعادة تكون قد غطت فى نوم عميق .

وتتكرر الليالى ويتكرر المشهد اليومى ويفقد الزوج رغم انفه وانفك حصانته ومقاومته ويشتاق بينه وبين نفسه إلى جليسه وأنيسه ويتمنى ذلك وهنا يكون مكمن الخطر .

ثانيا : إن انغماس الزوجة فى رعاية المنزل والأبناء وإعداد الطعام ومحاولة التوفيق بين كل هذا وعملها الذى يستنفد نصف الوقت فى الخارج يحول الزوجة إلى سيدة ميكانيكية جافة الردود خشنة المعاملة مشدودة الأعصاب جافة الحركات والسكنات .

وهذا أمر منفر – فكل زوج يريد زوجة مقبلة عليه ودودة ناعمة رقيقة تمسح بكلتا يديها عناء اليوم وتهون عليه كل صعب وتلفه بحنانها ورعايتها الخاصة والمتميزة فتشبع فى داخله كل الآمال ولا عجب فى ذلك فإن رسولنا الكريم ﷺ قال : خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك »[1] . ويقول أيضا : « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة »[2] .

**المشاركة فى حب من يحب :**

أختى المؤمنة ، هناك أمور باطنة داخل النفس لا تظهر بالعين المجردة تجعل الزوج مهما كانت زوجته وفية له متزينة من أجله دائما إلا أنها قد تفقد رغبة زوجها فيها رويدا رويدا حيث تحل محل العاطفة أمور أخرى كالخوف والحرص والحذر والحيطة وهذه أمور تقتل الحب ، وسأضرب لك عدة أمثلة فحين تنجب الزوجة أطفالها وتستقر نفسيا يدخل الزوج فى دوامة الحياة اليومية وتظن الزوجة أن حياتها الشخصية وحياة أبنائها قد غطت على كل شىء فى قلب الزوج وأنه قد وقع فى الأسر لا مفر .. والحقيقة أنها هى التى انغمست فى ذلك بل وغرقت فى هذه الأمور اليومية فلم تعد تقدّر أن زوجها مثلها يحب أمه وأنه سمع فى كل وقت عن

---

(١) السيد سابق فقه السنة جـ ٢/ ١٧٢ .

(٢) رياض الصالحين ص ١٣٣ .

أهمية برها وضرورة رضاها فى الدنيا والآخرة وأن زوجها يتمنى على الله دائما أن يكون ابنا بارا بها وقد يكون للزوج أخت مطلقة أو أرملة وقانونا وشرعًا هو مسئول عنها ولا شك أن هذه الأخت فى حاجة ماسة إلى رعاية أخيها ووده ورحمته بل ربما تكون فى حاجة إلى جزء من ماله وقد يكون للزوج أخ لم ينجب فهو فى حاجة إلى ود واقبال وقد يكون للزوج ابن أخ يتيم فهذه مسئولية العم وكم يحتاج اليتيم إلى العطف والرعاية وقد .. وقد ..

أوضاع اجتماعية كثيرة تحيط بالزوج وهى مقياس رجولته وقوة إيمانه وهو يعلم ذلك ولكن هل تعلمين أنت كل هذه المسئولية ؟ ؟

إن بعض الزوجات تناصب العداء لكل من هو فى حاجة إلى بر وود زوجها فلا تعين زوجها على طاعة ولا تنبهه إلى واجب ولا تشاركه المسئولية والاهتمام ويراعى الزوج هذه الحساسية ويتجنب الحديث عن أمه وأخته ولكن نفسه تواقة إليهم متمنية برهم ورضاهم والمساهمة فى حل مشاكلهم ولا يجد الزوج حيلة فى ضيق أفق زوجته فيصمت ويبتلع هذا الجفاء درءا للمشاكل ولكن هذا الجفاء بمرور الوقت يطرد من قلب زوجها الحب والحرص عليها ويتمنى الزوج بينه وبين نفسه لو كانت زوجته إيجابية مع الأقارب فتهتم بأمر أهله وتكون لهم بنتا ونعم البنت تلف الجميع بودها وبرها ومجاملاتها ، وعندما يبدأ الزوج حالة التمنى هذه يكمن الخطر إذ أن الزوج يبدأ يشكو لبعض أصدقائه هذه الجفوة وقد يحكى لزميلة له قد يأنس فيها المشاركة والإيجابية مع الناس فيعطيها سره وقد ينصحونه بالقيام بالواجبات العائلية سرا ومنفردا من خلف ظهر الزوجة وهكذا تفقد الزوجة معنى المشاركة وتهتز الشركة من الداخل فيضعف الشعور بالمودة والرحمة والسكينة والطمأنينة ولا عجب فى هذا فإن الله قد بدأ يرفع يده عن هذه الزوجة لأن الله مع العبد بقدر ما يكون مع الناس (ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته) وكان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه .. ثم إن « القلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء» كما يقول الحديث القدسى – فإذا قمت بواجبك نحو الناس وسارعت إلى فعل الخيرات أفلحت فى حياتك الخاصة والعامة لأن الله تعالى قال : ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ [الحج : ٧٧] وقال ﷺ « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن

فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة »[1] .

كما يجب أن تعلمى أن بمقدار ايجابيتك مع الناس ومشاركتك لهم يكون نصر الله المبين وصدق رسول الله حين قال « الساعى على الأرملة الله والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله »[2] .

وقال « ابغونى فى الضعفاء فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم »[3] . فهل شاركت زوجك ما يشغله ويملأ بؤرة شعوره فأصبحت شديدة القرب منه يحدثك وكأنما يحدث نفسه أم أنك تغلفلت واستكبرت فأهملت فبعدت دون أن تدرى .

**إياك والفضيحة :**

أختى المؤمنة - لابد أن تدركى أن العصمة لله وحده وأن كل إنسان عرضة للخطأ فى أى وقت فلقد قال ﷺ : « كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون »[4] .

وزوجك يا سيدتى رجل كبقية الناس مر بلحظة ضعف والواضح من خطابك أنه ليس زير نساء ولم تسبق له زلة بل هو رجل فاضل كما قالت والدتك السيدة العاقلة ، إذا فما حدث ما هو إلا سقطة أو نزوة إياك أن تعيريه بها وكان يجب عليك ألا تفضحيه وإن ما فعلتِهِ من الحديث مع إخواتك وأمك والجيران وحتى الخادمة أمر لا يرضاه الله ولا رسوله لأنك بذلك لست أمينة عليه لقد أعمتك الغيرة فرحت تفضحينه فى كل مكان ولقد قال نبينا الكريم ﷺ : من ستر مؤمنا ستره الله يوم القيامة »[5] ولكنك للأسف قد أفشيت سر الرجل وفضحت ضعفه ولم ترحميه وجعلته مضغة فى أفواه الناس حتى الخادمة .. بل لقد هززت صورته أمام

---

(١) متفق عليه رياض الصالحين ص ١١٧ .
(٢) البخارى جـ ٧ : ٨٠ .
(٣) الألبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ٢/ ٤٢٢ حديث رقم ٧٧٩ .
(٤) مسند ابن ماجه حديث رقم ٣٤٢٨ .
(٥) من ستر أخاه المسلم فى الدنيا ستره الله يوم القيامة . كنز العمال حديث رقم ٦٣٨٢ .

المجتمع فأى جرم هذا الذى ارتكبته بغيرتك العمياء وانك بأنانيتك فبمجرد أن وجدته فى موقف ضعف نسيت حبه لك وتدليله وماله الذى أنفقه وجهده الذى بذله لك ولأولادك ورحت بقسوة تفضحينه فوقعت فى الغيبة والفتنة والسباب والجحود والنكران ولا عجب فقد قال ﷺ « اطلعت فى النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن العشير لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط »[1] .

ومعنى يكفرن العشير أى لو رأت الواحدة منهن من زوجها ما لا يرضيها كفرت بكل النعم وقالت لزوجها بعد ما أحسن إليها العمر كله ما رأيت منك خيرا قط .

ولقد نصحت سيدة أعرابية ابنتها بعدة نصائح فذكر منها أنها قالت لا تفشين له سرا لأنك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره » وبعض الرجال يضطر أمام هذه الفضيحة أن يبررها بأنه ينوى الزواج أو يعلن أن هذه المرأة زوجته .

سيدتى .. لا تقولى إنى نسيت سقطته وإنى ألومك وقد تغافلت عما بذلته من أجل إسعاده لا يا أختاه لم أنس ولكنى تألمت لما وصلت إليه وكان يمكنك بشىء من ضبط النفس والتعقل أن تعالجى الأمر معه شخصيا بعيدا عن آذان الناس وعيونهم وخصوصا وقد بات يعتذر لك – ولكنك فضحت نفسك قبل أن تفضحيه فلقد راحت أصابع الاتهام تتجه إليك وقال البعض إنما أعجب الرجل بأخرى لنقص فيك .

أختى فى الله – تخلى عن رعونتك وغضبك فلقد سأل رجل رسول الله قال له أوصنى قال لا تغضب فردد مرارا لا تغضب »[2] . عودى إلى صدر زوجك وسامحيه واغفرى له واغلقى هذه الصفحة نهائيا تأسريه ويحمل لك هذا الجميل للأبد .

والحمد لله الذى عافاك مما ابتلاه .

---

(١) السيد سابق فقه السنة جـ ٢/ ١٧٣ .

(٢) رواه البخارى ، رياض الصالحين ص ٣١ .

## تيسير الولادة

أختى المؤمنة :

قرأت رسالتك ولا عجب أن تتخوفى من عملية الوضع فكل زوجة صغيرة تشعر بهذه المخاوف خصوصا إذا اقترب ميعاد الوضع ولكن يا صغيرتى توكلى على الله واذهبى بانتظام إلى طبيبتك الخاصة لمتابعة حالتك أولا بأول وأنصحك بالسير طويلا خصوصا فى شهرك الأخير لأن السير والحركة تسهل عملية الوضع ونحن نلحظ هذا بوضوح فى الفلاحات اللائى تظل الواحدة منهن تذهب إلى الحقل ذهابا وإيابا كل يوم حتى تلد بسهولة .

ولقد حكى لنا القرآن أن البلح المسمى رطبا له تأثير طيب فى عملية الولادة فعندما شعرت العذراء مريم بآلام الوضع أحست بالرعب الشديد فماذا فعلت ؟ يقول القرآن الكريم ﴿فأجاءها المخاض إلا جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلى واشربى وقرى عينا﴾ [مريم : ٢٣-٢٦] .

ولقد أثبت الطب الحديث أن لبلح الرطب فوائد فى حالة الولادة لأنه يحتوى على مواد قابضة للرحم فتنقبض العضلات الرحمية مما يساعد على اتمام الولادة ومنع النزيف فى أثناء وبعد الولادة ذلك ان الرحم الذى لا ينقبض انقباضا سريعا يكون أكثر تعرضا لهجوم الميكروبات[(١)] كما أن البلح يحتوى على أنواع من السكر مثل الجلوكوز والفركتوز والبروتينات والمعادن مما يقوى المرأة على تحمل الطلق ويمدها بما تفقده من طاقة بسرعة كبيرة كما أن الرطب مادة سهلة تنظف الأمعاء بسهولة ونحن نعلم أن المرأة كى تلد سريعا تعطى حقنة شرجية لتسهيل خروج البراز الذى غالبا ما يعيق حركة الرحم وانقباضه .

---

(١) د . محمد على البار ، كتاب دورة الأرحام .

وشرب الماء له أهمية يقول تعالى : ﴿فكلى واشربى وقرى عينا﴾ فشرب الماء مهم لما تفقده المرأة أثناء معاناة الطلق وتصبب العرق .. أما كلمة قرى عينا فهى أهم ما فى الموضوع إذ لابد من الهدوء والاطمئنان والإيمان بالله الذى يتولى اخراج هذا الطفل بلطفه ورحمته .

واعلمى أن أكثر أسباب تعثر الولادة هو الخوف والقلق فى حين أن الهدوء والاتزان يؤديان إلى ولادة ميسرة بإذن الله . نقل الإمام السيوطى رضى الله عنه فى « الإتقان » عن ابن السنى أنه لما دنت ولادة السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها أمر النبى ﷺ زوجتيه السيدة أم سلمة والسيدة زينب بنت جحش رضى الله عنهما أن يأتياها ويقرءا عندها .

١ – آية الكرسى .

٢ – ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ [الأعراف : ٥٤] .

٣ – المعوذتين .

## خلفة البنات

أرسلت إلينا إحدى الأخوات تقول وهى ملتاعة : بعد أن رزقنى الله بالابنة الرابعة يئس زوجى من إنجاب الذكور فألقى على يمين الطلاق !! ما هو الذنب الذى أذنبته ؟ ! وهل يمكن أن أكتب له رسالة مفتوحة أستعطفه ليثوب إلى رشده ويعود إلى بيته الذى هو فى أمس الحاجة إليه .

تألمت أشد الألم من هذا الخطاب وكتبت للزوج رسالة وضحت فيها رأى الإسلام فى إنجاب الإناث .. هذا نصها .

الزوج الكريم .. ما هذا الذى صدر منك ؟ وهل يمكن أن نسمع قصة كهذه فى القرن العشرين ؟ وفى مصر بالذات التى وصلت فيها المرأة إلى أعلى المناصب عن جدارة .. وماذا يمكن أن نقول لك إلا أن الله أراد أن يكرمك بخلفة البنات .. نعم فرسولنا الكريم ﷺ وهو حبيب الرحمن وسيد الخلق أجمعين رزق من أم المؤمنين خديجة بأربع بنات هن زينب ورُقية ، وأم كلثوم وفاطمة الزهراء ، ولو أن إنجاب الذكور كان مكرمة لكان أولى بها سيد الخلق[1] .

ثم تعال نرى موقف نبينا الكريم لنعرف كيف كان يستقبل الواحدة منهن سعيدا مشرق الوجه متهلل الأسارير ليكون قدوة لأولئك الذين قست قلوبهم وغلظت أكبادهم وخلت نفوسهم من الرحمة فقال عنهم رب العزة ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًّا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون﴾[ النحل ٥٨ – ٥٩] .

ومعنى الآية واضح فى وصف نفوس الكفار قبل الإسلام حيث كانوا يكرهون البنات ومن لا يئد ابنته سامها الذل والهوان فعقب الله قائلا ﴿ألا ساء ما يحكمون﴾ .

---

(١) رزق ﷺ بالقاسم من السيدة خديجة رضى الله عنها ولكنه مات صغيرا ثم رزق بالطاهر من خديجة أيضا ولكنه مات رضيعا ، ورزق بإبراهيم من مارية القبطية ولكنه مات هو الآخر صغيرا وهذا نوع من البلاء .

**سيدى الزوج :**

إن الله سبحانه وتعالى هو الذى اختار من الأزل نوع الأجنة حين كنا جميعا فى صلب آدم عليه السلام ولا دخل لك ولا لزوجتك فى نوع المولود .

يقول تعالى : ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾ [الشورى : ٤٩] .

فعد أيها الأب إلى زوجتك وبناتك .. ولا تكفر بأنعم الله عليك فإن البنات نعمة من الله تعالى ومنبع الرحمة والحنان فأحسن تربيتهن يكن وِجَاءً لك من النار والأحاديث الشريفة كثيرة نذكر منها :

فعن عائشة رضى الله عنها من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار يوم القيامة »[١] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال النبى ﷺ استوصوا بالنساء خيرا .. »[٢] .

وعن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته قالت : جاءتنى امرأة معها ابنتان تسألنى فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ، ثم قامت ، فخرجت ، فدخل النبى ﷺ فحدثته فقال : من يلى هذه البنات شيئا فأحسن إليهن كن له سترًا من النار »[٣] .

وقال أيضا الرسول ﷺ من عال ابنتين أو ثلاث بنات أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمتن (وفى رواية حتى يبن وفى أخرى يبلغن) أو يموت عنهن كنت أنا وهو كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسط »[٤] .

(١) الألبانى السلسلة الصحيحة جـ ١/ ٥٢٦ حديث رقم ٢٩٤ .
(٢) متفق عليه رياض الصالحين ص ١٣٠ .
(٣) متفق عليه رياض الصالحين ص ١٢٨ ، واللؤلؤ والمرجان جـ ٢/ ٢٠٣ .
(٤) الألبانى السلسلة الصحيحة جـ ١/ ٥٢٩ حديث رقم ٢٩٦ .

ويقول « من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة »[1] .

ويقول أيضا ﷺ « من كانت له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة ألبتة فقال رجل من بعض القوم واثنتين يا رسول الله قال واثنتين »[2] .

وغدا أيها الأب الكريم تكبر البنات وتتزوجن ويحضرن إليك الذكور ويملأن عليك الدنيا أنسا وبهجة وأحفادا .. فاستغفر الله كثيرا واسترجع بيتك وأولادك ولا تضيع من تعول وصدق رسول الله ﷺ « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت »[3] .

---

(١) كنز العمال للمتقى الهندى حديث رقم ٤٥٣٦٤ .

(٢) الألبانى السلسلة الصحيحة جـ ١/ ٤٠١ حديث رقم ٤٠٧ .

(٣) رياض الصالحين ١٣٨ .

# موت الأبناء

الأم المعذبة التى أرسلت إلينا يائسة من كل شىء بعد موت أولادها الثلاثة فى عربة والدهم التى أغلقها عليهم بالمفتاح حتى يؤدى الصلاة فى المسجد فلعبوا بكبريت فاحترقت العربة بمن فيها .. وخرج الأب من المسجد ليرى هذه الفاجعة المروعة .. فتقول الأخت ما أتعس قلبى لا يوجد فى الوجود من هو أكثر منى ألما وحزنا ويأسا .. أما زوجى فمن غريب الأمر أنه تقبل الموقف بل أصيب بحالة من الرضا كست كل تصرفاته .. فهو لا يشاركنى مصيبتى وهو يقول لى يجب أن أنسى وأبدأ الحياة وأنا عاجزة عن النسيان وعن القيام بأى شىء .

أختى المؤمنة .. صبرك الله ورضّاك وعوّض عليك فى الدنيا بالبنين والبنات وفى الآخرة بالجنة ونعيمها جزاء صبرك واحتسابك كل الذى يمكننى أن أقوله لك من كلمات : « انظرى فى حياة سيد الخلق وخاتم النبيين ﷺ لتأخذى العبر .. ولتتيقنى أن عطاء الدنيا بأكملها لا يجب أن يمثل عند المؤمن أكثر من جناح بعوضة وأن الآخرة خير وأبقى فنبينا رزقه الله من خديجة بأربع بنات وولدين وكم كان فرحا بهم ومحبا لهم ولكن الله استرد منه القاسم وهو رضيع ثم الطاهر ثم ماتت زينب ثم رقية ثم أم كلثوم على التوالى وبعد موت السيدة خديجة رزقه الله بإبراهيم من مارية القبطية فسعد به أيما سعادة ولكن سعادته لم تطل فقد مرض إبراهيم مرضا شديدا .. فلما كان فى الاحتضار دخل عليه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال : يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال : إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون »[1] .

---

(١) رواه البخارى وروى مسلم بعضه رياض الصالحين ص ٣٥٦ .

ثم قال : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا أنه وعد صدق وموعود جامع وان الآخر منا يتبع الأول لوجدنا عليك يا إبراهيم وجدا أشد ما وجدنا وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » [1] .

ورأى المسلمون ما به ﷺ من حزن شديد وحاول بعضهم أن يرده عن الإمعان فيه فذكروه بما نهى عنه فقال « إنها رحمة وضعها الله فى قلوب من يشاء وإنما يرحم الله من عباده الرحماء »[2] .

- أى موقف جليل وأى عظمة وقوة تحمل تجعل رسول الله ﷺ وهو فى أشد حالات الحزن الفاجع لا ينسى ربه ولا ينسى حدود ما حدد الله .

أما زوجك فهنيئا له فقد رضى بقضاء الله وقدره وانتصر على هذه الأزمة وارتفع فوقها فرزقه نعمة الرضا والاصطفاء « فإذا أحب الله العبد ألصق به البلاء »[3] .

فإن هذه المصائب والبلايا تكفير من الله عن عباده لذنوبهم فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة »[4] .

---

(١) الألبانى ، صحيح الجامع الصغير جـ ١/ ٦٥ ، حديث رقم ٢٩٣٢ .
(٢) الألبانى صحيح سنن أبى داود جـ ٢/ ٦٠٤ حديث رقم ٢٦٨٠ .
(٣) كنز العمال للمتقى الهندى جـ ٣/ ٣٢٥ حديث رقم ٦٧٧٥ .
(٤) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح رياض الصالحين ٣١ .

# المكياج ورأى الإسلام

الماكياج أو التطريف هو المساحيق العديدة التى تستعملها بعض النساء فى تجميل الوجه وهذه المساحيق تتبناها وتعلن عنها وسائل الإعلام جميعها بكل أساليب الجذب والتشويق حتى غدت الشغل الشاغل لفريق كبير من النساء .

والإسلام كما نؤكد دائما هو دين الحياة ، وقد أوجب على كل مسلم ومسلمة الاهتمام بالبشرة والشعر .. بل لقد أمر بالوضوء خمس مرات فى اليوم والليلة مع الترغيب على استمرار المرء متوضئا طوال الوقت مما يجعل البشرة فى حالة دائمة من الانتعاش والحيوية .

يقول تعالى : ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾ [الأنبياء : ٣٠] فمن أراد صفاء بشرته وحيويتها ونشاطها فعليه بإسباغ الوضوء على الوضوء والوضوء على الوضوء نور على نور .

وعموما فالمحافظة على التطهر والنظافة والمداومة على الصلة الدائمة بالله تنتج عنها راحة نفسية تظهر آثارها على وجه المسلم والمسلمة .

**١ - الكريمات .. والكحل**

أباح الإسلام العناية بالبشرة واستعمال الكريمات للعناية بها وكذلك أباح وضع الكحل .

ومن المعروف أن نبينا كان يكتحل وهذا الكحل مفيد للعين وللأهداب ويضفى جمالا على الوجه .

ولقد قرأنا فى تفسير سورة النور للامام الزمخشرى عندما تناول قوله تعالى ﴿إلا ما ظهر منها﴾ قال : الزينة ما تزينت به المرأة من حلى أو كحل أو خضاب

فما كان ظاهرا منها كالخاتم أو الكحل أو الخضاب فلا بأس بإبدائه للأجانب وكل ذلك أباحه الإسلام للزينة .

يقول الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه الحلال والحرام فى الإسلام « والذى أرجحه أن يقتصر ما ظهر منها على الوجه والكفين وما يعتاد لهما من الزينة المعقولة بلا غلو ولا إسراف فالخاتم لليد والكحل للعين كما صرح به جماعة من الصحابة والتابعين » .

وإليك يا سيدتى بعض الأحاديث الشريفة التى تبين فائدة استعمال الكحل :

١ – قال ﷺ « عليكم بالاثمد عند النوم فإنه يجلو البصر وينبت الشعر »[١] .

٢ – روى الامام على قال : قال رسول الله ﷺ عليكم بالاثمد فإنه منبت للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر »[٢] .

والأثمد حجر معروف لونه أسود يضرب إلى الحمرة يكون فى بلاد الحجاز[٣] .

## ٢ – تهذيب الحواجب

على المرأة ألا تغير من مكان حاجبيها جريا وراء الموضة ، ولكن إذا كانت الحواجب شديدة الانتشار والالتصاق بحيث تؤذى الوجه وتسىء إليه جاز تهذيب الحاجبين وتنظيف الشعر المنتشر حولهما بحيث تكون أقرب للطبيعة دون مغالاة فى ترقيقهما فتخرجهما عن الشكل الطبيعى ونستشهد بهذا الحديث .

أخرج الطبرانى عن امرأة اسحاق أنها دخلت على عائشة وكانت شابة يعجبها الجمال فقالت : « المرأة تحف جبينها لزوجها ؟ فقالت أميطى عنك الأذى ما استطعت » .

فإن سمح للمرأة بإزالة شعر الجبين باعتباره أذى فكذلك الشارب والذقن والشعر المنتشر حول صلب الحاجبين ، مع الحرص على عدم تغيير الشكل أو الإفراط فى الترقيق والله أعلم .

---

(١) الألبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ٢/ ٣٥٩ .

(٢) الألبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ٢/ ٢٧٤ .

(٣) يوضع الأثمد فى العين ليلا ويكون لونه ضاربا إلى الحمرة وفى الصباح يصبح لونه أسود ويصفى بياض لون العين .

يقول الباحث الإسلامى الأستاذ عبد الحليم أبو شقة صاحب موسوعة تحرير المرأة فى عصر الرسالة : « الاعتدال سمة من سمات الإسلام ، وهو فى الزينة وغيرها ضد الغلو والإسراف وينبغى عند التزين مراعاة عرف المؤمنات فى كل مجتمع وذلك حتى لا يكون فى الزينة نوع شهرة تلفت الأنظار ، ولا حرج فى اختلاف العرف من بلد إلى بلد ولكن يظل شرط الاعتدال يحكم الأعراف جميعها .

على المرأة أن تلتزم بقدر من الزينة الظاهرة طول حياتها سواء جلست فى بيتها أو خرجت للمشاركة فى الحياة الاجتماعية من الزينة الظاهرة الخضاب فى اليدين والكحل فى العينين وشىء من الطيب فى الخدين[1] ولم يعفها الشارع من الالتزام بقدر من الزينة إلا فى حالة الإحداد على الميت ، وهو ثلاثة أيام لا تزيد اللهم إلا على الزوج فأربعة أشهر وعشر ، أو حتى تضع المرأة إن كانت حاملا وعلى المرأة أن تلتزم بالتزين الفعلى للخروج من الحداد وهذا ما فعلته أم حبيبة ، وزينب بنت جحش وأم عطية ..[2] .

وعلى ذلك يعتبر تزين المرأة المسلمة بقدر من الزينة الظاهرة – فى عامة أحوالها واجبا شرعيا .

ونستطيع أن نتساءل بالنسبة لزينة المنزل إذا دخل رجل فجأة أو اضطرت المرأة للخروج فجأة ماذا تفعل فى زينتها هل يجب أن تمحوها ؟

يقول الباحث الإسلامى عبد الحليم أبو شقة :

ما ظهر من الزينة فى طبيعته قدر من الثبات والدوام فلا يزول إلا بمضى شهور وذلك حال الخضاب أو بمضى الأيام وذلك حال الكحل أما أنواع الطيب ، فالأصباغ كالصفره[3] والخلوق[4] والزعفران[5] والحمرة[6] فلابد من مضى بعض

---

(١) يقصد الصفرة وهى لها لون ذهبى يجعل الخدين متألقين ناعمين ويمحو آثار الإرهاق وشحوب اللون فتصبح المرأة المسلمة كالشامة (النجمة) .

(٢) من يريد الاستزادة يرجع إلى موسوعة تحرير المرأة فى عصر الرسالة جـ ٤/ ٢٥١ .

(٣) سبق شرحها .

(٤) طيب له لون مخلط بالزعفران .

(٥) الزعفران نبات أصفر اللون يصبغ به الطيب .

(٦) الحُمرة : أخلاط من الطيب تطلى بها المرأة وجهها لتحسين لونها .

الوقت لتزول ، خاصة وأنها من طيب النساء الذى من خواصه ظهور لونه وخفاء ريحه ، وهذا يعنى أن المرأة إذا تزينت بمثل تلك الزينة وهى فى بيتها بين زوجها وأولادها ومحارمها ثم دخل عليها رجل من غير المحارم أو خرجت المرأة لقضاء مصلحة لها فلابد أن يرى الرجال ما ظهر من زينتها التى تزينت بها وهى فى بيتها وسبحان ربنا الرؤوف الرحيم فإنه لم يحرج مثل تلك المرأة ولم يفرض عليها الامتناع عن لقاء الرجال أو إزالة تلك الزينة بل استثناها سبحانه مما يجب أن تخفيه فى زينتها وقال ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها »[1] .

**الزينة فى الإحرام :**

« ولنتأمل كيف يحب الله الجمال للرجال والنساء فى حال الإحرام وهى حال مرغوب فيها التشعث ومحظور فيها التطيب ولكن حتى لا يصل الأمر إلى درجة مسرفة تبعث على النفور حض الشارع على التطيب قبل الإحرام .

وهذه عائشة أم المؤمنين تحدثنا عن تطيب الرسول ﷺ وهو القدوة للرجال فتقول كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه حين يحرم (وفى رواية لمسلم بأطيب الطيب) ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وتحدثنا عن تطيب النساء فتقول : كنا نخرج مع النبى ﷺ إلى مكة فنضمد جباهنا بالمسك[2] المطيب عند الإحرام فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبى ﷺ فلا ينهانا .

ورحم الله الإمام الشافعى ، فهو يستحب للمرأة أن تختضب[3] للاحرام ويقول : « وأحب إلى أن تختضب المرأة للاحرام قبل أن تحرم . وروى عن عبد الله بن عبيد الله بن دينار قال من السنة أن تمسح المرأة بيدها بشىء من الحناء ولا تحرم وهى غفل أى من أن تترك وتغفل عن العناية بيدها وقدميها باستعمال الحناء[4] .

---

(١) تحرير المرأة فى عصر الرسالة .

(٢) الطيب .

(٣) الحناء .

(٤) نفس المصدر السابق : تحرير المرأة فى عصر الرسالة .

**التجميل بعد الحج وأثناء الحيض :**

عن جابر : .. وقدم عليٌّ من اليمن ببدن النبى فوجد فاطمة (رضى الله عنها) حل إلى حل من إحرامه ولبست ثوبا صبيغا واكتحلت ، فانكر ذلك عليها فقالت عائشة : إن أبى أمرنى بهذا .

وعن معاذ ان امرأة سألت عائشة قالت : أتختضب الحائض ؟ فقالت قد كنا عند النبى ونحن نختضب فلم يكن ينهانا عنه .

وعلى الزوجة الذكية أن ترعى رغبات زوجها عموما ولا مانع من أن نستخدم وسائل التجميل الهادئة المعتدلة من أجله وقد أجاز بعض الحنابلة ذلك[1] .

**رغبة الزوج والثقة بالنفس :**

ونعود فنقول إن الإسلام أباح لنا العناية بالبشرة إلى أقصى حد وكذلك وضع الكحل وتهذيب الحواجب ووضع الطيب بتوسط ولبس كافة الألوان والطرز (الموديلات) مع مراعاة الشروط الإسلامية ألا وهو الاعتدال وعرف المجتمع .

وكذلك الاهتمام بصفاء البشرة ووضع الصفرة وهو نوع من الطيب مخلوط بزعفران يجعل الخدين مائلين للون الذهبى الجذاب الذى ينفى إرهاق البشرة أو شحوب لونها .

أما المكياج الفاقع الثقيل فإذا وصلت المرأة إلى حد عدم الثقة بنفسها فلا مانع من استخدام هذه الأصباغ من أجل الزوج فقط وان كنت واثقة من أن المرأة ستدرك بحاستها المرهفة ان الرجل يفضل - عادة - الوجه الطبيعى الخالى من المساحيق والأصباغ أو المكياج الهادئ المعتدل الذى لا يغير الملامح أما استعمال المساحيق والألوان والأصباغ العديدة بكثرة فى الوجه فبقليل من التفكير نجد أنها تبعد المرأة عن الشكل الطبيعى الذى أبدعه الخلاق العظيم وصوره فأحسن صورته فالمكياج

---

(١) يقول الأستاذ عبد الحليم أبو شقة « إن التجميل داخل البيت للزوج أباحه الحنابلة وجميع الفقهاء » .

الفاقع أختى المؤمنة يغير هذه الصورة إلى صوره مصطنعة لا تستريح لها الفطرة السليمة هذا فضلا عن الأضرار التى تلحق البشرة مثل ظهور التجاعيد المبكرة وارتخاء أعصاب الوجه وتساقط شعر الأهداب وانطفاء لون الوجه بصفة عامة فتبدو السيدة الشابة بعد حين كما لو كانت قد دخلت إلى الشيخوخة منذ زمن بعيد .

ولكم ضيع المكياج عبادة المرأة فى وقتها من أجل الحفاظ على الأصباغ فلا تتوضأ وتؤجل الفرض تلو الفرض حتى يبول الشيطان فى أذنها فلا تنشط لصلاة وتنسى أنها خلقت لهدف أساسىّ هو العبادة يقول تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ [الذاريات : ٥٦،٥٧] .

# الروائح والعطور بين الحلال والحرام

قال - ﷺ - « أحسنوا ثيابكم وأحسنوا روائحكم حتى تكونوا كالشامة والشامة هى النجمة اللامعة[1] .

وقال فى رواية أخرى : « أحسنوا لباسكم وأصلحوا رحالكم حتى تكونوا كأنكم الشامة فى الناس[2] .

وقال - ﷺ - « إن الله جميل يحب الجمال »[3] .

وكان - ﷺ - يستعمل المسك هو ونساؤه وبناته حتى ان عائشة رضى الله عنها قالت « كنت أطيب رسول الله - ﷺ - لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت[4] .

وتقول : أنا طيبت رسول الله محله وإحرامه[5] .

وأخرج أحمد وأبو داود أن عائشة رضى الله عنها قالت : كنا نخرج مع النبى - ﷺ - إلى مكة فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الاحرام فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبى - ﷺ - فلا ينهانا »[6] .

وسكوته - ﷺ - يدل على الجواز لأنه لا يسكت على باطل .

وعنه أنه قال « حبب إلى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة »[7] .

ويفهم من هذه الأحاديث أن الإسلام ليس ضد الرائحة الزكية فالله هو خالق

---

(١) جمع الجوامع للسيوطى ٧٠٦ .

(٢) جمع الجوامع للسيوطى ٧٠٦ .

(٣) البخارى رواه مسلم ، رياض الصالحين ٥١٣ .

(٤) أخرجه البخارى ومسلم نصب الراية للزيلعى جـ ٣/ ١٨ .

(٥) الالبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ٤٢٨/١ .

(٦) نيل الأوطار للشوكانى جـ ٥/ ١٠ .

(٧) إحياء علوم الدين للغزالى جـ ٢/ ٣٠ .

كافة أنواع الزهور والورود ذات الرائحة المحببة ثم سخر لنا كل هذا لنستخرج منه مختلف الروائح الطيبة .

ولكننا نلاحظ أن بعض المسلمين يحرمون الطيب على المرأة استنادا إلى بعض الأحاديث الشريفة التى تؤخذ سطحيا دون تعمق فتفهم خطأ .

يقول – ﷺ – :

١ – أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية [١] .

٢ – عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبى عبيد عن جده قال « خرجت مع أبى هريرة من المسجد ضحى فلقيتنا امرأة بها من العطر شيء لم أجد بأنفى مثله قط فقال لها أبو هريرة عليك السلام فقالت وعليك السلام قال فأين تريدين قالت المسجد قال ولأى شيء تطيبت بهذا الطيب ؟ قالت للمسجد قال آللَّهِ قالت آللَّهِ قال آلله قالت آلله قال فإن حِبّى أبا القاسم أخبرنى أنه لا يقبل لامرأة صلاة تطيبت بطيب لغير زوجها حتى تغتسل منه غسلها من الجنابة فاذهبى فاغتسلى منه ثم ارجعى فصلى »[٢] .

ونتساءل ما معنى هذين الحديثين ؟وهل هما متناقضان مع الأحاديث السابقة أقول : لا ولكن علينا أن نتفهم المعنى جيدا ففى الحديث الأول نرى المرأة خرجت من بيتها معطرة لتمر بمجالس الرجال .. هنا الزنا لا يعود على الرائحة الطيبة ولكن على نية المرأة التى ما تطيبت إلا لتمر على مجالس الرجال فتحدث الفتنة والإثارة .. وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .

وفى الحديث الثانى كلمة « بها شيئا من العطر شيء لم أجد بأنفى مثله قط » وفى رواية أخرى لهذا الحديث « أنها تعصف ريحها » تدل على الإفراط فى استعمال الطيب حتى أن رائحته اشتدت فعصفت ودخلت أنوف المارة .

---

(١) صحيح سنن النسائى جـ ٣/ ١٠٤٩ حديث رقم ٤٧٣٧ .

(٢) الالبانى السلسلة الصحيحة جـ ٣/ ٢٧ .

والإسلام دين الوسط يكره الإفراط كما يكره التفريط ، فالطيب المعتدل من شيمة المؤمن يستعمله ويحبه ويقدمه هدايا قال - ﷺ - من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه خفيف المحمل[1] .

سيدتى المسلمة استعملى الطيب .

وفى هذه الأيام تخرج الطالبة فى الصباح وربما تعود إلى المساء وأيضا الموظفة أو حتى ربة البيت حين تتسوق وجميعهن يحتجن إلى أنواع الطيب والعطر التى توقف إفراز العرق أو تقلل رائحته أو تخفف منها .. فالجسم الإنسانى يبدأ فى إفراز العرق من اللحظات الأولى عقب الاستحمام مباشرة .. وعلى كل مسلمة أن تنظف أولا مواقع العرق وأن تستعمل أحدث ما وصل إليه العلم من مزيلات العرق ومطيبات الجسد على ألا تتعدى هذه الرائحة حدود نفسها وبهذا نضمن نظافة الجسد وهدوء النفس وعدم أذية الخلق برائحة العرق الكريهة والمنفرة .

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى أطال الله عمره من حق المرأة أن يكون جسمها مطهرا وألا تكون رائحتها منفرة ، ولها أن تستعمل طيبا يمنع الروائح الكريهة ولا يثير الفتنة .

(١) صحيح سنن أبى داود جـ ٢/ ٧٨٦ .

# محارم الله

الأخت المحجبة ( ... ) التى تبيت الليالى تخط اعلانات الملصقات التجارية لأنها تعمل خطاطة ، وفى إحدى الليالى استيقظت طفلة أخيها الكبير باكية فسارعت إليها وكانت نائمة فى حجرة أمها وراحت تهدهد الطفلة دون أن توقد نور الحجرة وبعد قليل فوجئت بأخيها الأصغر والذى يبلغ من العمر واحدا وعشرين عاما يفتح باب الحجرة ويقترب من مخدع زوجة أخيه ثم راح يتأملها وهى نائمة .. تقول الأخت المحجبة ( ...) لقد تسمر أخى ينظر إليها ما لا يقل عن عشر دقائق .. ولقد انتابنى حالة من الخوف الشديد واستحييت من مواجهة أخى فكتمت انفاسى وأنا بجوار الطفلة وعلى فراشها .. ثم انصرف أخى وعدت إلى حجرتى أرتعد .. لقد صدمت فى أخى الأصغر الذى هو مثال للاستقامة والذى يعلق على حوائط بيتنا آيات من القرآن الكريم وأحاديث شريفة .. ما الذى أصابه ؟ هل يعقل أن يكون الشيطان قد لعب بعقله وحرك شهواته لزوجة أخيه التى تعيش معنا مضطرة لضيق ذات اليد حيث سافر زوجها إلى بلد عربى ليحضر المال لشراء شقة تمكنه من ترك هذا البيت الذى ضاق بمن فيه .

ماذا أفعل يا أختاه بالله عليك ؟ هل أنبه زوجة أخى لتأخذ حذرها ؟هل أواجه أخى وأهدده ؟ هل أقص على أمى وأبى ؟ هل أكتب لأخى الأكبر فى غربته حتى يأخذ زوجته وابنته ؟ هل ؟ هل ؟ ماذا أفعل قبل أن أجن ؟

الأخت المؤمنة ( ...) تمالكى اعصابك جيد جدا وإياك والاندفاع الأعمى .. فكرى جيدا قبل أن تنطقى بحرف واحد أن الحديث مع زوجة أخيك سيفجر فى الأسرة قنبلة لا يعلم مداها إلا الله والحديث مع أخيك الذى لم يتجاوز الواحد والعشرين من عمره قد يؤدى إلى نتائج لا تحمد عقباها لأنه فى سن الاندفاع والطيش

خصوصا وأن الأمر لم يصل إلى حد الجريمة وقد تكون هذه نزوة يعود بعدها إلى أصله الكريم المستقيم ؛ كما أن الحديث مع أبيك قد يعرضه لصدمة نفسية قاتلة وكذلك أمك وتستطيعين بعون الله معالجة الموقف قبل أن يزداد سوءًا بقليل من الصبر والذكاء ، ألم تقولى أن أخاك يهوى تعليق الأحاديث الشريفة على الحائط ؟ وألست أنت خطاطة ؟ إذًا ابدئى من اليوم بكتابة هذا الحديث الشريف بالخط الواضح على ورق مقوى ثم علقيه على الحائط دون أن تظهرى أى شعور يدل على أنك لاحظت شيئا .. وأرجو الله السميع المجيب أن يعمل هذا الحديث عمله فى أخيك ويشعر أنها إشارة من الله عز وجل فيثوب إلى رشده وإليك هذه الحديث الشريف .

قال رسول الله – ﷺ – « لأعلمن أقواما من أمتى يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله هباء منثورًا قال ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلِّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم قال أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل ما تأخذون ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها »[1] .

---

(١) الألبانى السلسلة الصحيحة جـ ٢/ ١٧ حديث رقم ٥٠٥ .

# الجمال والفتنة
# فى ميزان الإسلام

إلى الأخت التى أرسلت تعترض على كل ما قلناه عن إعطاء الإسلام للمرأة الحق فى لبس كافة الألوان والموديلات واستعمال الزينات فى حدود الاعتدال والعرف .. وتقول صارخة إن استعمال الكحل يفشى فى المجتمع الفتنة واستعمال (الصفرة) بمعنى تحسين البشرة وتلميعها يشجع على الفساد .. نقول لها .. :

هناك فرق بين الجمال والفتنة .. فالجمال محبب إلى الله وإلى عباده والفتنة محببة إلى الشيطان وحزبه .

والجمال مطلوب إسلاميا إن الله جميل يحب الجمال ، والفتنة بمعنى إثارة الشهوات ممجوجة مكروهة مرفوضة محرمة إسلاميا والمقصود بالفتنة إثارة الغرائز والشهوات وصرف كل من يرى هذه المرأة الفاتنة عن ذكر الله بل وتحريك الشيطان فى داخله .

وعلى هذا فالمرأة التى تعمد إلى إثارة الفتنة ظالمة لنفسها أولا وظالمة لكل من يراها فيفتتن بها ..يقول رسول الله - ﷺ - « العين تزنى وزناها النظر » .

فكل امرأة تعمد للإثارة تتحمل وزر كل عين تقع عليها يقول تعالى : ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس : ٨٥] .

أى القوم الذين ظلموا أنفسهم وعصوا الله ورسوله .

ومن هنا يجب على كل مسلمة أن تنأى بنفسها عن أن تكون سببًا فى الزنا بالعين .

**الفرق كبير :**

ولكن عندما تحرص المسلمة على نظافتها وبساطة هيئتها ورقى ملابسها فإنما تذكر كل من يراها بجمال وجلال الإسلام ومن الكلمات الجميلة فى هذا المعنى « طوبى لمن تذكركم بالله رؤيته ويدلكم على الله حاله ويهديكم إلى الجنة مقاله » ..

يقول الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه الحلال والحرام والغرض من الملبس فى نظر الإسلام أمران :

١ – ستر العورة .

٢ – الزينة .

ولهذا امتن الله على بنى الإنسان عامة بما هيأ لهم بتدبيره من لباس ورياش فقال تعالى ﴿يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا﴾ [الأعراف : ٢٦] .

فمن فرط فى أحد هذين الأمرين الستر أو التزين فقد انحرف عن صراط الإسلام إلى سبيل الشيطان وهذان النداءان اللذان وجههما الله تعالى إلى بنى آدم بعد النداء السابق يحذرهم فيها من التعرى وترك الزينة اتباعًا لخطوات الشيطان قال تعالى : ﴿يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما﴾ [الأعراف : ٢٧] ويقول رسول الله – ﷺ – « إن الله جميل يحب الجمال » .

إن الله تعالى جميل له الجمال المطلق ومن أحق بالجمال منه ؟

ويحب الجمال منكم أى التجمل فى الهيئة أو فى قلة اظهار الحاجة لغيره يحب ظهور أسمائه وصفاته فى خلقه يقول – ﷺ – إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .

وتقول الدكتورة بنت الشاطئ فى كتاب الشخصية الإسلامية :

وليس صحيحا ما يغلب على الظن فى أن العناية بالمظهر لباسا وزينة يجافى شخصية المسلم ، وما يجافيها فيما تعلمت من الكتاب والسنة إلا الترف والسرف والتبرج والخيلاء فإذا اتقاها المسلم فلا حرج عليه أن يعنى بمظهره ويأخذ زينته تجملا وتهذيبا فكل

طيب حلال ونعمة وكل خبيث حرام ونقمة وعن ابن عباس أن رسول الله قال « كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك ثنتان سرف ومخيلة »[1] .

ويقول الشهيد سيد قطب فى الظلال : فأما الذى حرمه الله حقا فليس الزينة المعتدلة فى اللباس وليس الطيب فى الطعام والشراب فى غير سرف ومخيلة إنما الذى حرمه الله حقا هو الذى يزاولونه فعلا .

﴿قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ [الأعراف :٣٣]

(١) كشف الخفاء للعجلونى ٢/ ١٧١ .

## لحظات خطيرة
## فى حياة زوجة مؤمنة

إلى التى سألت هل تتعرض المؤمنة لحالات من القلق أو الاضطراب فى علاقتها الزوجية تؤدى بها إلى الجنوح لا قدر الله ؟

– وهل يمكن أن تتعرض الزوجة المؤمنة لمثل هذا ؟ على الرغم من أنها موزعة تمامًا بين عباده دائما من حرص على الوضوء إلى انتظار الصلاة إلى صيام نفل أو زكاة .. وبين واجبات تحمدها السماء من طاعة للزوج وعمل على رضاه .. وخدمة الأبناء .. ومراعاة للأقارب وحسن الجوار .. وعيادة المريض إلى غير ذلك من السلوك الإسلامى المفروض ؟

– أبعد كل هذه الإيجابيات مع الله ومع عباد الله يمكن أن تتعرض الزوجة لهذه الفتن ؟

أقول نعم .. يمكن أن تتعرض رغم كل هذه الألوان من الفتن وما أكثر الفتن التى تصيب المؤمن .. ولا عجب فقد قال تعالى : ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت :٢ – ٣] .

فأى فتنة يمكن أن تصيب الزوجة إذا خاب أملها فى إخلاص الزوج وصدق رغبته فيها بل ووصل الأمر إلى حد الكراهية والحقد .. والتربص .. هنا تشعر الزوجة كأن الحياة قد جفت فتجاهد وتحاول استرجاع ثقتها فى نفسها وثقتها فى زوجها ..ولكنها تصدم بالفشل تلو الفشل .. وقد تتمرد وترفع راية العصيان ولكنها سرعان ما تستجيب لتوسلات الأهل والأصدقاء بأن تبقى البيت دون خراب .. من أجل الأولاد .. وقد ترضى الزوجة تحت ضغط الظروف والأمر الواقع وتحاول تكييف حياتها مع هذا الجفاف ، وهذه القسوة وذلك الحرمان وتغرق نفسها إما فى

العمل أو فى خدمة البيت والأولاد . ولكن نفسها التواقة للرى ترى السراب وتعشقه .. وتغرق فى الشرود ولا يكفيها الشرود فتلجأ فى النهاية إلى الهروب من الواقع المرير إلى الاستغراق فى أحلام اليقظة والاندماج فى دنيا الخيال .

ومع استمرار العطش .. واستمرار الحياة .. قد تعثر على من يقدم لها كوبًا من الماء وتهم بتجرعه ولكن ضميرها المؤمن اليقظ يسألها هل هذا الماء حلال أم حرام ؟

ويبدأ الصراع رويدا رويدا وأى صراع .. وتشتد ضراوته وتتقابل الأضداد وتتواجه .

– النفس ومتطلباتها المشروعة .

– الجسد واحتياجاته التى لا مفر منها .

– القلب ورغباته وما يهوى .

– العقل الذى لا يفتأ يحدث بالأبناء – البيت –المسئولية – الأسرة – الناس – كلام الناس – لا يهم كلام الناس المهم راحتى .

– ويدس الضمير أنفه ونيته وهل راحتك إلا فى رضى الله ورسوله ؟ .

– وهنا يتدخل العقل ليعلن منتصرا جفت الأقلام وطويت الصحف وليتها تطوى .. وليت الأقلام تجف .

– لكن الجسد يرفض بصرخاته المكتومة .. ويبكى القلب بدموعه المبلوعة ويعلن العقل والضمير الحرب النووية على القلب والمشاعر والأحاسيس ويتآمران عليه وتغلق كل الأبواب إلا بابا واحدا لا يملك أحد إغلاقه وهو باب الله .

فتفر المؤمنة إلى الله نعم تفر من هذا الامتحان المضنى تفر من هذه الطينية الرهيبة . تفر إلى رحاب الله .

ولم لا تفر إلى الله « وفى القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله .. وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته ..وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه سبحانه ، وفيه فقر وحاجة لا يسدهما إلا محبته سبحانه والإنابة إليه ودوام ذكره وصدق الإخلاص له .. وفيه نيران

وحسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلا وقت لقائه » .

ولكن هل يكفى الفرار لحل المشكلة ؟ وهل الفرار غاية فى ذاته ؟ وإلى متى نظل فارين ؟ وهل يحب الله الفرار من المشاكل أو مواجهتها ؟ ونقصد بالفرار اللجوء إلى الله تعالى والاستعانة به سبحانه والعودة إلى كتابه وتحكيم آياته وفى الوقت نفسه لابد من محاسبة النفس بدقة وحياد . ولابد من استشارة الصالحين .. ولابد من تحكيم العقل واستفتاء القلب .

إنها فترة حرجة لابد منها .

وبعدها لابد من مخرج يرضى الله ورسوله – فقد يفيق الزوج إلى رشده فنحمد الله وقد لا يفيق فنحمد الله أيضا لأننا لسنا ظالمين ولا مفترين .. عندئذ يمكن أن تهتف الجوارح معلنة بلا خوف ولا رهبة أننى أكره الظلم والتظالم وأكره الجبن والخوف إننى أكره الذل والغش أكره القهر والإكراه إنى أكره الكفر[1] – أكبر الكبائر فى الإسلام .

وعند هذا الحد سيكون من حقك الخلع وهو التنازل عما تكبده الزوج فى مقابل الحصول على الطلاق ، وصدق الله العظيم ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾[2] .

(١) (أ) الكفر هنا بمعنى الزنا فإن الزوجة التى لا تحب زوجها تكون غير محصنة عرضة للوقوع فى الزنا قالت سيدة لرسول الله يا رسول الله رفعت الخباء فرأيت زوجى أقصر الرجال قامة وأسودهم وجها وإنى أكره الكفر فى الإسلام فأمر بطلاقها .

(٢) النساء : ١٣٠

# لا تمنعوا إماء الله مساجد الله

الأخت المحجبة (ن . ع) آلمنى ما يفعله زوجك الذى يمنعك من صلاة التراويح فى المسجد المجاور لمنزلكم .. رغم علمه بمدى حبك للمساجد وانك كنت تذهبين إلى المسجد قبل زواجك وكان والدك يشجعك على ذلك أما الآن فزوجك يرفض خروجك إلى المسجد متحججًا بحديث لابن خزيمة وغيره وتسألين هل هذا الحديث صحيح ؟

« عن أم حميد امرأة أبى حميد الساعدى أنها جاءت إلى النبى (ﷺ) فقالت يا رسول الله انى أحب الصلاة معك قال : قد علمت أنك تحبين الصلاة معى وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرتك وصلاتك فى حجرتك خير من صلاتك فى دارك وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاة فى مسجدى .

قال الراوى فأمرت فبنى لها مسجد فى أقصى مكان فى بيتها واظلمه وكانت تصلى فيه حتى لقيت ربها »[1] .

**أختى المؤمنة :**

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى إن هذا الحديث شاذ وغريب ولا صلة له بنبينا الكريم لأنه يطوح وراء ظهره بالسنن العملية المتواترة عن صاحب الرسالة الذى أباح للنساء أن يشهدن الجماعات فى المساجد طوال عشر سنين منذ طلوع الفجر حتى العشاء وقد خصص الرسول لهن بابا ولكم قصر فى صلاة الفجر – أى قرأ سورتين صغيرتين – عندما كان يسمع بكاء رضيع مع أمه حتى لا ينشغل قلبها بل لقد أعلنها عالية واضحة عندما قال : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولقد استمرت

(١) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى جـ ١/ ١٣٤ حديث رقم ١ .

صفوف النساء خلف صفوف الرجال بعد وفاته ﷺ كما أن النبى الكريم قد أعلن قائلا : « صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام »[1] .

أما إذا كانت المرأة قادرة على شهود الجماعة فى هيئة طبيعية لا تعطر فيها ولا تبختر فإن ذلك أفضل بكثير وإليك هذه الأحاديث .

١ – عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن » رواه البخارى ومسلم .

٢ – وعن عبد الله بن عمر قال : كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء فى الجماعة فى المسجد فقيل لها : لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار ؟ قالت وما يمنعه أن ينهانى قالت : « يمنعه قول رسول الله ﷺ لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » رواه البخارى .

٣ – وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها وفى رواية : لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد « فقال بلال بن عبد الله : والله لنمنعهن قال فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه مثله قط وقال أخبرك عن رسول الله وتقول والله لنمنعهن » رواه مسلم .

ويقول الباحث الإسلامى عبد الحليم أبو شقة .

وإذا كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ مركز إشعاع عبادى وثقافى واجتماعى وسياسى فليس عجبا أن نرى المرأة المسلمة تؤم هذا المسجد المبارك لاثنى عشر داعيا من الدواعى المشروعة سواء كانت مباحة أو مندوبة أو واجبة[2] .

٤ – صلاة النافلة :

وإذا كانت صلاة التراويح من السنن فقد قال الحافظ ابن حجر فى جواز تنفل النساء فى المسجد وروى سعيد بن منصور من طريق عروة أن عمر جمع الناس

---

(١) أخرجه البخارى كتاب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة اللؤلؤ والمرجان جـ ٢/ ٨٧.

(٢) أ . عبد الحليم أبو شقة مرجع سابق جـ ٢/ ١٨٠ .

(فى قيام الليل برمضان) على أبى بن كعب فكان يصلى بالرجال وكان تميم الدارى يصلى بالنساء .

٥ – وأورد النووى فى (المجموع) عن عرفجة الثقفى قال : كان على بن أبى طالب يأمر النساء بقيام شهر رمضان ويجعل للرجال إماما وللنساء إمام فكنت أنا إماما النساء رواه البيهقى .

٦ – وهناك رواية عن أبى داود عن أبى ذر جاء فيها : فلما كانت الثالثة (أى ثلاثة ليال بقين من شهر رمضان ، جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح وفى رواية عن النسائى : فلما بقى ثلث من الشهر أرسل إلى بناته ونسائه وحشد الناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح قال داود ما الفلاح ؟ قال السحور .

وبناء على هذه الأحاديث :

نقول : للزوج الكريم لا تحرم زوجتك من صلاة التراويح فى الشهر الكريم بصلاة القيام ثم التطهر فى المنزل استعداد للخروج وكثرة الخطى إلى المساجد كل ذلك يعلق القلب بالله ويمحو الذنوب ويرفع الدرجات كما أن إلقاء السلام على الاخوات فى المسجد وتبادل التحية والتعارف غاية فى حد ذاته يقول تعالى ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات : ١٣].

كما أن صلاة الجماعة تزيد عن صلاة الفرد سبعا وعشرين درجة وقد تستمع زوجتك لحديث شريف أو موعظة جليلة أو درسا دينيا كاملا كل هذا من الأمور المفروضة على الرجال والنساء فطلب العلم فريضة على كل مسلم كما قال سيد الخلق والإنسان فى حاجة دائمة لمن يذكره بالله ويدله على الله ويهديه إلى الجنة فلا تحرم زوجتك من كل هذه الفيوضات فى شهر الرحمات واعلم أن كل هذا الخير سينعكس عليك وعلى بيتك بالخير والبركة وسيجزيك الله عنها خير الجزاء .

# عواء الكلب . . وخوف البابا

عندما كنت فى سن الصبا .. كنت شديد الحساسية .. ألتقط الكلمات وأتأثر بها – أعيش الأحداث وأحزن لها .. وأسجل الحركات والمواقف وأنفعل بها .

وعندما يأتى المساء وأذهب إلى فراشى .. يمر أمام عينى شريط لكل ما جرى فى النهار والليل .. فلا تخلو ليلة من بكائى الصامت حتى أذهب فى نوم عميق .

وفى صيف إحدى السنوات استأجر والدى شقة بالإسكندرية .. وجاءت بجوار فيلا لأحد أصحاب النفوذ فى ذلك الوقت – وكان ابن صاحب البيت شابا فتيا لم يتجاوز التاسعة عشرة فى عنفوان قوته إلا أنه كان على درجة ملحوظة من الرعونة والغرور وفى إحدى الليالى خرج والدى لزيارة أحد الأصدقاء وأغلقا الباب بالمفتاح .. فجلست فى شرفة الشقة أراقب المارة .. فإذا بأحد كلاب الحى ينبح بشدة ويبدو أن نباح الكلب قد أزعج الفتى فخرج إلى شرفة المنزل وصرخ فى الكلب حتى يكف عن النباح .. ولكن الكلب استمر ينبح كلما اقترب غريب من الشارع .. فترك الشاب الشرفة ونزل إلى الحديقة وتناول عصا غليظة واتجه نحو الكلب ويبدو أن عين الفتى قد وقعت على جوال فانحنى عليه واتجه بسرعة نحو الكلب وأمسك به ووضعه بمشقة داخل الجوال وراح يربط عليه بسرعة ثم انهال عليه ضربا بلا أدنى رحمة وسط ذهول المارة وأخذ الكلب يعوى مستغيثا بطريقة تنخلع معها القلوب والشاب مستمر فى ضربه ولا أعلم لماذا لم يتقدم أحد المارة بالاحتجاج أو المنع ؟

ربما لهول الصدمة أو خوفا من تهور هذا الفتى واندفاعه ، ولا أعلم كم مر من الوقت ربما نصف ساعة أو أكثر بعدها سكت عواء الكلب إلى الأبد .

وترك الشاب الجوال الصامت ونظر إلى كل من حوله كأنه قام بمهمة بطولية ويشكر عليها ثم طفق عائدا فى ثبات إلى منزله ولم يجرؤ مخلوق على معارضته .

أما أنا فخارت قواى وسقطت على الأرض أندب حظ الكلب الأعزل وألعن فعل الشاب المتهور وفجأة وجدت أمى تنحنى وترفعنى من الأرض .. وهى تتمتم

ربنا موجود وربنا ما يرضاش بالظلم .. يمهل ولا يهمل أما والدى فكان واجما وبعد أن نظر إلينا واحدا واحدا قال جملة كررها مرتين .. لم أفهمها فى ذاك الوقت ولكنها حفرت فى قلبى قال كأنما يحدث نفسه خائفا : هل يمكن أن يعيش هذا الشاب بعد هذه الكبوة ؟

هل يمكن أن تقوم له قائمة بعد اليوم ؟

إنى أخاف عليه .

ثم دخل غرفته وقبل أن يغلق الباب اعتذر عن تناول العشاء ولم يمض بضع دقائق حتى سمعنا عويلا وصراخا يأتى من الفيلا فاتجهنا إلى الشرفة بينما نزلت الخادمة من الشقة لتعرف الخبر اليقين .. كان جميع خدم الفيلا يجرون صارخين مستنجدين – وكان هناك كصوت عواء الكلب ينبعث من الفيلا قلت لأمى : انه صوت عواء الكلب مرة أخرى يبدو أن الكلب لم يمت – قالت أمى مؤكدة : لا إنه صوت استغاثة آدمية وفى هذه الأثناء جاءت الخادمة لتخبرنا أن الشاب الذى قتل الكلب ضربا عندما ركب المصعد الكهربائى لينزل فى الدور الثالث سحب المصعد فجأة فانزلق الشاب بين الحائط والمصعد ولا أحد يجرؤ على تحريك المصعد لا إلى أسفل ولا إلى أعلى لأن هذا سيعرض الشاب للهلاك ولا أحد يمكنه أن يفعل شيئا .

ومن عجيب الأمر أن الأصوات التى كانت تنبعث من الشاب كانت تماما كعواء الكلب .. نفس النبرات .. نفس الاستغاثات وبنفس الطريقة !!

ولقد ظل الشاب يعوى ما لا يقل عن نصف ساعة ثم فارق الحياة .

انتهت القصة هذه النهاية المأساوية .. ومرت الأيام والسنون وطوى النسيان بعض ما حدث حتى وقع بصرى على ما كتبه الأستاذ عبد السلام داود تحت عنوان « هل بعد قول البابا ما يقال » جاء فيها أن غبطة البابا يوحنا بولس الثانى قال أمام تجمع مسيحى إسلامى يهودى كبير .

« أريد أن يحس كل رجل وامرأة فى أوربا بجروح الحرب والحزن والوحدة والعجز والدموع والألم واليأس والموت لما يجرى فى البوسنة والهرسك ولا نستطيع أن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذه المأساة ولا نستطيع النوم ، ان الحرب التى تجرى

حاليا على أرض البلقان تجعلنا نتحمل مسئولية أكبر ذنوب ارتكبت فى عصرنا وفى قارتنا الأوربية ، ثم علق البابا قائلا :

ونحن نتساءل فى خوف عما إذا كان الإنسان الأوربى يستطيع أن يقف بعد هذه الكبوة ؟

وعندما وصلت إلى قراءة هذه العبارة التى قالها بابا المسيحيين « نحن نتساءل فى خوف عما إذا كان الإنسان الأوربى يستطيع أن يقف بعد هذه الكبوة ؟

تسمرت عيناى على هذه العبارة وسمعت صوت أبى من عمق الزمن وهو يعقب على فعلة الشاب الأهوج قائلاً : هل يمكن أن يعيش هذا الشاب أو تقوم له قائمة بعد هذه الكبوة وأخذت أقارن بين المقولتين .

وألقى فى روعى أن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته « وأنه جل وعلا حرم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرما .. وأن دعوة المظلوم من الدعوات التى لا ترد لأن الله تعالى يرد عليه قائلا : وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين .

وراحت صور الظلم تتوالى أمام عينى فهذه روسيا[1] القوة الثانية العظمى تضرب الافغان العزل بلا رحمة وأمام العالمين ولا أحد يملك التدخل أو المنع .. فماذا كانت النتيجة .. لقد انهارت فجأة وبدون مقدمات .. انهارت بأمر الله .. بكن فيكون ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾ [الكهف : ٥٩] .

أما شعب البوسنة والهرسك فقد تعرض لأنواع من الظلم والاعتداء تقشعر لها الأبدان وتنخلع لها الأفئدة ، وتتقطع من أجلها الأنفاس بينما وقفت دول العالم مواقف سلبية أو شبه سلبية يعرفها الجميع .

فما هو موقف رب العالمين الواحد القهار ؟

نحن نتساءل فى خوف مع غبطة البابا يوحنا بولس الثانى ، هل يستطيع الإنسان الأوربى أن يقف بعد هذه الكبوة ؟

والرد يأتى من عيسى عليه السلام .. الذى قال « بالكيل الذى تكيلون به يكال لكم ويزاد » .

---

(١) تكرر روسيا نفس الجريمة اليوم مع المسلمين فى الشيشان .

# عندما تنطفىء نشوة الشباب
# هل تنطفىء الحياة كلها ؟
# وجفت الينابيع

الأخت المؤمنة (ن . ن) لم تكن شكواك جديدة على مسامعى فكثيرات غيرك أفضين إلى بنفس الشكوى – فبعد زواج دام خمسة وعشرين عاما وكبر الأولاد ومنهم من تزوج ومنهم من هم فى طريق الارتباط فإذا بالزوج لا يطيق زوجته ولا يكف عن سبابها ويردد بغير حياء من الله ولا من الأولاد « لا داعى منك الآن فقد كبر الأولاد » « خسارة فيك الأكل » ثم تجف الحياة تماما مع جفاف ينابيع المودة والرحمة وتجد الزوجة نفسها فى هذه السن الحرجة وقد استغنى عنها زوجها نفسيا تماما .. بل أصبحت أبغض إنسانة إليه !!

قالت لى إحدى الزوجات لقد كنت مثالا للزوجة الجميلة الأنيقة التى تسعد زوجها وتمتعه كل الإمتاع .. وقالت أخرى عندما كان شابا يحتاج إلى أنثى كان مقبلا على حتى الخلافات سرعان ما كانت تذوب عندما يحتاج إلى .. وقالت ثالثة عندما كان قويا كان يجاملنى ويتودد إلى بعد كل مشاجرة لم يكن يطيق طول الخصام .. قالت رابعة .. وخامسة .. إلخ .

أختى المؤمنة إن ظاهرة فشل الحياة الزوجية بعد عمر طويل ظاهرة موجودة للأسف الشديد ولكم حرت فى أمرها وبحثت عن أسبابها وأجلت الكتابة فيها لأنى كنت أتعجب وأسأل نفسى كيف يأكل الإنسان زوجته لحما ويرميها عظما .. وكيف يرضى أن يسوّد عيشتها بعد مشاركته رحلة الحياة بحلوها ومرها .. كيف يستمرئ إيلامها بالليل والنهار وهى زوجته وأم أولاده التى طالما ضحت من أجل البيت والزوج والولد حتى توارى شبابها كيف .. ؟ ولماذا ؟ سيدتى سأتحدث إليك

من وجهة نظرى وأفتح الباب للأزواج والزوجات كى يرسلوا لى رأيهم فى هذه الظاهرة فلقد حرت فيها .

وفى نظرى أن الزواج يقوم على عدة دعائم ولا أغفل الدعامة الأولى وهى حاجة الذكر للأنثى .. ولكن ألوم كل زواج قام على هذه الدعامة فقط .. فمن تزوج امرأة لأنوثتها فقط وكان هذا هو الدافع الأول والأخير فإذا ذبلت هذه الأنوثة وضعفت الفحولة مع الأيام فسيسقط البيت فوق رأسيهما .. فالحياة الزوجية شركة صداقة ومنافع فلابد أن تقوم على أسس عديدة أولها اللقاء على الله بمعنى الكفاءة الروحية أعنى أن يشتركا معا فى حب الله وحب رسوله والارتباط بالقرآن والصلاة الجماعية وصيام النوافل وأن يكونا لهما فى شبابهما جلسات ذكر يستمتعان معًا بلذات باقية روحية تربط بينهما برباط وثيق .. ثم لابد أيضا من لقاء فكرى أى تقارب فى وجهات النظر ومنهج الحياة كهوايات مشتركة كالقراءة .. أو الرحلات أو الاستمتاع أو المشاهدة أعنى أن يجمع بينهما أشياء واهتمامات أخرى تقرب بينهما وتدمج حياتهما .. ولابد أن تتعرف الزوجة على آمال زوجها وآلامه ومسئولياته وتشاركه كل هذا حتى إذا ما جاء خريف العمر وضعفت الناحية الجسدية والتى تمثل إحدى دعامات الحياة الزوجية بقيت آفاق أخرى روحية وقلبية وعقلية تمتد فيها مشاعرهما وتديم ما أوجده الله من مودة ورحمة ويشعر كل منهما بحاجته إلى الآخر ويبدءان معًا رحلة الكهولة بكل صعوباتها من أجل الأبناء وتخرجهم أو تزويجهم .. ثم رحلة الشيخوخة حيث الاجتماع على حب الأحفاد والفرحة بهم ثم ازدياد حاجة كل منهما للآخر فقد انفض الجميع من حولهما وانشغلوا بحياتهم الخاصة والحقيقة أننا فى مقتبل العمر نغفل كل هذه الجوانب الهامة ويطغى جانب الجسد ويتفوق فلا يسعى الشاب للحصول على ذات الدين بل للحصول على الانثى التى تروق له ولا تحكم الفتاة القرآن والسنة فى اختيار الزوج ذى الخلق والدين ولكنها تفضل الشقة والعربة والشبكة .. إلخ وبعد أن تنطفئ نشوة الشباب تنطفىء معها الحياة كلها .

# الشجار أمام الأبناء

الأخت المؤمنة (ح .ب) وصلتنى رسالة زوجك الباكية .. والتى علمت منها أنك تشهدين الأبناء على أبيهم فى كل تصرف لا يعجبك وإنك دائمة الشجار معه أمام أعين الصغار والكبار وإنك كلما ضقت بسهره فى الخارج وعودته متأخرًا أيقظت الأبناء من نومهم ليروا حال أبيهم عند عودته ورحت تبكتينه أمامهم كما أنك مبذرة وإنك ترددين دائما المثل الشعبى « قصقص طيرك ليلوف بغيرك » وإن هذه السياسة قد نفرته من عشرتك حتى بات يخاف العودة إلى بيته بعد يوم طويل شاق .

سيدتى : ما هذا الذى وصلت إليه ألا تعلمين أن إشراك الأبناء فى تأديب رب الأسرة يهز كيان العائلة هزا لا يحمد عقباه ؟ لأن اعتياد رؤية الأبناء لأمهم وهى توبخ أباهم وتتهمه وتفضحه يفقد ثقة الأبناء فى أبيهم ويقل احترامهم له وبالتالى لا ولن يستشار الأب فى أمر من الأمور أو يعمل له حساب ولن يستمع أحد له وعندما يبلغ الأولاد سن المراهقة وما بعدها وتصبحين فى حاجة ماسة إلى دوره الذى يجب أن يبدأ فى هذه السن الحرجة .. يومئذ لن تجدى لأولادك كبيرا يُهاب أو رادعا يُخشى أو حتى عزيزاً يحترم وقد يكره البعض منك هذا التسلط وهذه الأذية المتوالية لأحب إنسان لديهم فيحقدون عليك ويكتمون تعاطفهم مع الأب المهان ، وعندما يكبرون لا يرحمونك أنت لأنك علمتهم القسوة والغلظة .. وقد تأخذ البنات منك القدوة السيئة فيتعاملن مع أزواجهن فى المستقبل بنفس الطريقة الخاطئة التى تتعاملين بها مع زوجك فتفشل الواحدة تلو الأخرى فى الحفاظ على قلب زوجها .

ثم أنت أيتها الأخت المسلمة التى تعمل مدرسة أى مربية ليس فقط لأبنائها بل لأجيال وأجيال كيف تعاملين زوجك بهذا المستوى المتدنى المتردى ؟ لا تبررى

ذلك بأن زوجك يسهر مع أصدقائه ثم يعود متأخرا .. بل سلى نفسك لماذا يهرب الزوج من بيته ؟ هل يجد عندك ذاته ؟ هل وجد شخصيته ومكانته فى هذا البيت هل .. ؟ وهل ؟

ثوبى إلى رشدك ..وعودى إلى آداب الإسلام فى معاملة الزوج حتى ولو كان مخطئًا لا يجب مطلقا تعنيفه أمام الأبناء أو أى إنسان آخر .. إن الخلافات الزوجية يجب أن يتم تصفيتها داخل حجرة النوم فقط وبصوت لا يسمع حتى تحافظى على مكانتك ومكانة زوجك فى أعين الأبناء وحتى لا تتسببى من حيث لا تقصدين إلى إصابتهم بالعقد النفسية التى ستجنى أنت ثمارها عندما يكبرون فلا تضيعى أبناءك لقوله - ﷺ - « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت »[1] وأى ضياع للأولاد أكثر من الشجار والخلاف والمهاترات بين الأم والأب فيقع الأبناء فريسة للتمزق النفسى الرهيب وقد يتعلمون النفاق أو يستغلون هذا الخلاف لأهوائهم .

ولنفرض أن زوجك يتأخر قليلا أو كثيرا خارج المنزل فهل من العدل أن نتهمه بالعلاقات غير السوية أمام أولاده ، ما هذا الجنون يا سيدتى ؟ ! هناك وسائل كثيرة لاجتذاب الزوج إلى بيته أولها أن تكونى نعم الرفيقة التى يسكن إليها ويطمئن ويحكى لها اسراره ثقة فى رجاحة عقلها وكتمانها لسر زوجها وثانيها أن تضعى يدك على كافة اهتماماته الشخصية ومشاكله وتجعليها شغلك الشاغل فتشاركينه أحاسيسه فيشعر حين يتحدث معك وكأنه يحدث نفسه !! ألست أنت نصفه الآخر عودى إلى طبيعتك الأنثوية الودودة التى جملك الله بها واحتوى زوجك فى سرائه وضرائه .. اغفرى له .. سامحيه تأسريه .. ضميه إلى صدرك فهو رجلك الذى وهبك عمره واسمه وماله .. وعرقه نظير العيش فى مودة ورحمة فكونى بالنسبة له رحمة مهداة حتى ترضى الله ورسوله فتربحى الدارين واعلمى جيدًا أنك تدخلين الجنة برضاه قال - ﷺ - « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة »[2] .

---

(١) حديث حسن صحيح رواه أبو داود وغيره ورواه مسلم فى صحيحه بمعناه ، رياض الصالحين ١٣٨ .

(٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن ، رياض الصالحين ص ١٣٥ .

قصقص طيرك ليلوف بغيرك .

**مال الزوج :**

إن الاعتقاد بالأمثال الشعبية وإهمال أو تجاهل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة أمر مهلك للزوجية وضياع لمال الزوج وجهده وعرقه فى أمور تافهة .. ثم من القائل إن الزوجة اذا جعلت زوجها دائما مفلسا منهكا بالمطالب اليومية مشتت الذهن غير مستقر النفس حافظت عليه وعلى قلبه فلا يفكر فى غيرها ؟ !

من يقر هذا المنطق ؟ إن الزوجة التى ترهق زوجها وتحمله ما لا يطيق تحوله إلى إنسان تعس محطم لا يمكن أن يستشعر مشاعر الحب تجاه الزوجة المتسببة فى كل هذا التعكير وللعلم أقول لكنّ معشر الزوجات : إن الرجل عندما يفكر أو يقدم على الزواج يبغى أولاً العثور على شريكة لحياته تتولى رعاية منزله وميزانيته وتعينه فى أمور العيش فتدبر وتعمل ألف حساب للمستقبل القريب والبعيد معًا فتحرص على ادخار بعض المال لطوارئ الشهر وآخر لطوارئ المرض وثالث لطوارئ الأيام والليالى .

وهكذا تسير الحياة وفق تخطيط دقيق يحقق نوعا من الأمان والاطمئنان والهدوء فيتنفس الزوج الصعداء ويجد متسعا فى قلبه ونفسه لمطارحة زوجته العواطف لأنها هى السبب فى تنظيم حياته وتدبير شئونه ولا أقول لك إن التدبير هو نصف المعيشة ولكن التدبير هو كل المعيشة .. والزوجة المؤمنة التى تخشى الله ورسوله تحافظ على مال زوجها لأنها تعلم أن عين الله تراها وأنها ستحاسب على مال زوجها فيما أنفقت ؟ وهى تؤمن بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ [الإسراء :٢٩] وإنه سبحانه القائل ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ [الأعراف : ٣١] ويقول ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ [الإسراء : ٢٧] وعلى هذا فالزوجة المسرفة شيطانة كفورة .

وكم من الزوجات المؤمنات تتحملن أعباء المنزل كلها ولا تحضر خادمة لتوفر مال زوجها الذى عرق فيه وتقوم بخدمته بنفسها وبمنتهى الإخلاص والحب عملا

بقول نبينا الكريم – ﷺ – « كل معروف صدقة »[1] أما الزوجة التى تعنت زوجها بالمطالب المعيشية الكثيرة فإنها بذلك تفقده الثقة فى الاعتماد عليها فى تدبير المنزل وقد يخفى عليها موارده الخاصة أو المستجدة خوفا من سوء تصرفاتها بل قد يصل الأمر إلى النفور والكراهية والبحث عن امرأة تحرص على ماله وتوفره له ولا عجب فى ذلك فقد قالت عائشة رضى الله عنها « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها » وأى إساءة أكثر من تبديد الجهد والوقت والعرق ؟ فلا تصدقى هذا المثل الذى قاله بعض الناس الجهلاء بل صدقى رسولنا الكريم الحريص علينا الرؤوف بنا الرحيم الذى لا ينطق عن الهوى حيث قال : « خير النساء التى إذا نظرت إليها سرتك ، وإن أمرتها أطاعتك ، وإن غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك »[2] .

---

(١) الألبانى ، مختصر صحيح مسلم ص ١٤٨ حديث رقم ٥٤٤ .

(٢) السيد سابق ، فقه السنه جـ١٧٢ .

## ضرب النساء

إلى الأخت الأستاذة الدكتورة (س . س) قرأت رسالتك وتألمت كثيرا لما أصابك على يد زوجك الطبيب المشهور الذى لا يمر شهر دون أن يتطاول عليك باليد ضربا وغضبا وثورة .

رغم إنك أستاذة جامعية مرموقة المكانة فى المجتمع .. وتقولين إن حالات الغضب تنتابه كلما خالفت أوامره فى أمور تافهة كالخروج بدون إذنه أو التأخر فى الخارج نتيجة لاشتراكك فى أكثر من نشاط اجتماعى أو علمى أو سياسى .. إلخ وأنت غاضبة .. و .. إلخ وسأقف عند العبارات التى جاءت ضمن حديثك .. لولا القرآن ما تشجع الرجال على ضرب النساء لأن الآية ٣٤ من سورة النساء تقول : ﴿فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن﴾ وهذا الأمر الإلهى بضرب النساء يسىء لنا معشر النساء ولا نرى فيه عدلا .. انتهت العبارة .

سيدتى الاستاذة سأبدأ بعون الله فى ذكر الآية الكريمة من أولها حتى نفهم النص القرآنى .. يقول تعالى فى محكم آياته فى [سورة النساء آية ٣٤/ ٣٥] :

﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا﴾ ( الآية : ٣٤) .

﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرًا﴾ (الآية : ٣٥) .

هذه الآية تتحدث عما يجب أن تكون عليه العلاقة الزوجية من قوامة الرجل للأسرة واحترام الزوجة لهذه القوامة بطاعة زوجها وصلاح أخلاقها والحفاظ على

ماله وعرضه وصحته ومزاجه .. إلخ بمفهوم حسن تبعل المرأة لزوجها والذى يعدل فى ميزان الله الجهاد فى سبيل الله .

وليس معنى ذلك أن الخلاف بدرجاته لن يدخل الحياة الزوجية وأن الحياة عسل كلها .. لا .. فكل بيت وكل شركة وكل مكان يجتمع فيه الإنسان مع أخيه الإنسان يحدث الخلاف فى الطبع والرأى ووجهات النظر .

يقول تعالى فى سورة هود آية ١١٨ ، ١١٩ :

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين . إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ . فاختلاف الإنسان مع أخيه الإنسان أمر طبيعى وعلى هذا فالحياة الزوجية ليست معصومة من الاختلاف .. المهم أن يسعى كلا الشريكين فى تضييق مجالات الخلاف بالتسامح وغض الطرف عن العيوب الصغيرة والإيثار وليس معنى هذا الرضى بالخطأ الجسيم ولكن لابد من اليقظة والوعى المبكر بالاعراض الأولى للخلاف ومحاولة حلها بالرفق والكياسة والسياسة والصبر – والحب – حتى يتقى الإنسان التمادى واشتداد النزاع واستفحال الداء ويكون ذلك بالموعظة الحسنة .. أى بالقول الهين اللين البليغ .

ثم قد يشتد الخلاف فيغضب الزوج مثلا لأمر من الأمور خالفت فيه الزوجة أمر زوجها ..هنا يشعر الزوج بنوع من الإساءة فيرخص له الإسلام فى الهجر اللطيف فى المنزل مع الصمت والخصام وإذا كان سيد الخلق ينهى المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فيقول – ﷺ – « ولا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام »[١] .

يقول أ . عبد الحليم أبو شقة : إذا كان هذا هو المدى الأقصى للهجر بين الاثنين فى عامة الناس فإن المدى الأقصى بين الزوجين ينبغى أن يكون أقصر من ذلك بكثير .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

وهجر الزوج فراش الزوجية قد يجعل الزوجة تبيت ليلها ساهرة تراجع نفسها[1] .

ولكن قد تصل الإساءة إلى حد بعيد المدى يشعر معها الزوج أنه يكاد يفقد مكانته فى المنزل كقوام على البيت وهى حالات يبلغ الإثم فيها درجة عالية يمكن أن يطلق عليها لفظ الفاحشة .

عن جابر أن رسول الله - ﷺ - خطب الناس (يوم عرفة) فقال .. « فاتقوا النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكن عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح »[2] .

يفهم من ذلك أن الزوجة تضرب ضربا غير شديد فى حالة إتيانها لفاحشة فإن حدث ذلك جاز ضربها للتنبيه والعقاب كما يفهم من الآيات الكريمة السابقة كما أن هناك وسائل ثلاثة فرب وسيلة تصلح فى بيئة ما مع سيدة ما ولا تصلح مع أخرى وقد يكون هناك فى بعض الأحيان تفاوت بين عمر الزوجة وعمر الزوج كبير فتكون الزوجة أشبه بمكانة الابنة وهنا يجوز الضرب للتأديب على ألا يكون ضربا مؤلما .. ولكن اذا بلغت الزوجة درجة عالية من الثقافة والعلم والمركز القيادى فهنا الضرب لا يليق ولا يصلح للزوجة فى حالة نشوزها وعندئذ يمكن الأخذ بالنصوص التى تحض على تجنب الضرب مثل :

عن عائشة قالت : « ما ضرب رسول الله شيئا قط ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم له عز وجل »[3] .

كما وضع الإسلام عدة ضوابط كالضرب برفق وتجنب الوجه وندب الشفاعة عند ضرب الرجل زوجته .

---

(١) (أ)اعتزل رسول الله نساءه شهرا بعد إلحاحهن على الاستكثار من النفقة رواه البخارى ومسلم - البخارى باب وعظ الرجل جـ ١١/ ١٨٩ .
(٢) رواه مسلم : كتاب الحج : حجة النبى صلى الله عليه وسلم جـ ٤/ ٤١ .
(٣) رواه مسلم : كتاب الفضائل جـ ٧/ ٨٠ .

فعن عبد الله بن زمعة أنه سمع النبى - ﷺ - يخطب .. وذكر النساء (فوعظ فيهن) فقال يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه .. وفى رواية[1] : بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل ثم لعله يعانقها[2] .

**وعن تجنب الوجه :**

- عن معاوية بن حيدة قال : قلت يا رسول الله : ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت[3] .

هكذا أمر - ﷺ - بعدم ضرب الوجه وعدم الشتم والسباب لقوله - ﷺ - فى حديث آخر « سباب المسلم فسوق »[4] .

وكلمة أخيرة أوجهها للزوج الطبيب المشهور :

إن ما ذكر فى هذا الموضوع بعض آداب الإسلام للناس عامة أما بالنسبة لزوجتك الأستاذة الجامعية فإن الوضع يختلف لأن الضرب هنا ممنوع شرعا ولها أن تقتص منك وتطلب الطلاق .

**وإليك هذه الأدلة**

- قال الجصاص : روى ابن جريج عن عطاء ، الضرب غير المبرح بالسواك ونحو أى ما عداه هو ضرب غير مشروع[5] .

وكما نعلم جميعا أن حجم السواك لا يتعدى قلم الرصاص العادى .

وقال ابن حزم : « وضربها بما لا يؤلم ولا يجرح ولا يكسر ولا يعفن ، فإن ضربها بغير ذنب اقتصت منه .. وإنما أباح (الشارع) الضرب ولم يبح الجراح

---

(١) البخارى كتاب الأدب جـ ١٣/ ٧٣ .

(٢) البخارى كتاب التفسير :باب سورة الشمس وضحاها .

(٣) مسلم : كتاب الإيمان جـ ٥/ ٩١ .

(٤) البخارى كتاب الأدب جـ ٣/ ٧٤ .

(٥) الجصاص ، أحكام القرآن جـ ٢ .

ولا كسر العظام ولا تعفن اللحم وقال تعالى ﴿الحرمات قصاص﴾ فصح أنه اعتدى عليها بغير حق فالقصاص عليه[1] .

وقال الحافظ بن حجر : إن كان لابد فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام – فإن اكتفى بالتهديد ونحوه كان أفضل ومهما أمكن الوصول إلى الغرض بالإيهام لا يعدل إلى الفعل لما فى وقوع ذلك من النفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة فى الزوجية إلا إذا كان فى أمر يتعلق بمعصية الله[2] .

وقال الشيخ الدردير : ولا يجوز الضرب المبرح ولو علم أنها لا تترك النشوز إلا به فإن وقع الضرب فلها التطليق عليه والقصاص ، وهو الوارد فى قوله تعالى : ﴿العين بالعين والسن بالسن﴾[3] وعلى هذا سيدى الزوج فليس من حقك ضرب زوجتك أولا لأنها لم تأت بفاحشة .. ثانيا لأن مكانتك العلمية ومكانتها العلمية لا تسمح بهذا مطلقا .. وأنصحك نصيحة أخوية أن تذهب إلى طبيب نفسانى وآخر عضوى وتجرى التحاليل اللازمة والتى أنت أعلم بها منى فربما تكون هذه الحالة من الهياج لها أسباب مرضية وقد أمرنا رسول الله أن نتداوى ..

وأختم كلامى معك بقول الإمام على كرم الله وجهه قال : « الحدة ضرب من الجنون فإن صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم » .

**ليست فى بلادنا**

الحمد لله الذى جعل ضرب النساء ليس من القضايا المنتشرة فى مصر أو العالم الإسلامى كله .. اللهم إلا فى الطبقات الدنيا التى لا علم ولا دين .

وإذا نظرنا إلى العالم الذى يسمى نفسه بالعالم الأول حيث انتشرت المسكرات والمخدرات وهو يعقد المؤتمرات حاليا وينادى بعدم العنف نحو السيدات .

(١) المحلى لابن حزم كتاب الرضاع المسألة ١٨٨٧ ، العدل بين الزوجات جـ ١٠/ ٤١ .
(٢) فتح البارى لابن حجر العسقلانى جـ ١١/ ٢١٥ .
(٣) شرح الدردير جـ ٢/ ٤٠١ ومواهب الجليل جـ ٤/ ١٩٥ .

فقد جاء فى جريدة أخبار اليوم فى شهر ٦ سنة ١٩٩٤ عن مراسلتها فى أمريكا الأستاذة مها عبد الفتاح الكاتبة الصحفية « إن الاحصائيات الرسمية تقول إنه كل ٣٦ ساعة تقتل امرأة على يد رجل تربطها به علاقة ما وكل ١٥ ثانية هناك امرأة فى مكان فى أمريكا تنال علقة على يد رجل ويصل أمرها إلى البوليس أو إلى المستشفى – غير ما لا يصل .

و ٢ مليون حالة ضرب مبرح من رجال لنسائهم كمتوسط فى العام الواحد شكاوى البوليس تصل إلى ٢٥٠,٠٠٠ حالة سنويا تصل منها إلى المستشفيات نحو مائة الف ومنها ٣٠,٠٠٠ إلى العناية المركزة رأسا والاحصائيات الرسمية تقول إن ٢٣ مليون رجل يضرب امرأته علقة ، ثم أعلن ولى عهد ملكة انجلترا على الإعلام علاقته غير المشروعة بعد الزواج وأن زواجه فاشل مثل نصف شعبه .

# افسخى الخطبة !!

الأخت المحجبة (ر . ع) التى تم خطبتها على ابن خالتها قبل سفره إلى أوربا لإتمام تعليمه .. وعندما عاد بعد أربع سنوات راح يقارن بينها وبين الفتيات الأوروبيات المتمدينات .. فى الملبس والمأكل وطريقة التفكير .. وهو كلما قام بزيارتها للاتفاق على خطوات الزواج ضاق بالتليفزيون المصرى والإذاعة وغير مؤشر الراديو على الأغانى الأجنبية وراح يتراقص مع الموسيقى .. ثم إنه يتكلم معها ومع أخواتها بعبارات أجنبية وكأنما لا يريد أن يتذكر العربية وكلما خلا بها قال لها لابد من توسعة أفقك واكتساب شىء من المرونة وعندما تذهبين معى إلى أوروبا اخلعى هذا الحجاب لأنه يدل على التخلف ولا داعى لإحراجى أمام الأصدقاء والصديقات !

وتقول الأخت إن أمها وخالتها فى غاية السعادة بهذه الزيجة ويعملان على إتمامها .. أما هى فتشعر بمنتهى الخوف من هذه الزواج خصوصا وأنها متدينة تحب الالتزام بكل ما أمر الله ورسوله وتتمنى أن تكون أسرة إسلامية .

الأخت المحجبة (ر . ع) افسخى هذه الخطبة بمنتهى الشجاعة ويعوضك الله خيرا إن شاء الله ولن تندمى على ترك هذا النوع من الشباب الذى فقد هويته وذابت شخصيته فى الشخصية الأوروبية الساقطة فاهتزت صلته بأمته ودينه ولغته وحضارته لقد بهره زيف الأضواء لضيق أفقه وضعفت شخصيته حتى أنه ظن أن الأجنبية تتمتع بسعة أفق لأنها تراقص الرجال وتشرب الخمر وتتعرى للناس جميعا ففرى أختى المحجبة من هذا الزواج فرارك من الأسد لأنك ستظلمين نفسك حيث ستكتشفين أن زوجك ليس إلا مسخا لحضارة عفنة لم يأخذ منها سوى القشور وإنه لا ولن يعينك على طاعة الله ولن يحقق لك إحصانا ولا أمانا فى الحياة ولن يعصمك من فتن الليالى والأيام لأنه قد وقع أسيرًا للمظاهر الدنيوية الغثة وضل الطريق حتى ظن أن المرونة هى مخالفة أوامر الله ورسوله الكريم والحقيقة التى

يجب أن أذكرك بها فإن الذكرى تنفع المؤمنين أن رسولنا - ﷺ - قد أوصانا عند اختيار الزوج قال : « إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض»[1] .

واجهى أمك وخالتك وخطيبك برأى الإسلام فيه واعلمى أختى المحجبة أن كثيرا من الرجال سافروا إلى أوروبا وأمريكا لأسباب مختلفة فعضوا على دينهم بالنواجذ وتفوقوا فى العبادة وفى تحصيل العلم وعادوا وكلهم إصرار على رفع شأن أمتهم والاستمساك بدينهم القويم والعمل المتواصل لتنمية مجتمعاتهم وإقامة أسرهم على أسس الإسلام والأمثلة لا حصر لها ويضيق بها المكان .

**الرجل العصرى :**

ولنا وقفة أخرى على وصف خالتك لابنها بأنه رجل عصرى (مودرن) فلابد أن نحدد معنى كلمة عصرى ومعنى كلمة رجل فمعنى (العصرية) أن هناك أوضاعا وتفكيرا وتصرفات ولغة للعصر الذى نعيشه الآن .

أوضاع العصر فقد تقدمت حتى حدث انقلاب تكنيكى فنى فى كل شىء .. لقد دخلنا عصر الكمبيوتر ومعنى ذلك أن على كل فتاة وشاب إذا رغبا فى ملاحقة العصر درسا جيدًا لغته أعنى لغة الكمبيوتر ولا يقف الحد عند الدراسة فقط بل لابد من تحقيق تنميته للمجتمع وزيادة فى الإنتاج ومشاركة فى البناء .. فهل وصل ابن خالتك إلى هذه الدرجة من العلم والعطاء ؟

أما التصرفات فقد أصبح على كل إنسان يريد أن يكون عصريا أن تكون تصرفاته محسوبة مدروسة منضبطة محكمة .. ولا عجب فقد فاقت معلوماته أى عصر مضى .

وعلى هذا فلابد أن يكون سليم الفكر تماما ويؤدى هذا التفكير إلى ترقيته فى الدارين فى الدنيا والآخرة .. فليس من العقل أن تعمل طاقات الإنسان لدنيا قصيرة المدى ويهمل فى المقابل آخرة لا حد لمداها !

---

(١) الألبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ٣/ ٢٠ حديث رقم ١٠٢٢ .

وعلى هذا فمن يريد الفاعلية فى الدين والدنيا فليستوعب قوانين السماء استيعابا كاملا مهضوما فيضع يده على قوانين التقدم والنجاح والفاعلية فيتفوق فى كل شىء من خلال هذا المنظور الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهل أدرك خطيبك هذه المعانى وتمثلها ؟ وكان مسلما عصريا بكل ما تحمله الكلمة من معنى العصرية ؟ ! أم العصرية هى التحلل من قيم السماء والعودة إلى بدائية تمجد الشهوات والأهواء والتسفل فتودى بالتقدم البشرى كله ؟

ثم تعالى نعرف معنى الرجولة فلقد وصفت خالتك ابنها بأنه رجل عصرى وقد عرفنا معنى العصرية فتعالى فنحدد معنى الرجولة إن الرجولة تعنى أول ما تعنى المسؤولية ..والإعالة .. والإغاثة والذود .. والرفع .. والبناء .. والاستئمان وعلى ذلك فإن كل من ترغب فى التزوج من رجل لابد أن يعشق تحمل المسؤولية مسئولية بناء أسرة والقيام على شئونها وإغاثة أو مد يد العون لكل محتاج فى الأسرتين .. ثم لابد أن يكون أمينا على عرض زوجته وأولاده وعلى أفكارهم فيضبط ويصحح مفاهيم الحياة لأن دفة المركب فى يده هو القوام على هذه الأسرة فإذا مال الرجل انقلب القارب بمن فيه .. فهل يتصف ابن خالتك بهذه الصفات من الرجولة والعصرية ؟ وهل سيكون أمينا عليك فى الغربة يعينك على مواجهة الحياة بطاعة الله امتثالا لأوامر الله ؟

إذا كان هكذا فلا بأس من الزواج به .

## أخشى على ولدي من أخواله

الأخت (ز . ح) التى أرسلت تقول إنها رأت معاناة أمها من سوء أخلاق أخويها وانزلاقهم إلى الكثير من المعاصى التى لا ترضى الله .. وإن أباها قد أصيب بالشلل عندما علم أن أحد أبنائه قد ألقى القبض عليه لأنه سرق عربة الجيران ..

وتقول الأخت لقد تزوجت وكم كنت أدعو الله أن يكون المولود أنثى ولكنه ذكر فارتعدت فرائصى وقلت فى نفسى لم لا يكون مثل أخواله ؟ وهل يمكن أن أكون أنا أفضل من أمى فى تربية الأبناء ؟

أرجو أن تدلينى على منهج متكامل أسير عليه حتى أضمن استقامة ولدى ..

بنيتى سأعطيك سبع مفاتيح لبناء الشخصية السوية التى تختار الطريق السليم وتنفر من كل معوج ..

أولا : ازرعى فى قلب ابنك الإيمان بالله وحبه وخشيته اذكرى أمامه دائما أن الله مطلع عليه ناظر إليه وأنه معه أينما تولى ؛ علميه من الصغر أن الحياة فترة اختبار يذهب بعدها الإنسان إما إلى الجنة وإما إلى النار عَظمى فى نفسه حب الوقوف بين يدى الله دائما فى الصلاة وفى المناجاة وفى كثرة السجود .

ثانيا : علمى ابنك العلم بالحلال والحرام والخير والشر وكذلك معارف العصر أى العلم الدينى والدنيوى معا وبنفس القدر .

ثالثا : المال .. تحدثى معه عن حقيقة المال وأنه وسيلة وليس غاية فى حد ذاته وأن الذى يهب المال هو الله ، فالمال مال الله يعطيه للخلق لينظر ماذا سيفعلون .. وأين سينفقون ؛ علميه أن ديننا هو دين العمل وأن على المسلم أن يجتهد ويعرق حتى يحصل على المال الحلال الذى إذا استثمره الإنسان نما وزاد ونفع صاحبه والمجتمع كله .. وان الحرام لا يدوم ولا يعمر وإن عمّر دمّر .

رابعا : الصحة ، يجب الاهتمام بصحة الأبناء دون إسراف فى طعام وشراب فالاعتدال مطلوب .. كما يجب أن تحببى أبناءك فى ممارسة الرياضة البدنية لأن العقل السليم فى الجسم السليم .

قال سيد المرسلين ﷺ « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »[1] .

خامسا : الجهاد فى سبيل الله ارضعى أولادك أن الإنسان لم يخلق كالحيوان يأكل ويشرب وينكح ويتناسل بل خلق ليحقق الخلافة لله فى أرضه فلابد من الجهاد وقد أمرنا المولى عز وجل فقال ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده﴾ [الحج : ٨٧] فلابد أن تذكرى أمامهم قصص المجاهدين فى سبيل الله ، لابد أن تشرحى لهم قيمة الاستشهاد فى سبيل الحق فهذه المشاعر تصنع الرجولة فى أسمى معانيها قال سيد الخلق مرغبا فى الجهاد « والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل »[2] .

سادسا : العزة والكرامة علمى أولادك عزة النفس والنفور من الذل وعدم قبول الهوان . والدنية فى الدين والدنيا ، علميهم أن يعتزوا بالله فمن اعتز بالله أعزه الله ومن اعتز بغير الله أذله الله .. رسخى فى نفوسهم معنى الآية الكريمة ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ [المنافقون : ٨] .

سابعا : العدل ، فالعدل من شيم الكرام والعدل فى الرضا والغضب غاية من غايات الإسلام يجعل صاحبه يصدق القول لا ينحاز ولا يتطرف ولا يميل ميلا عظيما .. فإذا أحب لم يخدع ولم ينافق وإذا كره لم يفجر ولم ينحرف والعدل يؤدى إلى الاستقامة والاستقامة خير كرامة .

---

(١) رواه مسلم ، رياض الصالحين ص ٥٤ .

(٢) رواه مسلم رياض الصالحين ص ٤٣٧ .

## الانطواء والحجاب

الأخت المحجبة (ف . ص) وصلتنى رسالتك وتعجبت لما فيها من أنك شخصية غير مرغوب فيها يتكتل الجميع ضدك وترين العداوة فى أعين الزميلات والزملاء بعد أن ارتديت الحجاب وحاولت جاهدة أن تكونى قدوة للجميع فى أقوالك وأفعالك .. كما جاهدت لتدعين الجميع لطريق الله وحين رأيت الصد آثرت العزلة .. وأقول لك أيتها الأخت أنك مخطئة حين ظننت أن لبس الحجاب هو السبب فيما حدث ، وأبسط دليل على ذلك أن الزى قد انتشر انتشارا كبيرا بين الناجحات والمتفوقات ، وأصبح أمر الحجاب مستحبا لدى الغالبية العظمى .. ولكن فتشى فى نفسك وقيمى أقوالك وأفعالك ما الذى جعل الجميع يأخذ منك هذا الموقف ؟ ربما لشدة خوفك من غضب الله جعلك تتجنبين الجلوس مع الزميلات ؟ خشية التطرق إلى سير الناس كما تقولين فى خطابك ، وان جلست معهن فأنت تعتبرين نفسك قاضيا فى محكمة تحكمين على تصرفاتهن ولا شك أنك تجرحين وتؤلمين دون أن تدرى ثم أنك تتجنبين النظر إلى الزملاء خشية الفتنة أولا من النظرة الأولى لك والثانية عليك .

هذه الكلمات البسيطة التى ذكرتها فى خطابك جعلتنى أتصور حالة الانطواء والعزلة التى وقعت فيها دون أن تدرى وكل الذى يمكننى أن أقوله لك هو أن تعودى إلى طبيعتك الأولى عودى إلى الصديقات بالسلام بل بالتقبيل .. أقبلى على الزميلات واسألى عن أحوالهن وشاركيهن فى الأفراح والأحزان عودى إلى المرح طالما لم يخرجك عن حدود الأدب ، أما زملاء العمل فألقى عليهم التحية واحرصى على علاقة الاحترام بهم .. وأخيرا فأسلوبك الذى اتبعته فى الدعوة ليس هو أحسن أسلوب فقد أمرت ونهيت وحرمت وحللت ولم يكن عندك العلم الكافى حتى تفعلى ذلك إنك مازلت فى بداية الطريق وأمامك مشوار طويل فى مجاهدة النفس

والتفقه فى الدين والمقارنة بين كافة الآراء الفقهية حتى يجوز لك أن تدلى بدلوك فى تلك المسائل الشائكة التى تحيط بحياتنا ؟

لقد ظننت أن كل من حولك على خطأ وأنهم حزب الشيطان فتعاملت على هذا الأساس الخاطئ فالله وحده هو الذى يعلم حقيقة كل إنسان .. فهل عينك الله قاضية حتى تحاكمى الناس ؟ ستقولين إننى أدعو إلى ضرورة ظهور داعيات وهذه حقيقة لكننا فى حاجة إلى داعيات بحسن سلوكهن ، بقلوبهن وعقولهن الكبيرة وعطائهن الواسع ، داعيات لا يخشى الناس من سلاطة ألسنتهن فيقبلون عليهن .. إن الداعية الناصحة أيتها الأخت المحجبة كالطبيب الناصح يعرف من أين يبدأ وكيف يبدأ ، ثم انه لا يبدأ قبل أن تتوافر لديه امكانية التمحيص والتشخيص والمعالجة حتى لا يكون عمله سلسلة من التجارب الفاشلة والأعمال المرتجلة – أين القواعد التى وضعها سيد الخلق من مخاطبة الناس بما تستوعبه عقولهم وعلى قدر ما يصل إليه فهمهم وحين قال لأبى موسى ومعاذ حينما أرسلهما إلى اليمن يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا[1] وحين أمره الله ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل : ١٢٥] وقال الله فى وصف رسوله ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ .[آل عمران : ١٥٩]

وكم من الأدعياء شوهوا الإسلام بسوء دعوتهم له وأساءوا إليه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا لذلك يجب أن تتوافر عناصر الواقعية والإيجابية والاتزان فى أسلوب الدعوة وأسلوب الدعوة ينبغى أن يكون متجددا متطورا فى حدود ما يسمح به الإسلام ومرونة الإسلام تقتضى العمل على أحسن مستوى لكل عصر ثم يأتى التوجيه الإلهى كما قال الشاعر :

إذا لم يكن من الله عون للفتى        فأول ما يقضى عليه اجتهاده

---

(١) متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان جـ٣/ ١٣ .

# امرأة لها ماض

الأخت المؤمنة (ز . ز) والتى تقوم بزيارة لمصر بعد غياب ست سنوات فى أمريكا مرافقة لزوجها والتى فوجئت حين وصلت مصر بأن أخاها الكبير قد عقد قرانه على ابنة الجيران التى كانت زميلة لها فى المرحلة الثانوية وفى سن المراهقة تعرفت كل واحدة منهما على شاب فى نفس السن .. وراحوا يلهون معا .. إلا أن أسرة الأخت (ز . ز) قامت بتزويجها وهى طالبة فى الثانوية العامة ثم سافرت إلى أمريكا مع زوجها وهناك عرفت دينها الإسلامى لأن زوجها كان شابا متدينا يؤذن فى المسجد ويصلى بالناس وكان المسلمون فى أمريكا يلجأون إليه للاستشارة فى الأمور الدينية ، وتقول الأخت (ز . ز) لقد عرفت دينى فى أمريكا بل وتحجبت هناك والتزمت بالصلاة والصيام والزكاة والحمد لله ولكننى عندما فوجئت بعقد قران أخى على صديقتى التى أعرف جيدا أن لها ماض وأنها مستهترة لا تتورع عن ارتكاب المعاصى فهل أخبر أخى بهذه الحقيقة فينجو منها ؟ أم أكتم هذه الحقيقة ويظل ضميرى يؤنبنى ؟

الأخت المؤمنة (ز . ز) تريثى كثيرا وفكرى بمنطق وتعقل وإياك .وافساد هذه الزيجة وفكرى أنك أنت كنت يوما ما معها وعلى نفس مستوى تصرفاتها إلا أن الله قد مدّ يده لك وأعطاك زوجا شابا متدينا ملأ حياتك حبا وأمنا – كما طهر أفكارك من التلوث والاعوجاج وهذا من فضل الله ومنّه أن اختصك بها فلا تلومى غيرك أو تحتقريه لمجرد إنك عبرت هذه السن الخطر ونجوت من اندفاعاته غير المأمونة العاقبة .. والشباب أختى المؤمنة جنون كما يقولون ، لولا التدين والمحافظة على الصلاة والخوف من الله والطمع فى رضاه ، ثم من يدريك لعل السنوات الست الماضية جعلت صديقتك تعبر هذه السن الطائشة وتدرك العاقبة الوخيمة للجرى وراء الأهواء . ولا تنسى أنها فى مثل سنك وفى مثل ظروفك أما وقد

هداك الله بالزواج فما الذى يمنع أن تكون هى الأخرى فى حالة تأهب للتوبة والهداية ؟ ولماذا تحكمين عليها بأنها لازالت طائشة حتى الآن ؟ هل رأيت أو سمعت شيئا ؟ ؟ أو حتى علمت شيئا على وجه التحديد ؟

أختى المؤمنة لا تكونى مسلمة حقا إلا إذا مددت يدك لها وفتحت صدرك لمعاناتها وكنت أمينة على سرها مخلصة فى نصحها حتى تثق فيك وتستريح عندئذ واجهيها بالتى هى أحسن أعنى باللين والحب إلى ارتداء الحجاب وحب الستر والمصالحة مع الله ، علميها كيف تتمتع بذكر الله وتتذوق الوقوف بين يديه – قولى لها كى تحافظ على حياتها الزوجية لابد أن تكون مخلصة فى الأفعال والأقوال والنوايا .. وان الزواج شركة رأسمالها التقوى والإخلاص وإذا كان الرسول يقول عن البيعان (البائع والمشترى) إذا صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما فما بالنا بشركة تمتد العمر كله بل هى أكبر من ذلك إذ هى دنيا وآخرة .

وذكريها أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له[1] .

---

(١) الألبانى ، صحيح سنن ابن ماجه جـ٢/ ٤١٨ حديث رقم ٤٢٥٠ .

# أقبح فتاة فى العالم

الأخت المؤمنة (ع . ع) الطالبة بالسنة الثانية بالتعليم الثانوى والتى أرسلت تقول صارخة : كل ما فى الدنيا يهلل ويصفق للمرأة الجميلة – المرأة الجميلة تجد كل فرص العمل متاحة – المرأة الجميلة لا تشعر بمرارة العنوسة فالكل يرغب فى زواجها .. المرأة الجميلة على كل غلاف ، المرأة الجميلة على كل لسان ، أما القبيحة فلا حظ لها ! بل إن الله لا يحبها ألم يقل رسول الله ﷺ ان الله جميل يحب الجمال ؟ .. إذا فمعنى ذلك أن الله لا يحب القبح ولا شك أنه لا يحبنى وهذه مشكلتى فهل تجد عندك حلا ؟ أم أن القبيحة ليس من حقها أن تسأل ؟

الأخت المؤمنة (ع . ع) قرأت خطابك بصعوبة بالغة !! ولم أتعجب من أن فتاة فى مثل سنك (سبعة عشر عاما) تفكر بهذا الشكل فهذه السن يطلق عليه علماء النفس سن المراهقة وهو يتصف باهتزاز الثقة فى النفس مع شىء من الخوف والتمرد . وذلك بسبب حالة الانتقال من مرحلة الطفولة واهتماماتها إلى الأنوثة ورغباتها وغالبا ما تركز الفتاة على شكلها وجمالها وتعقد المقارنات بينها وبين من حولها من النساء حتى ممن تراهن على شاشات السينما والتليفزيون ولقد تأملت صورتك الفوتوغرافية والتى كتبت خلفها « أقبح فتاة فى العالم » فما رأيت إلا صورة لإنسانة عادية لم يحرمها القدر من الملامح السليمة والصحة الطيبة خالية تماما من العاهات والعيوب الخلقية التى يعانى منها الكثير دون أن يغضبوا أو يلعنوا أو ييئسوا أو يكفروا بأنعم الله عليهم .

ولقد دعوت الله أن ينجيك من شر نفسك والشيطان ووسوسته وأن يشرح صدرك لحمده وشكره على نعمه التى لا تعد ولا تحصى ، والتى أولها نعمة الإسلام وهذه نعمة عظمى ، ثم أن الله رزقك الطاعة فارتديت الحجاب وهذا من فضل الله

ومنته . كما رزقك الله العلم والتعليم وغدا تدخلين الجامعة وتصبحين صورة مشرفة للمرأة المسلمة .

ودعينا نتحدث بصراحة إن الذى يثيرك هذه المقارنات التى تعقد بينك وبين أمك والتى تقولين عنها أنها بيضاء ممتلئة ذات شعر ناعم وانك مثل أبيك سمراء نحيفة ذات شعر مجعد وهذه المقارنات التى تتسلى بها قريبات أمك وجاراتها سواء عن طيب نفس منهن أو عن خبث لا يليق بمسلمات موحدات بالله يعلمن أن الله قد قال فى محكم آياته ﴿هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء﴾ [آل عمران : ٦] وقال عن ابن آدم ﴿فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ [الانفطار : ٨] وقال : ﴿ وصوركم فأحسن صوركم﴾ [غافر : ٦٤] .

فلا يصح أن نسخر من شكل فلانة أو علانة لأن الله هو الذى خلقها فسواها على النحو الذى يرضيه .. ثم خلق لها من الأزل رزقها أعنى شريك حياتها وأودع فى قلبه حبها وكل هذا مكتوب فى اللوح المحفوظ يقول تعالى ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات٢٢ ، ٢٣] وقال تعالى :﴿والطيبات للطيبين﴾ وكما خلق الله بصمات الأصابع مختلفة خلق الألوان والأشكال والأحجام مختلفة أيضا وجعل الأمزجة مختلفة .. وهذا من رحمة الله بالعباد فهناك من يفضل السمراء ويبحث عنها حتى يجدها وهناك من يرغب فى فتاة رشيقة وآخر يفضلها طويلة وهكذا حتى تعمر الأرض بجميع الأشكال والألوان أختى المحجبة الصغيرة.. أما الجمال الذى يجب أن تحرصى عليه والذى يحبه الله ورسوله والمؤمنون فهو جمال الروح والحلاوة هى حلاوة الطبع واللسان والعشرة .. فكم من جميلة هرب منها الناس لضيق افقها أو تفاهتها – وكم من جميلة تعست بغرورها وتجبرها وكم من قلب كبير أضفى على صاحبته جمالا ونورا لا تخطئه عين .

استشعر صحفى الجمال فى امرأة فقال لها أى أنواع المكياج تستعملين ؟

فقالت بثقة :

أستعمل لوجهى الصلاة

ولكفى الإحسان

ولقلبى الإيمان

ولساقى السير فى طريق النور

ولشعرى الستر عن العيون

ولعينى الغض عما حرمه الله .

## هل يقبل اللـه صيام السافرة[1] ؟

أختى السافرة :

وصلتنى رسالتك وشعرت بمدى القلق الذى يساورك فأنت حاسرة الرأس مقصرة الثوب إلا أنك تواظبين على صلاتك وصيامك وكل الذى يشغلك هو أنك موظفة بالمطار ترتدين الملابس الرسمية الضيقة القصيرة .. وطوال شهر رمضان تخرجين بهذه الصورة المتبرجة وتسألينى هل يقبل الله صيامك ؟

وأنت على هذه الحال خصوصا وقد لاحظت أن إحدى مذيعات التليفزيون ترتدى زيا إسلاميا طوال شهر رمضان فقط .

وأقول للأخت .. شكر الله لك هذا الضمير اليقظ وهذه النفس اللوامة التى تحاسبك بهذه الدقة المحمودة .. ولاشك أن الله سيفتح عليك فى القريب العاجل ويشرح صدرك بكل نصوص القرآن أما عن صيامك فمقبول إن شاء الله لم يبطله التبرج إلا أنك قد خدشت كمال الصيام كما أنك بتبرجك هذا تتسببين فى خدش صيام كل رجل تقع عينه عليك فلا يحول بصره ويتبع النظرة النظرة وقد ينتهى فيجرح صيامه وقد يغض بصره فينجو .

ومعنى الصيام هو الإمساك عن الشىء أى الامتناع عنه فالامتناع عن الطعام والشراب هو صيام العوام والامتناع عن المعاصى ومنها التبرج هو صيام الخواص أما الامتناع عما سوى الله فهو صيام خواص الخواص ..جعلنا الله وإياك منهم ، وقد شعرت بمدى حرصك على مرضاة الله تعالى والفوز بالجنة فلاشك أن تبرجك سيغضب الله ورسوله وسينقص حتما من ثواب الصيام والقيام ونحن نرجو الله

(١) السافرة هى المرأة التى تكشف شعرها للأجانب .

ألا تكونى ﴿كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾ [النحل : ٩٢] فأنت بكل هذا الحرص على الصلاة والصيام وفعل الخيرات كالتى أحسنت غزلها ثم أنت بهذا التبرج كالتى تفتل غزلها ثم تنقضه فتشوه جهدها بسبب ضعف إرادتها عن اتخاذ موقف شجاع أمام النصوص الإلهية التى يقول فيها رب العزة .

١ - ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾[١] [الأحزاب : ٣٣] .

٢ - ﴿يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما﴾ [الأحزاب : ٥٩]

٣ - ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾[٢] [النور : ٣١]

٤ - ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ [النور : ٣١]

أختى المتبرجة هذه هى حدود الله ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ [ الطلاق:١] .

---

(١) ( أ ) ماذا كانت تفعل الجاهلية الأولى ؟ كانت لا تحكم الخمار فينزلق وينكشف جزء من الشعر وجزء من الأذن وجزء من العنق .. فما بالنا بجاهلية اليوم ؟ ؟ !

(٢) الخمار هو غطاء الرأس والجيب فتحة العنق واللام لام الأمر والأمر من الله الواحد القهار .

# الحجاب والتدخين

أختى المحجبة :

أسعدنى خطابك .. وأهلا بك فى حزب الله فقد ارتديت الحجاب وانتظمت فيه بل وأصبحت من المتنفلات[1] أى اللائى يمارسن ألوانا من العبادات أكثر من مجرد الفرض .. ولكنك لا تستطيعين الإقلاع عن عادة التدخين ، ويقول لك بعض الصالحين أنه لابد حتى تتم هذه الصورة المشرفة لسيدة متصالحة مع الله مطيعة لأوامره أن تمتنعى عن التدخين .. ولو أمام الناس وفى الأماكن العامة .. وأنت ترفضين الإقلاع من أجل الناس وتتساءلين هل التدخين حرام ؟ ما الذى يضير المرأة المحجبة إذا دخنت السجائر ؟

وأقول لك أختى المؤمنة بداءة أن صلاتك والتزامك بالمظهر الإسلامى سيؤديان حتما إلى نبذك لكل عادة دخيلة على سلوك المسلمين بل سيسهل الله لك عملا يرضاه ويحبه فأبشرى أختى المؤمنة ستجدين نفسك فى القريب العاجل لا تستمرئين التدخين خصوصا وأنت تعلمين أن الإنسان أول ما يسأل عنه فى قبره ماله فيما أفناه وجسمه فيم أبلاه ؟ والأمر لا يخفى عليك أن السجائر تستنفد الصحة والمال معا .

وأهمس فى أذنك مخلصة امتنعى فورا عن التدخين لأن السجائر تحول صوت المرأة من الرقة إلى الرجولة لما لها من أثر ضار على الأحبال الصوتية كما أنها تشوه الأصابع والأسنان مما ينفر الرجل من المرأة والسجائر تساعد على ظهور التجاعيد وانتشارها حول العينين وتطفىء لمعانهما .

ولا يخفى عليك أن سرطان الثدى المنتشر لدى نساء هذا العصر سببه الأول التدخين والله يقول ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ لذلك يعتبر بعض العلماء

---

(١) النافلة : كل ما زاد عن الفرض من العبادات قال تعالى فى حديث قدسى .. ومايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه .

السجائر من الكبائر والبعض الآخر يعتبرها من الصغائر وعلى كل الأحوال فهى من المحرمات وقد نقبل من امرأة عادية أن تقول لا أستطيع الامتناع عن التدخين ولكنك لست بامرأة عادية فقد أثبت أمام الله ورسوله والمؤمنين أنك قوية الإرادة مكتملة الشخصية حين وقفت ضد التيارات العالمية واخترت شريعة الله .. ومن تملك هذه الروح المعنوية العالية تملك أن تمتنع عن التدخين مرة واحدة حبا لله وحرصا على رضاه واحتراما لما وصلت إليه من مكانة القدوة فى المجتمع والامتناع عن التدخين ليس بالأمر الصعب فإن أكبر المدخنين فى العالم إذا ما أصيبوا بذبحة صدرية وجلطة يأمرهم الطبيب فورا بالاقلاع فيقلعون فى الحال ولكن تحت قهر المرض ..أما المسلم العاقل فيمتنع لأنه يدرك أضرار السجائر الصحية والنفسية والاخلاقية فالمدخن يكون عصبى المزاج سريع الغضب كثير الغلط ، وعلى كل حال فأنا واثقة فى الله تعالى من انتصارك بإرادة المسلمة القوية على كل ما من شأنه أن يضر بصحتك العامة ويعرض مظهرك للتناقض .

وصدق رسول الله حين قال : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز »[1] .

---

(١) رواه مسلم – رياض الصالحين ص ٥٤ .

## بلغت الأربعين

أختى العزيزة :

التى بلغت الأربعين من عمرها فقررت العزوف عن الحياة والتفرغ للعبادة خصوصا وأنها لم تتزوج بعد .. أقول لك ما هذا الهراء ؟ ألا تعلمين أن سن الأربعين هو بداية الحياة الحقيقية إن اكتمال النضج لا يكون فى ذروته إلا إذا بلغ الإنسان الأربعين سن العطاء لا الأخذ وأقوى دليل على ذلك أن رسولنا - ﷺ - قد بعث بالرسالة فى سن الأربعين حيث يعلم اللطيف الخبير أنه سن الرشد والتحمل .. كما أن السيدة خديجة تزوجت رسول الله - ﷺ - وهى فى سن الأربعين فبدأت رسالتها الحقيقية التى خلقت من أجلها وهى العطاء بغير حساب للزوج والولد فقد أنجبت بعد سن الأربعين أربع إناث وذكرين ثم خاضت بعد ذلك كل مراحل الجهاد النفسى والروحى والعقلى والبدنى .

واعلمى أختى المؤمنة أنه فى جميع مراحل العمر يظل الإنسان يأخذ ممن حوله ، يأخذ التجارب والحب والاهتمام والتعليم فإذا تزوجت المرأة صغيرة فهى فى حاجة لأن تمتص وتستفيد من كل من حولها حتى إذا بلغت الأربعين سن الرشد والاستواء رأيناها تعطى دون انتظار لمقابل ، وكل الذى يعنيها أن تفيد وتساعد كل من حولها أما اعتقادك بأن قواك قد بدأت تخور فأنت مخطئة أشد الخطأ لأن ما تشعرين به إن لم يكن هناك مرض فهو الوهم عين الوهم وعليك عموما أن تذهبى للطبيب وتجرى كشفا كاملا وقد تحتاجين لبعض المقويات الحديثة التى تعيد الحيوية لك .

المهم أن تعلمى جيدًا أن الشباب ليس فترة من فترات الحياة بل هو حالة من حالات الذهن والنفس وتستطيعين بالأمل والعطاء للمجتمع أن تعيشى شبابا دائما

فلقد كان موسى بن نصير قد بلغ من العمر ثمان وستين عندما ركب فرسه لفتح الأندلس وفى الطريق قال هذه الأبيات الشهيرة :

سنى بروحـــى لا بعــد سنين ۞ فلأركضنّ غــدا إلى السبعين

عمرى إلى التسعين يجرى مسرعا ۞ والــروح ثابتــة على العشرين

ولو عدنا إلى القرآن الكريم لرأينا هذه الآية الكريمة التى يقول فيها رب العزة للإنسان ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين﴾ [الأحقاف : ١٥]

وهذه الآية الكريمة تبين الأمور المطلوبة منا فى هذه السن فأولها الشكر على النعم وثانيها : العهد مع الله على مواصلة العمل الصالح الذى يرضاه وثالثها : الدعاء للذرية اذا كانت هناك ذرية ورابعها : التوبة الخالصة النصوح فإذا ما حققنا هذه الأمور كانت هذه البشرى القرآنية ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون﴾ [الأحقاف : ١٦] .

# قلة الزواج

أختى المؤمنة :

وصلتنى رسالتك .. وأزعجنى ما وصلت إليه من يأس كاد يودى بدينك لولا قدر الله فلمجرد أنك لم تتزوجى بعد وقد تزوجت أخوات وصديقات لك ، رغم أنهن غير ملتزمات بالحجاب ولا بفرائض الله وأنت رغم خلقك وعلمك ودينك وشكلك المقبول لم تتزوجى بعد ... ويشاع فى العائلة أن حالك (موقوف) كما يقولون باللغة العامية وإن هناك لاشك سحر وتطوف الأم والخالة على السحرة والمنجمين ولا حديث لهن إلا فى هذا الموضوع وتتحطم نفسيتك فى هذه الاثناء حتى إنك رغم قوة دينك لم تعودى تستطيعين تذوق حلاوة الصلاة بل بدأت تهملين المواظبة عليها .

أمر مؤسف أشد الأسف .. وسأترك قضية السحر جانبا لأعود إليها مرة أخرى بإذن الله وأوجه كلامى إليك .

أيتها الأخت الحبيبة التى عرفت ربها وأطاعته .. وألزمت نفسك كل ما يحب من الأعمال الطيبة . لماذا هذا القنوط من رحمة الله ؟ أين الإيمان ؟ وأين الصبر ؟ ألا تعلمين أنك فى امتحان ؟ وأن الله يختبرك ؟ ألا تعلمين أن الله تعالى أقسم قائلا : ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ [محمد : ٣١] ثم من يدريك لعل عدم زواجك حتى الآن فى مصلحتك تماما ..فالزواج غالبا ما يحمل فى طياته مشكلات لا حصر لها ولا مخرج منها إلا إليها والبيوت مغلقة على مآسى ربما لا تستطيعين معها صبرا والأهم من ذلك أن أمر الزواج بالذات موكول لله وحده فهو كالرزق سواء بسواء ولقد أقسم الله سبحانه وتعالى بذاته ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم

تنطقون﴾ [الذاريات : ٢٢ ، ٢٣] إذا فليس المطلوب منك أن تعملى فكرك أو تجهدى ذهنك أو تشغلى الناس بأمر قد تكفل به الرازق منذ الأزل ثقى فى الله ثقى أن الرازق لا يمكن أن يغفل عن رزق مخلوقاته ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

ولكن عليك أختى المؤمنة أن تسارعى بالخروج من حالتك هذه قومى فورا بالتردد على المساجد فالمساجد بيوت الله التى نلقى فيها بكل همومنا ونستشعر فيها الراحة والسكينة والرضى والزمى الاستغفار ليل نهار والصلاة على رسول الله - ﷺ - فبهم وحدهم يتم الفرج عودى إلى طبيعتك المرحة واندمجى فى مشاكل الناس وحاولى قدر طاقتك تقديم كل عون لهم ، اعطى الناس جميعا الحب والاهتمام .. انزلى إلى إخوة لك وأخوات فى حاجة ماسة إليك فى المستشفيات المجانية .. هناك يرقد مرضى فقراء شهورا بل سنوات بلا زائر ولا سائل ، فى ملاجئ الأيتام يعيش أطفال فى أمس الحاجة لنظرة حنان وكلمة دافئة مشرقة .. قومى مع الجمعيات الدينية النسائية بزيارة السجون أعنى السجينات لتشاهدى كيف حال العباد وحال البلاء النازل بهم ستعودين حتما حامدة شاكرة خجلة مما وصلت إليه من قنوط واعتراض على مشيئة الله وستدركين أنك فى نعمة عظمى فيعتدل مزاجك وينبسط وجهك وتقبلين على الله وعلى العطاء للمجتمع بغير حساب وساعتها سيحبك العباد ورب العباد ويرزقك الكريم بشريك لك على نفس مستواك الإسلامى الراقى بإذن الله وتذكرى الأمر النبوى بأن ينظر المسلم فى أمور الدنيا لمن هو دونه وفى أمور الآخرة لمن هو فوقه .

أما عن اقتراحك بأهمية تخصيص باب فى كل مجلة أو جريدة إسلامية للعرائس والشباب فهذا الاقتراح معقول مقبول نرجو الله أن نراه فى كل جريدة ومجلة .

# السحر

أختى المؤمنة :

نعم السحر حقيقة ثابتة منذ بدء الخليقة .. ولقد اعترفت به جميع الأديان وأشارت إليه الكتب السماوية وقد مارس السحر قدماء المصريين .. كما كانت علوم السحر معروفة لدى أهل بابل من السريانيين والكلدانيين وأقباط مصر .

وانتشر السحر وراج أثناء حقبة موسى عليه السلام .. لهذا كانت معجزة موسى من جنس ما يمارس آنذاك فيبهر الناس ويخضعهم . وفى عهد سيدنا سليمان نبذ فريق من اليهود التوراة المنزلة من الله تعالى واقبلوا على كتب السحر من أهل بابل وزعموا أنها علم سليمان وإن سيدنا سليمان كان ساحرا عاتيا أقام ملكه وسلطانه بقدرته على استعمال السحر .

وجاء القرآن ليرد على هذا الافتراء ويكذبهم فقال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله (يقصد محمد) مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ [البقرة : ١٠١] .

أى كأنهم لا يعلمون رغم أنهم أهل كتاب وأهل علم ومعرفة ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ أى ما لجأ سليمان إلى السحر لأنه نبى يلجأ إلى الله وحده لا شريك له ولكن الذى قال هذا هم الشياطين ، والشياطين هنا تشمل شياطين الإنس والجن معا .

لماذا كفر الشيطان ؟

يقول تعالى : ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ [البقرة : ١٠٢] .

وهناك قصة قديمة تروى أنه كان ببابل رجلان صالحان وفى قصة أخرى ملكين يدعى أحدهما هاروت والآخر ماروت وهبهما الله علوم السحر وأسراره .

وجاء القرآن ليعلن أن هذين الملكين كانا فتنة وابتلاءً للناس لحكمة معينة وأنهما أى الملكان راحا يعلنان على الملأ هذه الحقيقة أنهما فتنة فلا يجب أن يغتر بهما الناس وعليهم أن يحذروا حتى لا يفتنوا فيشركون بالله بلجوئهم للسحر الذى يجرهم إلى كفر مبين يقول تعالى :﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ .[ البقرة : ١٠٢]

ورغم هذا التحذير فقد أصر نفر من الناس على تعلم السحر وراحوا يطوعونه لأغراضهم الخبيثة ويستعملونه للتفريق بين المرء وزوجه .

يقول تعالى : ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ . [البقرة : ١٠٢]

وهذا يعنى منتهى الظلم وذروة الاعتراض على عطاء الله ثم السماح للنفس بارتكاب جريمة السعى فى التفريق بين الزوجين ولكن اللهسبحانه وتعالى يقر هذه الحقيقة القرآنية التى تثبت القلوب فيقول : ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ [البقرة : ١٠٢]

فمن ذا الذى يملك النفع أو الضرر إلا الله سبحانه وتعالى ؟ ؟

ثم أسفرت الآية عن حقيقة جلية أن الذى يمارس هذا السحر من أجل التفريق بين المرء وزوجه يضر نفسه أولا ولا ينفعها . يقول تعالى : ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ ويكفى أن يكون هذا الضرر لجوء لغير الله كما أن السعى فى خراب البيوت منتهى الظلم للنفس وللآخرين يجعل ممارسه فى عداد الكفرة ثم لا يكون له فى الآخرة نصيب .

فما أسوأ هذا الشراء .. وما أبغض هذه الصفقة يقول تعالى :﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ [البقرة :١٠٢] .

## حقيقة السحر :

ومما لاشك فيه أن للسحر حقيقة تتأثر بها حقائق الأشياء وماهيتها .. ولكن حتى اليوم لم يكشف النقاب عن حقيقته علميا اللهم إلا شواهد لا ينكرها العلماء شأنها شأن شواهد التلباثى وهو التخاطب عن بعد .. والتنويم المغناطيسى والأحلام التنبئية .. والشعور الخاص بأشياء معينة قبل وقوعها ثم تقع بالفعل إلى غير ذلك .. كل هذه الأمور نشعر بها وندركها ولكن لا يمكننا إخضاعها للمعامل .. واستخراج القوانين التى تضبطها .

## أنواع السحر :

للسحر أنواع منها ما يقوم على العلوم الطبيعية والكيمياء والعقاقير ومنها ما يقوم على التخيل وحدة الذكاء وخفة اليد والإيحاء كما حدث من سحرة فرعون يقول تعالى : ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ [الأعراف : ١١٦] .

ويقول عز وجل : ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ [طه : ٦٦] .

ويمارس الحواة هذا النوع من السحر

وفى السحر ما يقوم على هذا الاسترهاب والاستهواء واستخدام التعزيم والتركيز والطاقات الكامنة غير المحدودة أو المعروفة فى الإنسان كما يحدث فى اليوجا مثلا .

وهناك السحر البابلى وهو يعتمد على التلاوات والعزائم والأبخرة واستخدام الشياطين فى شىء من علوم الطلاسم والأعداد والحروف وهو ميراث (هاروت وماروت) وهو من أخطر أنواع السحر .

ومنهم من يستخدم النفث الذى ذكر فى القرآن فى سورة العلق يقول تعالى : ﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾ والنفاثات هن السواحر الساعيات بالأذى عن طريق خداع الحواس والأعصاب والألباب وهن يعقدن العقد فى خيط أو قماش وينفثن فيه وهذا تقليد السحرة .

## سبيل النجاة

وقد يتساءل البعض وما النجاة من كل هذا الشر ؟

نقول : تلاوة القرآن الكريم والمداومة على قراءة سورة الصمد ﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين مع أهمية الإيمان التام بأن الله هو النافع وهو الضار وهو على كل شيء قدير بيده الأمر من قبل ومن بعد .

فإذا ما عظم هذا الإيمان فى قلب الإنسان وصل إلى مرتبة اليقين بالله تعالى بطل معه جميع أنواع السحر حتى لو اجتمع على ذلك الجن والإنس ليضروا أو ينفعوا . وأصدق دليل على ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [التوبة : ٥١] أما عن الذى يلجأ للسحر فقد قال تعالى : ﴿إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف : ١٣٩]

أى أن المشركين بالله والمستعينين بغيره سبحانه هالك ما هم فيه ينتظرهم هلاك ودمار فى نهاية المطاف .

وقال تعالى : ﴿قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ [يونس : ٨١]

وقال تعالى : ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه : ٤٩] صدق الله العظيم .

وجاء فى الحديث الشريف « اجتنبوا السبع الموبقات » وذكر منها السحر .

# أم الزوج

أختى المؤمنة :

وصلتنى رسالتك المفعمة بالحيرة وعلمت منها مدى ظنك الخاطىء ألا مخرج مما أنت فيه .. فأم زوجك كما تقولين صعبة التعامل سليطة اللسان دائمة التأنف والتأوه والسب واللعن لذلك فقد هجرتها جميع بناتها وأنت مضطرة للعيش معها تحت سقف واحد ولا سبيل للعيش خارج المنزل لضيق ذات اليد وتذكرينى بما قلته فى إحدى الحلقات التليفزيونية « خذ من القرآن ما شئت لما شئت » أو ترغبين أن أرسل لك بآيات معينة تهدئ من حالتها حتى يمكنك وزوجك الحياة لأن العيش معها أصبح من ضروب المستحيل أقول للأخت المؤمنة :

نعم ما أفظع العيش مع هذه الأم العجوز إن لم يشرح الله صدرك فتضعى فى اعتبارك عدة أمور .

منها أن السيدة مسنة قد بلغت من العمر أرذله ولكم عانت وتحملت وشقيت وجاهدت وصابرت وصبرت حتى قدمت لك هذا الزوج الذى تصفينه بالكرم الأخلاقى وحسن المعاشرة . وقدمت للمجتمع غيره من الأبناء والبنات ، فلاشك أن هذه السيدة الجدة مجهدة من طول الكفاح وأنها تعانى من عدة أمراض أقلها ضغط الدم المرتفع أو المنخفض وتصلب الشرايين والسكر لأنها كما وصفتها بدينة تحب الطعام وعلى هذا فليس على المريض حرج .

ولاشك أيتها الزوجة الصغيرة أن جهازها العصبى ومزاجها العام بعد كل هذا العمر لم يعد سليما نتيجة لتوالى المصائب والصدمات التى تمر فى حياة كل انسان وصدق الله العظيم ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ [آل عمران : ١٤٠] .

وأريد منك أن تتصورى كيف سيكون حالك العصبى والمزاجى والصحة بعد خمسة وثلاثين عاما من الكفاح ؟ وهل يا ترى ستظلين تتمتعين بنفس المزاج المعتدل (النفس المطمئنة والصحة الموفورة ورحابة الصدر .. وبشاشة الوجه » .

هل يمكن الاحتفاظ بهذا الكم من الرضى والإقبال على الحياة ؟

ثم تعالى نتساءل بصدق ..لو كنت تعيشين مع أمك وقد بلغت من الكبر عتيا هل كنت ستتحملين أرذل عمرها ؟

هل كنت ستبلعين بنفس راضية كلامها ؟ هل كنت ستستمرين فى خدمتها ورعايتها ؟

بالطبع كنت ستحاولين جهدك أن تخففى عنها وكنت ستصبرين وتتحملين حبا لها ورغبة فى راحتها ورضاها الذى هو من رضى الله فلماذا أيتها الزوجة الصغيرة لا تعتبرين هذه السيدة المتعبة المسنة أمًا ثانية لك ..ولاعجب فقد اعطتك أثمن ما تملك ولدها الذى هو سبب سعادتك .

لا تحزنى منها مهما قالت .. ولا تغضبى مهما فعلت ولا تتثاقلى فى تلبية طلباتها بل عليك أن تدركى جيدا أن وجود هذه السيدة بينكما من رحمة الله عليكما لأن رسولنا - ﷺ - « قال رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة »[1] .

أى أن الإنسان إذا أدرك والديه أو أحدهما وقام على خدمتهما وعمل على إسعادهما والإنفاق عليهما حتى ماتا وهما راضيان عليه استحق الجنة .

فاغتنمى هذه الفرصة التى قد تمر مر السحاب دون أن تشهد لك بمواقف كريمة تبيض وجهك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وترد إليك عندما تكبرين على نفس المستوى وبنفس القدر الذى قدمته لهذه الأم العجوز ومن الكلمات البليغة هنا قول القائل البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ما شئت كما تدين تدان .

وقال عيسى عليه السلام « بالكيل الذى تكيلون به يكال لكم ويزاد » . وصدق الله العظيم : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ [الزلزلة : ٧ - ٨] .

---

(١) رواه مسلم ، رياض الصالحين ص ١٤٥ .

# زوجى يرفض الحجاب

أختى السافرة المهذبة (ف) وصلتنى رسالتك الرقيقة وعلمت أنك موظفة لها مكانتها الاجتماعية وزوجة لمدير إحدى الشركات الكبيرة وإنك أم لثلاثة فتيات فى عمر الربيع وأنك تتمنين من الله أن تكونى قدوة طيبة أمامهن .. وزوجك يرفض ارتداءك للحجاب بحجة مركزه المرموق الذى يحتم عليه حضور بعض الحفلات الخاصة بالعمل ولابد أن تكونى فى صورة مشرفة معه – وأنت تتمنين من الله أن يهدى زوجك ويوافق على ارتدائك الحجاب وتطلبين منى أن أوجه كلمة له وأنا بدورى أرجو الله أن يفسح الزوج الكريم لى صدره ويقرأ كلمتى .

لقد أثنت عليك زوجتك فى خطابها ووصفتك بأنك رجل ناجح فى عملك مثالى فى بيتك دقيق فى كل شىء ولولا هذا الوصف الذى ارتاحت له نفسى ما كتبت إليك .

وأقول لك فى البداية لقد وهبك الله ثلاث فتيات سيصبحن عما قريب زوجات صالحات وأمهات لأجيال قادمة وأعطاك الله المركز المرموق والصحة الموفورة والستر الجميل والإيمان بالله والحمد لله ولقد حدد الله لنا فى كتابه الكريم الذى لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وبينها بوضوح ودقة مواصفات زى المرأة المؤمنة حتى يضمن لها الستر والنجاة فى الدنيا والآخرة وجاء ذكر هذه الآيات فى ستة مواضع :

١ – ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ [النور : ٣١]

والخمار هو غطاء الرأس والجيب فتحة العنق واللام لام الأمر .

٢ – ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ [النور : ٣١] .

٣ – ﴿يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

٤ - ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

٥ - ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ [النور : ٣١] ولقد أجمع العلماء على أن ما ظهر منها يعنى الوجه والكفين .

٦ - ﴿يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون﴾ [الأعراف : ٢٦]

وهكذا شرع اللباس ليوارى السوءات المكشوفة والعورات ثم ليكون زينة بهذا الستر وجمالا بدلا من قبح العرى وشناعته ويمكن بشىء من الذوق السليم أن تصبح المرأة المسلمة فى كل المحافل كأنها شامة أى نجمة تلمع وسط المجتمع العالمى بزيها المحتشم الوقور الذى يضفى عليها هالة من الطهر فى الحس والخيال فإذا شرح الله صدرك وأمرت زوجتك وبناتك بالرضوخ لأمر الله تعالى قمت بواجب الراعى فى رعيته وستجد صدى هذه المصالحة مع الله فى حياتك الخاصة والعامة ، وسينظر الله إليك وسيذكرك فى الملأ الأعلى الذى هو أدوم وأبقى من الدنيا الفانية .

**سيدى الزوج :**

إن الآيات التى جاء فيها نص صريح من القرآن والسنة ليس من حقك أن تأخذ هذه النصوص الخاصة بستر المرأة وأن تضعها على مائدة البحث وتتساءل أتأخذ بها الآن أم لا ؟

أنطبق هذه الآيات أم نعطلها ؟ تبعا لأهوائنا ، ولقد ذكرت لك الآيات الستة وتستطيع أن ترجع إلى التفاسير وتتأكد من مغزاها وأدعو الله أن يشرح صدرك وتستجيب لأمر الله ورسوله وصدق الله العظيم حين قال ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب : ٣٦]

وقول الله أيضا : ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ [النور : ٥١] .

## لاستجابة الدعاء ... شروط

التقيت بصديقة عزيزة لم أرها منذ خمس سنوات .. رحبت بها وسألتها كيف حالك ؟ هل تزوجت ؟ قالت بيأس واضح : لا

– هل تزوجت أختك الكبرى ؟

– لا

– إذا فقد تزوج أخوك الكبير

– لا

– أطرقت مليا وقلت لها مداعبة .. الحمدلله .. ربنا رحمكم من مشاكل الحياة الزوجية .

– يعنى

– ما معنى « يعنى »

– على كل حال ربنا موجود وإن شاء الله يرزقكم واحدا واحدا بشريك حياة على خلق ودين

– يعنى

– ما معنى « يعنى »

– معناها أن الله لن يرزقنا .. وهذا هو بلاؤنا جميعا لقد يئسنا ولم ندعوا الله بهذا الأمر كل شيء نصيب ..

واحنا نصيبنا كده

– كيف حال أمك ؟

- يعنى

استجمعت نفسى وقلت لها بقوة :

- لا تقولى يعنى - قولى الحمدلله .. أراك بصحة جيدة إلا من يأس سيطر عليك يكاد يودى بك .

يقول تعالى : ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف : ٨٧]

عليك أختى المؤمنة بالدعاء .. ألحى على الله بكثرة الدعاء لأنه القائل : ﴿قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ [الفرقان : ٧٧]

قالت : دعوت الله كثيرا فيما مضى .. ولكنه لم يستجب لى ولا لإخوتى .. ولقد قررت ترك الدعاء .

**شروط الاستجابة**

**١ - عدم استبطاء الإجابة**

من الآفات التى تمنع تحقق أثر الدعاء أن يستعجل العبد ويستبطئ الإجابة ويدع الدعاء .

يقول ابن القيم : إن مثل هذا الإنسان كالذى بذر بذرًا أو غرس غرسا وراح يتعاهده ويسقيه فلما استبطأ ثماره وتركه وأهمله قال - ﷺ - لايزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل قال يقول قد دعوت فلم يستجب لى فيتحسر عند ذلك ويدع الدعاء[١] .

**٢ - الإلحاح**

قال - ﷺ - مطمئنا لا تعجزوا (تفتروا) فى الدعاء فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد[٢] .

---

(١) مختصر صحيح مسلم ص ٤٩٥ حديث رقم ٨٧٧ .
(٢) الألبانى السلسلة الضعيفة ٨٤٣ .

فمن أنفع الأدوية الإلحاح فى الدعاء يقول - ﷺ - « إن الله يحب الملحين فى الدعاء »[1] .

وصدق الله العظيم ﴿قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم﴾[ الفرقان : ٧٧ ] .

ويقول أيضا - ﷺ - لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر »[2] .

**٣ - الاستعانة بالصبر والصلاة**

يقول تعالى : ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ [البقرة : ٤٥ ] . فصلاة قضاء الحاجة وتكرارها من الأمور التى أوصانا بها - ﷺ - وكذلك صلاة التسابيح[3] وكذلك الحرص على الصلوات المكتوبة كما فى الحديث القدسى « ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب بالنوافل حتى أحبه فإن أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه »[4] .

**٤ - التوسل إلى الله بالعمل الصالح**

وعن أبى عبد الرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقها فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١١/ ٩٥ .

(٢) الألبانى السلسلة الصحيحة جـ ١/ ٢٣٦ حديث رقم ١٥٤ .

(٣) (أ) نقل النووى فى الأذكار عن الدارقطنى « أصح شىء فى فضائل الصلوات (صلاة التسابيح) وقال عثمان الحيرى (ما رأيت للشدائد مثل صلاة التسابيح) ولهذه الصلاة دعاء فى الطبرانى .

(٤) رواه البخارى - رياض الصالحين ص ٥٣ .

حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمى فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهمّ إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه ، قال الآخر اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلى - وفى رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء - فراودتها على نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها - قالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها ، وقال الثالث اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل ترك الذى له وذهب فثمّرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال يا عبدالله أد إلى أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بى فقلت لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون »[1] .

فهؤلاء الثلاثة نفر توسلوا إلى الله بعمل صالح ابتغوا به وجهه إلى عمل صالح خالص لله رب العالمين فأجاب الله دعاءهم .

**٥ - التوسل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى**

يقول تعالى : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

فهكذا أمرنا المولى عز وجل أن ندعوه بأسمائه فإن الله يحب أن يسمع صوت عباده وهم يتضرعون إليه رغبة ورهبة بأسمائه وصفاته كأن يقول التاجر يا فتاح يا كريم ويقول العالم يا هادى يا عليم ويقول الخائف يا ستار يا لطيف ويقول المستغيث يا حى يا قيوم برحمتك نستغيث ويقول المريض يا شافى يا شكور .. وهكذا .

---

(١) رياض الصالحين ص ١٠ .

٦ – الصدقة

قال تعالى : ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾ [التوبة : ١٠٤]

وقال : ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات﴾ [المجادلة : ١٣]

وقال – ﷺ – داووا مرضاكم بالصدقات وحصنوا أموالكم بالزكاة فإنها تدفع عنكم الأعراض والأمراض »[١] .

وكما يقول أيضا – ﷺ – فعل المعروف يقى مصارع السوء[٢] .

ويقول « كل امرئ فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس[٣] .

ويقول أيضا – ﷺ – أن صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى [٤] .

وقال تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ [آل عمران : ٩٢] .

فالإنفاق فى سبيل الله للفقراء والمحتاجين وذوى الأرحام ثم الدعاء بعدها من الأمور التى تيسر قبول الدعاء .

وكما كان يقول عمر إنى لا أحمل هم الإجابة ولكنى أحمل هم الدعاء .. أى أنه اذا فتح الله عليه ووفقه للدعاء كانت الإجابة ايسر وأسهل والله قد أمر بالدعاء وتكفل سبحانه بالإجابة .

٧ – التربص لأوقات الإجابة وأماكنها

هناك أوقات أفضل من أوقات وأماكن أفضل من أماكن وحالات تفتح فيها الأبواب .

وعلى المسلم الكيس الفطن أن يتحين لهذه الأوقات ويتنبه لهذه الأماكن ولا يغفل عن هذه الحالات ومن أوقات الإجابة الثلث الأخير من الليل وعند الأذان وبين الأذان والإقامة وإدبار الصلوات المكتوبة وعند صعود الإمام إلى المنبر يوم الجمعة وآخر ساعة بعد العصر .

---

(١) كنز العمال للمتقى الهندى جـ ١٠/ ٢٤ حديث رقم ٢٨١٨٣ .
(٢) الألبانى ، صحيح الجامع الصغير جـ ٢/ ٧٧٨ حديث رقم ٤٢٢٦ .
(٣) المرجع السابق جـ ٢/ ٨٣٠ حديث رقم ٤٥١٠ .
(٤) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى جـ ٢/ ٣١ حديث رقم ٣ .

ومن الأماكن المستجاب فيها الدعاء الحرم المكى - الملتزم - مقام إبراهيم - حجر إسماعيل - جبل عرفات - المزدلفة - مسجد الرسول - وجميع المساجد التى يذكر فيها اسم الله .. ومن الحالات التى يقبل فيها الدعاء نزول المطر - التحام الجيوش - عند القيام بزيارة المريض - وعند دفع الزكاة - عند وقوع الظلم - عند السجود - فاقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

**٨ - طلب الدعاء من الآخرين :**

نحن فى حاجة إلى دعاء الناس ورضاهم ..فإذا وقع لنا ظلم لأحد لابد من استرضائه وترضيته وطلب العفو حتى لا يرفع يديه يشكو إلى الله ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

يقول تعالى للمظلوم : « وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين » فلابد من الصلات الطيبة بالناس كافة حتى لا نحرم دعاءهم فمن الدعوات التى لا ترد دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب كما أخبرنا رسولنا الكريم وكان المسلمون الأوائل لا يتفرقون من أى اجتماع إلا على هذه الجملة « لا تنسانى من دعائك يا أخى » فمن تعثرت له حاجة فليذهب إلى صديق مؤمن ويطلب منه الدعاء له بظهر الغيب .

**٩ - حضور القلب**

إن الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل ومن مسلم بليد وسبب غفلة القلب الانغماس فى المآرب الدنيوية والاشتغال بجمع المال لملذاته وكثرة الضحك الذى يميت القلب وترك التفكير فى لقاء الله وضياع الوقت فى اللهو والهزل والتفاهة ومخالطة نوعية من البشر جمعها الشاعر فى قوله :

يميت الفـــؤاد إلى خلطـــه　　　لأنثى وحمقى وعاص ومترف

**١٠ - تحرى الحلال واتقاء المحارم**

يقول الرسول - ﷺ - لسيدنا سعد حين سأله فى استجابة الدعاء « يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة واتق المحارم تكن أعبد الناس »[١] .

---

(١) ابن رجب الحنبلى جامع العلوم والحكم ص ٨٦ .

وجاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله – ﷺ – إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى :﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذى بالحرام فأنىّ يُستجاب له »[1] .

ومما جاء فى أكل الحلال وتحريه قال أبو عبدالله الناجى الزاهد رحمه الله خمس خصال بها تمام العمل : الإيمان بمعرفة الله عز وجل ومعرفة الحق وإخلاص العمل لله والعمل على السنة وإكلال الحلال [2] .

وكما يقول – ﷺ – إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه[3] .

وأصحاب المعاصى دائما يغالطون أنفسهم بالاتكال على عفو الله ومغفرته تارة وبتسويف التوبة والاستغفار تارة أخرى ، والاحتجاج بالقدر تارة وبالاقتداء بالآباء تارة وبالتحجج بأن هذا الذنب ليس بكبيرة من الكبائر وينسون أن الإصرار على الصغائر فى حد ذاته من أكبر المعاصى ولكن اذا سارع العاصى بالتوبة الخالصة النصوح وعاد إلى الله واستجاب لكل أوامره ونواهيه كان الله قريبا مجيبا .

وصدق الله العظيم ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلم يرشدون﴾ . [البقرة : ١٨٦]

---

(١) مختصر صحيح مسلم ص ١٤٧ حديث رقم ٥٤٠ .
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى ص ٨٧ .
(٣) ابن القيم الداء والدواء ص ١٨ .

## الفنانات التائبات

قال تعالى : ﴿والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما﴾ [النساء : ٢٧]

أتذكر هذه الآية الكريمة كلما رأيت الإصرار على عرض أعمال فنية لفنانات رجعن إلى الله وتبن إليه توبة نصوحا ، حتى صارت الواحدة منهن مضربا للمثل فى زماننا هذا .

بل لقد رأيت منهن من عكفت على حفظ القرآن فى محاربها ، ومن تبرعت بفضل ممتلكاتها لأوجه البر والمعروف ومن راحت تدعو زميلاتها إلى طريق الله وتدلهن عليه بل من نذرت نفسها للدعوة الإسلامية بالليل والنهار .

ونحن نعلم جيدا قول النبى - ﷺ - « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

بل إن الله تعالى قال : ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم﴾ [الأنعام : ٥٤] .

ثم يعقب رب العزة على هذه الآية فيقول : ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام : ٥٥] .

فأى اجرام يحدث عندما تتوب إنسانة إلى ربها فيقبل الله توبتها ثم نصر على أن نذكرها ونذكر الناس بماض قد تابت منه وأنابت عندئذ نكون قد اتبعنا سبيلا من سبل المجرمين فى الأرض وهو دليل على أننا نتبع الأهواء والشهوات ولا نرضخ لحكم الله وكرمه الذى من به على من يشاء من عباده .

ألا يعلم هؤلاء الناس الذين يصرون على فتح ملفات الماضى والتذكير به أن هذا الذنب شؤم عليهم فى المقام الأول .

أما هؤلاء الفنانات فإن الله قد بشرهن من فوق سبع سموات بقوله عز وجل ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ [الفرقان : ٧٠] .

فرحمة بأعراض صُنَّها وأجساد سترنها وقلوب عمرنها ومعيشة ولنطو الصفحات الماضيات التى طواها القدر والتى برئن منها وبرهن على ذلك .

وإن كانت هناك عقود تجارية مع جهات حكومية أو غير حكومية قد تمت فى الماضى فإن من حق أحد الأطراف أن يفسخ هذا العقد اذا احدث ضررا نفسيا أو أدبيا .. فإذا قيل إنه عقد قانونى بمقتضى القانون المدنى فإنه يمكن عرض [illegible] على المحكمة الدستورية العليا لأنه عقد « غير شرعى » فمن حق كل إنسان أن يحمى عرضه ويحمى حاله مع الله .

وإذا كان رجال القانون يقولون إن السابقة فى الجنايات تسقط ، فمن حق المذنب الذى تاب أن يرفع دعوى رد شرف .

إننا نهيب بالجهات الإسلامية الحكومية وغير الحكومية والشخصيات المعنية أن تنصف هؤلاء التائبات من براثن هؤلاء التجار – الذين لاهم لهم إلا الربح – وإن تمكنهن من فسخ هذه العقود بدعوى الضرر .

وأخيرا أهمس فى أذن الأخوات الفاضلات إذا كانت الواحدة منكن مغلوبة بالقانون الوضعى فإنها غالبة عند الله بإذنه ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾ [الروم : ٤ ، ٥] .

## الكياسة فى العرض

الأخت المؤمنة (ج . ع) من القاهرة التى أرسلت تقول إنها كلما سمعت عن أمر من أمور الدين المستحبة سارعت إلى تنفيذها ولقد سمعت من جارتها عن صيام الستة من شوال عقب شهر رمضان مباشرة .. فأسرعت بالصيام فى العام الماضى ولكن زوجها راح يؤنبها ويقول لها إنها بدعة ليست من الدين فى شىء وطالبها بالإفطار وقالت حماتها صومى ما عليك من قضاء أفضل من هذه البدعة وتقول الأخت المؤمنة إنها تتمنى أن تصوم الستة أيام البيض هذا العام وترجو أن نكتب لزوجها عن حقيقة هذه الأيام .

أيها الزوج الكريم يقول رسول الله- ﷺ - « إن لربكم فى أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها » وهذه النفحات تكون فى أيام دون غيرها وأوقات دون غيرها وأماكن دون غيرها ومن هذه الأيام البستة من شوال فصومها مندوب لمن عليه قضاء ولمن ليس عليه قضاء يقول - ﷺ - من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر[1] .

أى كمن صام العام بأكمله ولقد بينت بعض الروايات بأن الحسنة بعشر أمثالها فشهر رمضان بعشرة أشهر والستة من شوال بستين يوما إلى شهرين .. تكون الجملة اثنى عشر شهرا ولا يشترط فى صيام الستة التتابع بل يجوز التفريق ولا يشترط أيضا اتصالهما مباشرة بيوم العيد بل يجوز أن يكون بعدها بعدة أيام حسب ظروف الإنسان الصحية والشخصية وإن كان التتابع أفضل .

---

(١) رواه مسلم ٤٢٩ .

وتخفيفا على المرأة المسلمة يجوز أن تصوم القضاء مع نية صيام الستة معها أى جمع النيتين نية القضاء ونية الستة البيض وعندئذ يصح القضاء ولا تحرم ثواب الستة البيض .

وتسمية الأيام الستة من شوال بالبيض تسمية جرى عليها العرف تكريما لها .

ولصيام الستة البيض هذه المكانة العظيمة لأن الإنسان قد يخرج من شهر رمضان مشبعا روحيا مجهدا بدنيا وقد تفتر الرغبة فى كثرة العبادات خصوصا أن شهر رمضان تسلسل فيه الشياطين وتوصد أبواب النار وحتى لا تحدث نقلة نفسية وروحية شديدة يظل القلب معلقا بالصيام وقيام الليل وتناول السحور وصلاة الفجر فيخرج المسلم من شهر رمضان خروجا هينا لينا يعينه على استمرار الطاعات .

يقول تعالى فى حديث قدسى « مايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإن أحببته. كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه »[1] .

وعلى هذا سيدى الزوج ندعو الله لنا ولكم أن يكرمنا بصيام الستة من شوال ما أبقانا أحياء حتى ننال بركتها .

أما أنت أيتها الأخت المؤمنة فاعلمى أنك تستطيعين أن تكونى مجابة بشىء من السياسة والكياسة والهدوء تشاورى وزوجك فى كل الأمور ولا تفرضيها عليه فرضا بل قولى قرأت اليوم كذا ، وسمعت اليوم كذا ياليتنا نستطيع معا أن نحظى بهذه النفحات فكأننا صمنا الدهر كله وهكذا تعطيه فرصة الاختيار والمبادرة وتصومان معا فتتضاعف البركات .

واحذرى أختى المؤمنة من صيام يوم واحد إلا بإذن زوجك فقد نهى رسولنا الكريم عن صيام المرأة وزوجها حاضر إلا بإذنه فقال « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه »[2] .

---

(١) رواه البخارى – رياض الصالحين ص ٥٣ .

(٢) متفق عليه وهذا اللفظ للبخارى – رياض الصالحين .

# لا أستطيع ترك الكذب

أختى (ن . ز) قرأت خطابك وعلى عكس ما ظننت لم أحتقرك ولم أشمئز منك أو أهمل خطابك ولكنى وقفت عند شعورك الجاد العميق بضرورة ترك الكذب الذى أصبح داء مستحكما حتى إن الحقيقة ضاعت منك شخصيا وفى البداية أطمئنك أنك ستتركين الكذب تماما بلا رجعة خصوصا وقد تحجبت وبدأت فعلا فى اصلاح نفسك وسأكتفى بأن أذكر لك بعض الآيات والأحاديث التى أرجو أن تكتبيها وتعلقيها فى مكان تقع عيناك عليه دائما حتى تتذكرى فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

أختى المحجبة شعرت برغبتك الشديدة فى الهداية فلو علمت أن الله لا يمنح الهدية للكاذب لأقلعت فورا عن الكذب ، يقول تعالى : ﴿إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب﴾ [غافر : ٢٨]

ولقد وصم الله الكاذب بالكفر فقال : ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون﴾ [النحل : ١٠٥] .

والكذاب يغطى وجهه بمسحة من الظلام والتعتيم تفضحه أمام الخلق يوم القيامة يقول تعالى : ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ [الزمر ٦٠]

ولنقف عند كلمة كذبوا على الله ، لماذا لم يقل رب العزة كذبوا على الناس ؟ لأن الله يعرف الحقيقة ويسمع ويرى كل نجوى بين اثنين فأكثر فمن غفل عن وجود الله وكذب على الناس فكأنما كذب على الله لأنه لم يستح من الخالق الدائم الموجود المطلع ولو علمت أن مروج الكذب يشق شدقيه بيديه من وفاته حتى يوم البعث لأقلعت عن الكذب تماما .

فاحذرى عذاب القبر واحذرى عذاب الآخرة واعلمى أن الكذوب فى الدرك الأسفل من النار أى فى قاع جهنم قال الرسول - ﷺ - « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان »[1] .

وقال تعالى :﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾ [النساء : ١٤٥] . ولو علمت أن معك ملائكة لا تفارقك إلا عند الخلاء والجماع وحالة ثالثة هى الكذب لاستحييت منهم قال - ﷺ - « إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به[2] .

أختى المحجبة : أعلم أنك تحبين رسول الله وتتمنين رؤيته يقظة ومناما دنيا وآخرة فكيف ستلقينه وأبغض شىء لديه الكذب فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله من الكذب »[3] .

بل لقد بلغ من تحذير رسول الله من الكذب أن كره إلينا المزاح بغرض الضحك فقال : « ويل للذى يحدث الناس كاذبا ليضحكهم ويل له ويل له »[4] .

---

(١) متفق عليه - رياض الصالحين ص ١٠٠ .
(٢) الترمذى ، خلق المسلم للشيخ الغزالى ص ٤٧ .
(٣) ابن حبان خلق المسلم للشيخ الغزالى ص ٤٠ .
(٤) المعجم الكبير للطبرانى جـ ١٩/ ٤٠٤ حديث رقم ٩٥٣ .

# عداوة الأسر

أختى المؤمنة (هـ . ن) وصلتنى رسالتك التى تتخوفين فيها على مستقبل أخيك الكبير الذى تزوج فجأة بابنة خالتك رغم عداوة الأسرتين منذ أكثر من عشرين عاما وتقولين إن أباك رحمه الله كان يلعن زوج خالتك ليل نهار وقبل وفاته أوصى أمك بالحذر من زوج أختها بل من أختها ذاتها لأنها تنساق وراء آراء زوجها وتخضع لأقواله وأفعاله ثم بعد كل هذه الأوضاع الشائكة يذهب أخوك ويتزوج من ابنة خالته والأدهى والأمر أنها ستأتى لتعيش بينكم وتتساءلين ماذا يمكن فعله أمام هذه الغلطة الشنعاء ؟ وكيف يمكنكم العيش معها ؟

أختى المؤمنة

يقول تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء : ٦٥] .

إذا فلنرفع الأمر إلى الله ورسوله ثم نسلم بما قضى الله ورسوله وفى البداية لابد من التسليم بأن الزواج قضاء وقدر ولا راد لقضاء الله فالزواج كالرزق محسوب من الأزل .

يقول تعالى :﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات : ٢٢ ، ٢٣]

وتعالى بعد ذلك نتصفح حياة الرسول - ﷺ - الزوجية لنأخذ القدوة والمثل ونعرف الطريق المستقيم .

لقد تزوج - ﷺ - من (أم حبيبة) وكانت بنت ألد أعداء الله فى ذلك الوقت وهو أبو سفيان الذى عانى منه نبينا الكريم أشد المعاناة وذاق منه المسلمون الأمرّين وفى خضم هذا العداء ينزل الأمر الإلهى إلى سيد الخلق بضرورة الزواج من أم حبيبة

بنت أبى سفيان ليجيز الإسلام الزواج حتى من الأعداء ويعلمنا أنه ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [الأنعام : ١٦٤] .

والمتتبع لحياة أم المؤمنين أم حبيبة رضى الله عنها يعرف كيف ضحت بالمسكن والأهل وهاجرت إلى الحبشة فارة بدينها وولدها وزوجها تاركة متاعها ولكن بمجرد وصولها إلى الحبشة ارتد زوجها عبيد الله بن جحش عن الإسلام فكانت صدمة مروعة لأم حبيبة فى المهجر إذ كان لابد من التفريق بينهما بالطلاق ، وفى ذروة هذه المحنة يرسل عليه الصلاة والسلام لملك الحبشة يطلب يد أم حبيبة لتعيش فى كنفه فى الدنيا والآخرة .. ويذكر التاريخ أن عداوة أبيها لرسول الله - ﷺ - لم تنعكس لحظة على حياتها الزوجية بل لم يمانع الرسول - ﷺ - أبا سفيان من زيارة ابنته ودخول بيت النبوة والفرق كبير بيننا مسلمى اليوم وبين هذه الأخلاق الإسلامية فبمجرد أن يقع خلاف بين زوج الابنة وأحد أبويها يقسم الزوج على عدم دخولهما أو زيارتهما فضلا عن دفع الزوجة فى أتون الصراع فإن لم تنتصر للزوج فى مواجهة أهلها فنصيبها الطلاق كيدا فى الأهل .

وعلى هذا فإذا أردنا الإنصاف فلنأخذ القدوة من سيد الخلق ومادام أخوك قد تزوجها بالفعل فمرحبا بها فى بيتكم ولتحسنوا جميعا معاملتها وتعملوا بنص الآية الكريمة ﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت :٣٤ ، ٣٥]

ثم لماذا لا تعتبرى هذه الزيجة إذن من الله بانتهاء العداء المفتعل البغيض بين الشقيقتين وعودة صلة الأرحام إلى ما يجب أن يكون عليه من مودة وتعاطف طال شوقكم إليها .

ولنعلم أن التطرف فى البغض والكراهية أمر يدمر الأعصاب ويفتك بالصحة ويضعف من التدين وإن الاعتدال فى مشاعر الحب والبغض من صميم الإسلام دين الوسط وصدق رسول الله حين قال : « احبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض عدوك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما »[1] .

---

(١) سنن الترمذى ١٩٩٧ والإحياء للغزالى جـ ٢/ ١٨٣ .

# الرجيم الإسلامى

الرجيم الإسلامى يرضى الله ... ينظم الهضم .. يفيد الصحة .. ينقص الوزن .. يقوى البدن .

كثر الحديث عن الرشاقة وأهميتها والرجيم وطرقه العديدة والأضرار الصحية والشكلية للبدانة وظهرت طرق لا حصر لها لإنقاص الوزن إلا أن غالبية هذه الطرق أدت إلى متاعب صحية وعصبية بل إلى زيادة فى الوزن آخر المطاف .

**بروتين وخضر :**

قالوا : على المرأة البدينة أن تمتنع تماما عن أكل النشويات والسكريات على أن تكتفى فقط بالبروتينات (سمك – لحم حيوانى – طيور) والخضراوات بجميع أنواعها ، ولقد استجابت بعض النساء فحرمت على نفسها الخبز والأرز نهائيا كما امتنعت عن تناول البلح والعسل والعنب والمانجو والتين .. فجأة ظهرت عليهن أعراض مرض (النقرس) وعند العرض على الطبيب أمر بتناول النشويات والسكريات فقط مع الابتعاد نهائيا عن البروتينات حتى زالت أعراض « النقرس » .

**نوع واحد فقط من الطعام :**

نادى البعض بتناول نوع واحد فقط من الطعام فى اليوم والليلة يوما لخضر وآخر للحوم وثالث للفاكهة ورابع للزبادى وخامس للبيض .. فنقص الوزن ظهر معه اضطراب كبير فى سيطرة الفرد على أعصابه وأعماله المنزلية أو الخارجية وبعد مدة بدأ الضعف والاصفرار والبقع البيضاء تظهر فى الوجه ..فنصح الطبيب بالعناية التامة بالغذاء ليتمكن الجسم من استعادة قوته .

**أقراص مشبعة :**

ظهرت بعض أنواع الأقراص التى تخاطب العقل فيعطى اشارات للمعدة فتشعر بالشبع الكاذب مع حدوث حالة من النشاط غير العادى فى اليوم والليلة مع عدم

الرغبة فى النوم .. ولقد أدى هذا النوع من الأقراص إلى حالة من الذبول والإرهاق والهالات السوداء حول العين والاكتئاب فنصح الأطباء بضرورة أخذ الفيتامينات وتغير الجو العام مع الغذاء الجيد .

**السعرات الحرارية :**

حددت السعرات الحرارية بألف سعر حرارى فى اليوم والليلة لا يتعداها الشخص الذى يريد انقاص وزنه فى كل يوم ولقد حدث بالفعل نقص ملحوظ فى الوزن وصاحب ذلك حالة من الخلل فى الأنسجة والتوتر العصبى والبرودة الشديدة وأثر ذلك على نضارة الوجه ولمعان العينين وبريق الشعر .

**الألعاب الرياضية :**

انتشرت نوادى الايروبيك الألعاب الرياضية العنيفة لمدة ساعة ونصف والمصاحبة بالموسيقى الصاخبة وأدى ذلك إلى آلام مبرحة فى العمود الفقرى أو تعرض الفقرات للانزلاق أو عدم المواظبة على التمرينات[1] .

**حمامات السونا والتدليك :**

انتشرت أيضا حمامات البخار وهى مفيدة لسن معينة وصحة معينة ومنشطة وتتسبب فى فقدان كمية من الماء فى شكل عرق إن لم يحرص الفرد على عدم شرب الماء مباشرة أمكنه أن يفقد من وزنه والتدليك أيضا منشط للجسم إلا أنه يسبب عند البعض نوعا من الترهل .

**الحوامض :**

لجأ البعض إلى شرب كوب من الجريب فروت صباحا قبل الإفطار وداوم على ذلك حتى فقد بعض كيلوجرامات من وزنه إلا أنه أثر على جدار المعدة وعرضها لآلام القرحة .

---

(١) (أ) إن المواظبة على التمرينات الرياضية بأسلوب معتدل طوال العمر لها آثار طيبة على صحة البدن أما ممارسة (الايروبيك) لغرض انقاص الوزن فإذا ما نقص الوزن امتنع الفرد عن الممارسة زاد وزنه مرة أخرى .

**الرجيم الإسلامى :**

ولو أن كل مسلم ومسلمة حرصا على تعاليم الإسلام وعبادته وأسلوبه فى الحياة لتحسنت حالته النفسية والعصبية والبدنية وتخلص من السمنة وأرضى الله ورسوله إلا فى الحالات الاستثنائية الخاصة .

**١ - فى الطعام**

قال تعالى : ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ [الأعراف : ٣١]

فلنا أن نأكل ونشرب على أن نحافظ على حب اللهلنا وذلك بعدم الإسراف ، فالله تعالى يكره البطن الملآن .

قال رسول الله - ﷺ - « إن أهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع غدا فى الآخرة »(١)

وقال أيضا - ﷺ - « إن المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء »(٢) .

ويقول أيضا - ﷺ - « ما ملأ آدمى شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه »(٣) .

وقال أيضا - ﷺ - « طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية »(٤) .

**٢ - صلاة الفرائض والسنن :**

إن الإقبال على الله فى الصلاة وإعطاء كل حركة حقها بالمحافظة على تمام الركوع وتمام السجود وتمام القيام بعدد الفرائض ١٧ ركعة ثم الحرص على السنن اثنين قبل الفجر وأربع بعد الظهر وأربع قبل العصر واثنين بعد المغرب وثلاثة بعد العشاء

---

(١) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى جـ ٣/ ١٢٣ .

(٢) متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان جـ ٣/ ٢٩ .

(٣) إحياء علوم الدين جـ ٢/ ٤ .

(٤) رياض الصالحين ٢٤٧ ، اللؤلؤ والمرجان جـ ٣/ ٢٩ .

يساوى ١٥ ركعة فلو أضفنا إلى ذلك بعض النوافل كصلاة الشكر على النعم وصلاة قضاء الحاجة وصلاة الاستغفار لو أننا حرصنا على ذلك لا نظن إلا أن تصل المرونة والليونة والنشاط وتمام الحركة إلى كل مفاصل الجسم وذلك غير نشاط الدورة الدموية والأعظم من ذلك رضى الله ثم رضى الإنسان عن نفسه .

**٣ – كثرة الخطى إلى المساجد :**

قال – ﷺ – « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة »[١] .

وعن ابن مسعود قال : « إن رسول الله علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه » .

وقال – ﷺ – صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسة وعشرين ضعفا ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت بها عنه خطيئة[٢] . وهكذا ندرك أن الإسلام حركة منذ الفجر وحتى صلاة قيام الليل أو التهجد فى المسجد ولو أن كل مسلم حرص على ذلك ما شكا فرد من كبر بطنه أو خمول جسده .

**٤ – صيام التطوع :**

نلحظ فى هذه الأيام أن بعض السيدات والرجال قد يرفضون بعض أنواع الطيبات من الرزق فى المناسبات الطيبة ويحرمون أنفسهم من المتع التى سخرها الله لهم ليأكلوا منها بلا إسراف ولو أنهم حرصوا على صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع لحققوا السنة وأراحوا المعدة ونالوا خير الجزاء وتمكنوا من الموازنة بين اليوم الذى يأكلون فيه واليوم الذى يصومون فيه ، فالصيام جنة أى وقاية من النار ويكفينا الحديث « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به »[٣] .

---

(١) متفق عليه ، رياض الصالحين ٣٩٠ .

(٢) متفق عليه .

(٣) فتح البارى جـ ١٠/ ٣٦٩ .

**٥ – العمل والرياضة والسباحة :**

إن إتقان العمل يحتاج إلى حركة جادة مستقيمة ومحافظة على الوقت ونوم مبكر واستيقاظ مبكر ومجهود يبذله الإنسان بنفس مرضية ، كما أن الترويح عن النفس بالرحلات الصحية فى الهواء الطلق والشمس لاكتساب صحة البدن والنفس من الأمور الإسلامية .

قال – ﷺ – « روحوا القلوب ساعة فساعة[1] كما أن المحافظة على ممارسة أى نوع من الرياضة من الأمور التى أوصانا بها عمر بن الخطاب « علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل » .

---

(١) كنز العمال للمتقى الهندى حديث رقم ٥٣٥٤ .

# الإسلام والطفل[1]

الإنسان – كما هو معروف – يتكون من عقل وجسم وروح ولكل منهم احتياجاته الخاصة .. فالعقل فى حاجة إلى علوم نافعة تنمى قدراته وتوسع مداركه والجسم فى حاجة إلى غذاء وكساء ورعاية طبية .. كالتطعيم وغيره والروح فى حاجة إلى الاتصال بخالقها والمثول بين يديه للتزود الروحى .. فإذا تم إشباع الجوانب الثلاثة معا وبنفس المقدار حدث التوازن المطلوب الذى يعين على استمرار الحياة والتكيف مع كل طارئ ومواجهة كافة أنواع البلاء .

يقول تعالى : ﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ . [البقرة : ١٥٥ : ١٥٧]

يفهم من هذه الآية وغيرها إن جميع أنواع البلاء يتعرض لها الإنسان تباعا وبلا استثناء ، وأن هناك من يتمكن من مجابهة هذه الأنواع من البلاء بالإيمان فيعبر كل الأزمات ويتخطاها وهناك ضعيف الإيمان الذى لا يتمكن من مواجهة الأزمات فيضل فيهوى .

يقول تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ [الحج :١١] .

إذًا فلا مفر لنا ولا لأولادنا من مجابهة الحياة بحلوها ومرها واذا نظرنا إلى المجتمعات المتقدمة نراها قد وفرت للطفل كافة الامكانيات المادية حتى بلغ استهلاك

---

(١) (أ) كتيب صغير ، لكل أم ولكل أب (الإسلام والطفل) تأليف كريمان حمزة .

الطفل عندهم اربعمائة ضعف استهلاك الطفل فى بعض الدول المتخلفة وظنت أنها بتوفير المأكل والمشرب والمسكن واللعبة والرعاية الصحية والمدارس المتقدمة تكنولوجيا قد أعدت المواطن الصالح والمنتج فى نفس الوقت إلا أنه رغم هذا الإغداق المادى رأينا أطفالهم يملئون العيادات النفسية ويعانون من الاكتئاب والرغبات العدوانية المدمرة أو الانطواء الذى لا مخرج منه بل قد وصل الأمر بأطفالهم أن أدمنوا المخدرات والمسكرات ومارسوا الجنس والشذوذ فى سن الحادية عشرة وعندما بلغوا مبلغ الرجال رأيناهم يرغبون فى الانتحار لوضع حد لهذا العبث فهل ادركت هذه الدول أن القضية ليست قضية إشباع مادى ولكنها قضية فقدان التوازن بسبب عدم إشباع الجانب الروحى فأصبح خاويا دون إمداد يرتع فيه الشيطان ؟فلم يشعر أطفالهم ولا شبابهم بصدق الانتماء لله والعمل من أجله وإنه هو السند والملجأ والملاذ الذى يكدح الإنسان إليه فى النهاية يقول تعالى ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾ [الانشقاق :٦] .

وعندما قررت الأمم المتحدة (اليونيسيف)إقامة عيد لها فى نوفمبر من كل عام فى ذكرى إعلان حقوق الطفل ..جاءت صيغة الوثيقة متضمنة للجانب الصحى فى الطفل وأهمية التطعيم والرعاية الصحية فى حوالى ٧٥٪ من توصياتها وجاء الجانب الثقافى والرياضى ممثلا لحوالىٰ ٢٥٪ من التوصيات وغفلت هذه الهيئة العليا أهمية الجانب الروحى وإنه مناط كل نجاح وتفوق .. فقد يولد الطفل فقيرا محروما ولكنه يقوم بدور نبيل ومؤثر فى مجتمعه بل قد يولد ناقصا لأحد أطرافه أو فاقدا لبصره أو سمعه ولكنه يتحرك فى الحياة حركة المتفوقين فيها .

وعلى هذا فلابد من الاهتمام بالجانب الروحى بجانب الجانب العقلى والجانب الصحى حتى يتحقق الاتزان المطلوب .

# الزواج فى رمضان

الأخت المخطوبة ( ..) التى أرسلت تستغيث على استحياء من أن خطيبها يمر عليها كل يوم بإذن والدها لتوصيلها إلى عملها اليومى وفى أثناء الطريق قد يمسك يدها لتعبر الطريق وقد يلتصق بها أحيانا داخل الترام .. اضطرارا .. وإنها تشعر باضطراب داخلى مع مشاعر وأحاسيس كثيرة .. و .. وأنها نتيجة لذلك لا تتمكن من صلاة الظهر فى العمل حتى تعود وتغير ملابسها لذا قد قررت فجأة أن تتزوج فى أواخر شعبان لتنهى هذا العذاب .

الأخت الفاضلة .. لا مانع من الإسراع فى الزواج إن أمكن ذلك حتى تقى نفسك وخطيبك هذا الصراع الأليم .

وفى البداية أحب أن أذكرك أن الإسلام عندما لم يعط للخطيب حرية الخلوة عند الأهل كان يعنى الحرص عليك والرحمة بك وأبواك مخطئان فى إعطاء هذه الفرصة اليومية لكما دون أن يدركا أن ذلك اللقاء اليومى يوصلكما إلى هذا الحد من المعاناة .

وتستطيعين أختى المؤمنة أن تقررى عدم اللقاءات الخارجية تماما فهذا الأمر فى يدك وحدك ولا مانع من اللقاء داخل الأسرة ، يقول - ﷺ - « لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم »[1] .

ويقول أيضا - ﷺ - « إياك والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما »[2] .

فلابد من الإسراع فى الزواج .. ولكن إذا استطعت أن تجعلى هذا الزواج بعد رمضان فذلك أفضل لأن الزواج فى رمضان سيعرضك أثناء الشهر المبارك لأنواع

---

(١) رواه البخارى ومسلم الترغيب والترهيب للمنذرى جـ ٣/ ٦٦ .

(٢) المرجع السابق جـ ٣/ ٦٦ .

أخرى من الصراع فقد تقعين فى الجماع أثناء الصيام وعندئذ يبطل الصيام ويوجب القضاء والكفارة .

فعن أبى هريرة قال : جاء رجل إلى النبى – ﷺ – فقال : « هلكت يا رسول الله : وما أهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتى فى رمضان فقال : هل تجد ما تعتق به رقبة ؟ قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد ما تطعم به ستين مسكينا ؟ قال لا قال ثم جلس فأتى النبى – ﷺ – بعرق فيه تمر – أى مكيال يسع ١٥ صاعا – فقال تصدق بهذا قال فهل هناك بين أطراف المدينة أهل بيت أحوج منا فضحك النبى حتى بدت نواجذه وقال اذهب فأطعمه أهلك »[1] .

ويفهم من هذا الحديث أن الكفارة على الترتيب المذكور فى الحديث العتق أولا فإن عجز فصيام شهرين متتابعين فإن عجز أطعم ستين مسكينا من أوسط ما يطعم منه أهله وإنه لا يصح الانتقال من حالة إلى أخرى إلا إذا عجز عنها .

وعلى هذا اعتبر الفقهاء الزواج فى رمضان مكروه لأنه يعرض العروسين للصراع والمعاناة وقد يقعان فى الوقاع ، وشهر العسل جرى العرف على أنه شهر الاستمتاع لا شهر الامتناع .

أختاه : قولى لخطيبك أن شهر رمضان هو شهر الخير والبركات فلنتعاهد على صيامه ولنكثر من ذكر الله وتلاوة القرآن وليحرص كل منا على صلاة التراويح ولنكثر من العطاء والجود ولنلح على الله فى الدعاء حتى نتطهر من جميع الذنوب والمعائب ونرتفع إلى الدرجات العلى ولا داعى للمرور على لتوصيلى إلى العمل لأن ذلك يعرضنى لنوع من الأذى وأنا أرجو الله ألا أجرح تمام الصيام .

---

(١) رواه الجماعة .

# التليفزيون فى رمضان

أختى المحجبة سامية محجوب التى أرسلت تقول إن أخاها الذى يصغرها بعامين قد قرر منع الأسرة من مشاهدة التيفزيون فى رمضان لأن هذا هو شهر القرآن والعبادة وأنها ترغب هى وأختها الكبرى فى مشاهدة بعض التمثيليات والبرامج للتسلية وأنهما تصومان وتصليان وتلتزمان بالأصول الإسلامية فى المعاملات كلها وأنهما تصليان التراويح فى المسجد وعند عودتهما تشعران برغبة فى مشاهدة بعض البرامج الترفيهية ولكن الأخ الأصغر قد قرر منع تشغيل التليفزيون خلال شهر رمضان ورضخت الأم لرغبة الابن وقرر الأب قضاء شهر رمضان فى الريف عند أخته حيث الهدوء ومشاهدة بعض البرامج بعيدًا عن الجدل والمناقشة وتسأل الأخت هل مشاهدة التليفزيون فى رمضان حرام ؟

أختى المؤمنة .. أقدر ما تعانيه وما يعانيه أخوك الأصغر والحقيقة أننا فى زمان نصبح ونمسى حيارى نكابد الاختيار الصعب ، والمؤمن من يعض بالنواجذ على دينه وكأنه قابض على قطعة من جمر النار والالتزام بالحلال كله والبعد عن الحرام كله صار أمرا شاقا وسأحاول أن أوجه حديثى لأخيك أولا فأقول له : أخى فى الله أعلم مدى غيرتك على حرمات الله وتعظيمك لشعائر الله وحرصك على طاعته إلا إنى أرجو الله أن يمكننى من إيجاد حل لهذه المشكلة تقرب بينكم فى شهر رمضان ولا تفرق .

أخى المؤمن : إن من الإنصاف ألا نحكم على التليفزيون بأن كل ما يقدمه حرام لأن التليفزيون يحرص فى شهر رمضان على تقديم المسلسلات الإسلامية الرائعة التى يبذل فيها جهدا مضنيا لا يعلمه إلا الله وكذلك آيات القرآن التى تتلى من أفضل القراء وهناك الابتهالات الدينية والبرامج الإسلامية المتنوعة ولا ننسى الخدمات

الصحية والثقافية والتعليمية وهناك الأخبار المحلية والعالمية التى يجب أن نلم بها لنعرف أحوال العالم كله ولا نغفل بعض الإعلانات الصحيحة المفيدة وهناك البرامج الرياضية الممتعة وهناك بعض البرامج الترفيهية التى لا غبار عليها وهناك الأغانى الوطنية الحماسية التى تهدف إلى التنوير والإرشاد حتى لا يقع الناس فى شراك النصابين أو الدجالين وهناك وهناك ..إلخ .

وهناك يا بنى بعض البرامج المستوردة التى تؤلم أمثالك من الناس الملتزمين بالدين .وأنا معك من أن بعض هذه البرامج يخيل إلى وأنا أراها أن مخرجها قد ابتلع كما من حبوب الهلوسة ففقد عقله وأبرز كل قبيح فقدم كل مثير لخبائث النفس فالتى تغنى قد أصابها مس من الشيطان وإن الملحن قد أدمن التعاطى فاختل معه النغم أما المصور فقد اشتط وجن جنونه وعشق كل شاذ من الرجال والنساء والولدان وأنا يا بنى أتعجب مثلك وأتألم وأشمئز وأثور وأغلق التليفزيون وأشهد الله على براءتى مما يقدم لشبابنا .

ولكن هذا حال الدنيا منذ الأزل نرى الخبيث مع الطيب والغث والسمين والأسود والأبيض .. والحلو والمر وهكذا الحياة فى كل شئونها فماذا نفعل معشر المؤمنين هل نقاطع الدنيا ؟ هل نحرم أنفسنا من متعة مشاهدة الأعمال الجيدة ؟ وهل نمنع أنفسنا من الترفيه والترويح النظيف الذى يعيد السكينة والاتزان واستمرارية العمل لدينا ؟

قال تعالى : ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ [الأعراف : ٣٢] .

المهم يا بنى أن نتعلم كيف نستخلص ونميز بين ما هو طيب وما هو خبيث وكيف نقبل ونستسيغ كل ما هو بنّاء ونقاطع ونتجنب كل ما هو هدّام والحلال بين والحرام بين ونحن عندما نشاهد ما يملأ نفوسنا سموا وبهجة وسرورا نثاب على ذلك وعندما نترفع عن الفنون الهابطة المخربة للفطرة السليمة نثاب من الله تعالى

وكلمة أخيرة للشقيقات إن مشاهدة التليفزيون فى رمضان لا تبطل الصيام [1] إلا إذا حدث أثر جنسى بسببها وأدعو الله لى ولكما ولجميع المؤمنين أن نخلص لله فى هذه الأيام المفترجة وإن نرشف ونتعرض لنفحات هذا الشهر الكريم وأن يحفظنا الله من كل ما يباعد بيننا وبينه .

يقول - ﷺ - « أتاكم شهر رمضان خير وبركة يغشيكم الله فيه بالرحمة ويغفر فيه الخطايا ويستجيب فيه الدعاء وينظر إلى تنافسكم ويباهى بكم الملائكة فأروا فيه أنفسكم خيرا فإن الشقى كل الشقى من حرم فيه رحمة الله تعالى[2] .

ويقول - ﷺ - أيضا أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين لله فيه ليلة خير من الف شهر من حُرم خيرها فقد حرم[3] .

---

(١) (أ) إن ما يبطل الصيام هو الأكل أو الشراب أو الجماع أو الاستمناء .
(٢) ابن الجوزى ، بستان الواعظين ورياض السامعين ص ٣٠٩ .
(٣) صحيح سنن الترمذى جـ ٢/ ٤٥٦ حديث رقم ١٩٩٢ .

# أختى المحجبة اتقى الفتن
# ( العمل فى الفنادق )

الأخت المؤمنة (س . ف) بحلوان والتى أرسلت تقول : إن ابنتها من المتفوقات المتفتحات وأنها تجيد اللغات وأنها رشيقة وأنيقة وأنها دخلت معهد الفنادق لتعمل مستقبلا فى الخدمة الفندقية وأن زوجها بكى عندما علم بدخول ابنته معهد الفنادق رغم أنه يعمل ضابط أمن فى أرقى الفنادق لمدة أحد عشر عاما - بل لقد مرض واشتد عليه المرض وكلما دخلت عليه ابنته رفع يده فى وجهها حتى لا يراها وقال لها : ما كنت أظن أن تخذلينى ادخلى أى معهد ولكن لا أوافق على العمل فى الفنادق .. بينما تبكى الفتاة ولا تعرف ماذا تفعل وقد انتظمت فى الدراسة ولا تريد تأخير نفسها وتقول الأم أن ابنتها عاقلة وزكية ومتدينة ولا خوف عليها على الإطلاق وترجو أن نكتب لأبيها عساه يهدأ أو يرضى .. فيشفى .. ويعود للبيت سكينته .

أختى المؤمنة (س . ف) تقولين :إن زوجك غير راض لدخول ابنته معهد الفنادق والعمل فيه مستقبلا .. وإن حزنه أوصله للمرض بل للهلاك وأقول لك أيتها الزوجة المؤمنة ألا يكفيك ما وصل إليه الرجل ؟ ألا يدعو هذا لتراجعك أنت وابنتك ؟ لقد عمل هو فى فندق خمسة نجوم لمدة أحد عشر عاما أى أنه خبير بالمكان والظروف المحيطة به ولاشك أنه رأى وسمع بمخاطر هذا العمل ؟ فلماذا الإصرار على ما يكره الزوج ؟ أنا لا أشك فى نقاء ابنتك وطهرها ولا أقلل من ذكائها الاجتماعى وإمكان الحفاظ على نفسها ولكن المسلم كيس فطن وعليه أن يتقى الشبهات فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه وكلمة بينى وبينك لماذا لا يكون عندنا الشجاعة لمواجهة الحقائق عارية ؟ أليس فى الفندق عراة وأنصاف عراة ؟ ألم يقل نبينا الكريم - ﷺ - « العين تزنى وزناها النظر » أليس فى الفندق الخمر .. وقمار ؟ ؟ والله تعالى يقول : ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان

فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ ومعنى كلمة اجتنبوه أى لا تتواجدوا فى المكان الذى يشرب فيه الخمر أو يلعب فيه القمار ثم إنى أريد أن تواجه ابنتك الحقائق التالية .. أليس فى الفندق رقص .. وراقصات ولهو وشهوات ؟ ؟ وغزل .. و .. فلماذا الإصرار على العمل فى مثل هذا المكان الذى يشبه مهرجان الفسوق .

ثم هل تظنين أن الله سيبارك راتبك الذى تأخذينه نظير السكوت على المنكر ؟ بل والابتسامة والترحيب والخدمة الإجبارية وهل تعتقدين أنه يمكنك العثور على شريك حياة ذو خلق ودين فى هذا المكان ؟

قد يضطر الإنسان إلى دخول الفنادق أحيانا للأفراح والمؤتمرات أو العمل ولكن لمدة وجيزة ولهدف محدد ، أما المكوث الدائم فى هذا الجو المشبع بالمحظورات والمحرمات فأمر يحتاج إلى صراع وجهاد للنفس والهوى والشهوات وشياطين الإنس والجن وما أغناك عن كل هذه الصراعات وأنت المثقفة الأنيقة الذكية المجيدة للغات ورب سائل يقول هناك شباب لا حصر له يعمل فى الفنادق ويكابد نفسه ويتحرى الحلال ويحافظ على الصلوات .. إلخ

وأقول لك قواهم الله وضاعف لهم الثواب على هذه المجاهدة العاتية ولقد شبه رسولنا الكريم هذا النوع من الشباب القابض على دينه فى زمن الفتن بأنه يعادل أجر سبعين رجلا من صحابته – ﷺ – .

أما فى حالة هذه الفتاة فإن أباها قد أوشك على الهلاك ولا يريدها أن تعمل فى الخدمة الفندقية ، ابنتى .. ابحثى لك عن معهد آخر حتى لو ضاع منك هذا العام فإن ذلك لا يؤخر شيئا أما الذى يؤخر فهو غضب أبيك لأن رضا الله من رضا الأب وصدق الله العظيم ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ [الأنفال : ٢٥] .

# للرجال فقط
# همسة فى أذن كل زوج

أختى المؤمنة :

أختى المؤمنة د . عنايات العينى لم أتعجب من طلبك بل إننى أضم صوتى إليك فى ضرورة تثقيف الرجل ثقافة خاصة ليعرف كيف يتعامل الزوج مع زوجته فى جميع مراحل العمر فالحقيقة الواقعة أن الإعلام النسائى طالما ركز على واجب الزوجة تجاه زوجها وطالما عنى بالحياة الزوجية خصوصا إذا ما اعتراها شيء من الفتور والرتابة وكثيرا ما قرأنا فى المجلات النسائية عن كيفية استرجاع الزوج الهارب بأحاسيسه ومشاعره خارج البيت سواء منهم الذى يغرق نفسه فى دوامة العمل اليومى يستنفد عن قصد كل طاقاته حتى إذا ما عاد إلى البيت وجد نفسه أمام حل واحد لا ثانى له وهو النوم العميق .. أو الزوج الذى يبيح لنفسه علاقة ما بحجة نقص كفاية الزوجة لإسعاده وإرضاء نفسه أو إحصانه وتفننت جميع وسائل الإعلام النسائية فى بيان طرق لا حصر لها لجذب الزوج واسترجاعه فاهتمت بالموديلات والموضات المتنوعة الجذابة وأهمية معسول الكلام قبل خروج الزوج إلى عمله وعند عودته ورفعت شعار أقرب الطرق إلى قلب الرجل معدته .. وقدمت لذلك أشهى الأطباق العالمية بل رغبوا الزوجة فى ضرورة تغيير مظهر البيت من آن لآخر لإعادة البهجة والقضاء على الملل ونصحوا المرأة بأهمية العطور والزهور والمشاركة الوجدانية والعقلية والنفسية فى المشاكل اليومية التى يتعرض لها الزوج فى عمله .. إلخ .

وإن قلنا إن الإعلام النسائى فنحن لا نغفل الإعلام الإسلامى لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتحدث عنها فحث الزوجة على الطاعة والبشر والعطاء والمشاركة والصبر إلى غير ذلك من المبادئ والأساسيات لإسعاد الزوج حتى إن نبينا

الكريم – ﷺ – قال : « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها » .

وقال أيضا – ﷺ – « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » إلى هذا الحد حث الإسلام على طاعة الزوج والعمل على إسعاده ولا نبالغ إذا قلنا إن غالبية الزوجات نتيجة لهاتين الوسيلتين الإعلاميتين قد وقفن على أسباب السعادة الزوجية .

ولكن وقفة منصفة أيها الأخوة والأخوات لنسأل أنفسنا هل هناك إعلام رجالى موجه يعرف الرجل كيف يحفظ لعش الزوجية بهجته وقبوله وكيف يعمل الزوج على ترسيخ معانى التقدير والاحترام والإعجاب كل يوم فى نفسية زوجته ؟

هل هناك إعلام رجالى يعلم الزوج كيف يروى تلك الزهرة الذابلة والتى أوشكت على الجفاف فى قلب زوجته .

والرواء ليس بالأمر العسير فقد يكون فى نظره استحسان أو كلمة تقدير ليس فيها رائحة الروتين وتأدية الواجب وقد يكون الرواء فى لفتة طيبة ذكية أو هدية ولو متواضعة فى ذكرى عزيزة .

ولا عجب فقد أجاز رسولنا الكريم الكذب فى ثلاث حالات منها كذب الرجل على زوجته ليرضيها .. أى أنها سألته ما رأيك فى فلانة أو علانة فقال لها أنت عندى أجمل وأحب كلمة طيبة لكنها كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .. أى يكون تأثيرها على مدى الحياة تتذكرها الزوجة بينها وبين نفسها فتسعد أو تسترجعها أمام الأخريات فترضى أشياء صغيرة ..صغيرة يمكن أن يكسب بها الزوج قلب زوجته ويروى بها الزهرة التى بداخلها فتعطى وتعطى بغير حساب وعطاؤها جميل فيه المودة والرحمة والحنان والإخلاص والإيثار والأهم إن الله سيرضى وكذا الرسول الذى أوصانا فى خطبة الوداع .

استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان (أى أسيرات)[1] .

---

(١) (أ) المقصود بالأسيرات هنا أى مستسلمات لطاعة أزواجهن ، كالأسير مع آسره حتى إن العرب كانوا يقولون الضيف أسير .

إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله[1]

وقال - ﷺ - « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى .

وقال « ما أكرم النساء إلا كريم »[2] .

وكلمة صادقة أسر بها لكل زوج .. إذا كان الإعلام النسائى قد علمنا أن الرجل كالطفل فإن المرأة أيها الرجل الكريم أصغر من الطفل[3] .

---

(١) سنن ابن ماجه ١٨٥١ .

(٢) الألبانى ، السلسلة الضعيفة ٨٤٥ .

(٣) (ب) عن الحب بين الزوجين يمكن الرجوع إلى موسوعة تحرير المرأى فى عصر الرسالة للباحث الإسلامى عبد الحليم أبو شقة جـ ٥/ ١٤٤ .

## للرجال فقط . .
## فعاشروهن على عوج

سيدى الزوج :

أخط إليك هذه الرسالة لأشرح لك فيها الحديث الشريف الذى قاله رسول الله - ﷺ - « خلقت المرأة من ضلع أعوج وأعوج ما فى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وكسرها طلاقها فعاشروهن على عوج »[1] .

وفى رواية الصحيحين « المرأة كالضلع الأعوج إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت وفيها عوج »[2] .

هذا الحديث إذا فهمه كل زوج عاش مع زوجته فى هناء وسعادة وأسقط عن رضى كل الصغائر التى تنغص عليه حياته ليل نهار .

فالمرأة خلقت من ضلع آدم عليه السلام وأعوج ما فى الضلع أعلاه (أى عقلها - فتفكيرها أحيانا يميل عن الصواب وغالبا ما يكون سبب هذا الميل شدة العاطفة أو فترة الدورة الشهرية » .

وإليك بعض الفروق الواضحة بين الرجل والمرأة :

فالبكاء عند المرأة أسرع منه عند الرجل والخوف عند المرأة أكثر من الرجل والحساسية تجاه بعض الكلمات أو الأفعال أو الإيماءات أكثر عند المرأة من الرجل وقد ترى المرأة بعض الأمور أو الأشياء الدنيوية البسيطة أمرًا هامًا يمكن أن يكدر حياتها وينعكس ذلك على ذلك (كالمصاغ - الملابس الحديثة - أثاث المنزل) وقد يفرحها ويرضيها أمور صغيرة جدا كالمدح والإطراء لملابسها وذوقها العام وطهيها

(١) متفق عليه ، فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ٩/ ٢٥٢ .

(٢) البخارى جـ ٧/ ١٧٧ .

للطعام حتى فى سن اليأس نراها تفرح وتسعد بمن يصفها بالجمال والأنوثة (والغوانى يغرهن الثناء) والمرأة نتيجة لطغيان العاطفة أكثر غيرة من الرجل .. إن غارت من سيدة كرهتها إلى حد بعيد وإن أحبت زوجها لاحقته وضيقت عليه وقد تشد المرأة لأمور تافهة كحذاء فلانة وخاتم فلانة ونظرات فلانة لفلانة ولفتات فلانة عندما رأت علانة .. إلخ .

**مكمن الخطر :**

خلاصة الأمر أن هناك نوعا من الميل يجعل للمرأة خصائص معينة وتصرفات قد تزعج الزوج فيعتبرها من الصغائر فى بادئ الأمر ثم مع كثرة التكرار يعتبرها من المنغصات ويبدأ الكدر والضيق والضجر والعتاب واللوم .. إلخ .

كل ذلك دون جدوى وتبدأ سلسلة التوبيخ والتسخيف الدائم الذى يؤلم الزوجة ويحول الحياة الزوجية إلى مذاق مر .

وكما نرى ففى الحديث السابق توجيه الرجل إلى الصبر على ما يصدر من المرأة من سلوك مبعثه ذلك العوج[1] .

**وكسرها طلاقها**

يقول - ﷺ - « فإن ذهبت تقيمه كسرته وكسرها طلاقها » فهذا تحذير للزوج من الضغط المستمر الذى يولد الانفجار لأن الضلع له شكل مقوس هذه خلقته فإن حاولت تغيير هذه الخلقة كسرت الضلع وكسره طلاقها فإياك أيها الزوج أن تتعامل مع زوجتك بالندية وتضع رأسها برأسك لأن فى ذلك ظلم بين ولكن عاشرها واستمتع بها على ما فيها من اعوجاج ما دام هذا الاعوجاج من الصغائر المقدور عليها وليعلم الزوج إن هذه الخاصية من خصائص المرأة يمكن أن يكون

---

(١) (أ) يقول الباحث الإسلامى عبد الحيم أبو شقه : أما إذا أراد البعض أن يفسر (العوج) بأن المرأة ذات طبيعة ملتوية والالتواء هنا بمعنى المكر والخديعة فإنا نعتقد أن فى هذا القول بعدا وغلوا وتجريحا لعموم النساء يعارض النصوص الكثيرة عن حياة الصحابيات وهل يعقل أن نوكل الإشراف على تربية أولادنا إلى إنسان ذى طبيعة ملتوية ؟

لها أثرها فى قدرتها على أداء مهمتها الأساسية من حمل وإرضاع وحضانة إذ تحتاج إلى عاطفة بالغة وحساسية مرهفة .

**لا تكن لئيما وكن كريما :**

سيدى الزوج لا تكن لئيما – وقد أشرت إلى ضعف المرأة – فتبدأ فى التهكم عليها والتقليل من شأنها والسخرية من نقص العقل والدين فهكذا أراد المولى عز وجل لحكمة ما أن يجعل القوامة والمسئولية للزوج القوام المسئول عن مركب الحياة الزوجية .

كن يا سيدى رحيما ودودا مدللا لها بالليل والنهار حتى تجنى ثمار هذا العطاء ودا وإقبالا ودلالا ورغبة فيك وحبا فى خدمتك وأولادك فتشيع المودة والرحمة التى هى أساس الحياة الزوجية فى الإسلام ضع نصب عينيك قول النبى الكريم – ﷺ – « رفقا بالقوارير » فقد شبه المرأة بالزجاجة لرقتها وشفافيتها فتعامل معها برفق قال – ﷺ – « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » .

وقال – ﷺ – « استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد »[1] .

**فروق أقرها الطب**

وقد يقول الزوج العصرى لا أجد فرقا بينى وبين زوجتى يجعلنى أتغاضى عن صغائرها أو أحاول التكيف مع هذا النقص لا أجد فرقا فهى تنال نفس شهادتى وكلانا يتقلد الوظائف الكبيرة بل ويتناقش فيها وأقول لهذا الزوج تعال نسمع رأى علماء الطب .

**الفروق فى الدم والدورة الدموية**

١ – إن عدد كرات الدم الحمراء للرجل ٥,٤ مليون ملليمتر وعدد كرات الدم الحمراء للمرأة ٤,٨ مليون أى الفارق حوالى نصف مليون ملليمتر .

(١) الألبانى آداب الزفاف ص ١٤٩ .

٢ – نسبة كرات الدم المكدسة إلى حجم الدم ككل فى الرجل ٤٧٪ وفى المرأة ٤٢٪ وذلك لأن الرجل مكلف بمجهود جسمانى وعقلى أكثر .

٣ – نسبة الهيموجلوبين وهو المادة المكلفة بحمل الأكسوجين فى الدم تكون فى الرجل ١٥,٦ جم فى كل ١٠٠ سم دم وفى المرأة ١٤ جم فى كل ١٠٠ سم دم .

٤ – حجم الدم الموجود فى الدورة الدموية يكون فى المرأة العادية أقل منه بنسبة ٧٪ لكن فى المرأة الحامل يكون أعلى من الرجل لأن كمية الدم الخارج من القلب تتضاعف أثناء الحمل .

٥ – ضغط الدم الطبيعى فى سن معينة يكون أقل فى النساء عنه فى الرجال ولكن فى سن اليأس يزيد ضغط الدم العادى فى المرأة عنه فى الرجل فى نفس العمر .

٦ – العواطف والانفعالات ترفع ضغط الدم مؤقتا بحوالى ٣٠ درجة مئوية .

**الهيكل العظمى والعضلات :**

١ – عظام المرأة تكون أخف وزنا من الرجل .

٢ – جمجمة المرأة تكون أصغر حجما وأقل وزنا من الرجل .

٣ – حوض المرأة العظمى يكون أكبر وأوسع من حوض الرجل العظمى .

٤ – عضلات المرأة تكون أصغر حجما وأقل وزنا من عضلات الرجل حتى لو مارست أعنف التمرينات الرياضية والأعمال الشاقة فإنها لا تصل إلى مثلها فى الرجال .

**أين المساواة إذًا ؟**

المساواة فى هذه الآيات أى فى الثواب والعقاب ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾ [النساء : ١٢٤]

وقول الله تعالى :﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

# رسالة إلى ابنى المدمن

يا بنى .. استمع إلىّ إننى أمك أحب الناس إليك وأنت أغلى الناس على نفسى .. إننى حزينة كسيفة البال لأنك قد انزلقت إلى التعاطى والعقل نعمة كبرى أنت فى حاجة إليها ما حييت فحافظ على خلايا مخك .. لا تفسد لا تدمر لا تخرب فتخسر خسرانا مبينا .

ولدى .. إن تعاطى الخمور والمخدرات من أكبر الكبائر لأنها تذهب بالعقل مناط التكليف فتغضب ربك وإن لله سطوات ونقمات وإن ربك لبالمرصاد .

ألا يكفيك أن قلبى غاضب عليك وإن جرحى أليم « عميق » كلما وقع بصرى عليك أراك متهالكا زائغ العينين شاحب اللون عليك غبرة يحوطك الفشل والكسل والضياع بل والجريمة ولكم ضجت منك نفسى والأحباب كم ضج منك الانام والملائكة الكرام .. والسهر الحرام والليالى والأيام كم نظر الله إليك فى جوف الليل فرآك عاكفا على التعاطى تبارز رب العالمين بالعظائم من المعاصى .

يا بنى أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم ؟ لهفى عليك خوفى عليك لهفى عليك أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا خوفى عليك أن يمسك عذاب من الشيطان فتكون للرحمن عصيا .

يا بنى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى .

انتبه قم . قم من غفلتك وغيك وانفض عنك هذه الآثام تحد الضعف والفشل اذهب إلى الله بما فيك يخلع عليك ما فيه فر من حبائل الشيطان وحزبه مد كلتا يديك إلى الله ألم أعلمك أن الله ناظر إليك ألم أقل إن الله عليك شاهد ألم أنبهك إنه معك وإنه ينتظر من قريب مرحبا بالتائبين فإنه يحب التوابين ويحب المتطهرين

يا بنى إن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار .. فالحق بركب الناجين الناجحين .

أرأيت الشباب الصالحين الناجحين فى الحياة ؟

أرأيت النور الذى يكسو وجوههم ؟

أرأيت شخصيتهم السوية القوية ؟

أرأيت بيوتهم المستقرة الناجحة ؟

إنه وعد الله يا بنى ولن يخلف الله وعده

من يعمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة (هذا فى الدنيا) ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (وهذا فى الآخرة) .

ابدأ فورا بالتوبة الخالصة اذهب فاغتسل وأحسن الوضوء واسجد لربك وتب توبة خالصة نصوحا وأكثر من الخطا إلى المساجد واجتهد فى ذكر الله بالليل والنهار ولا تصاحب إلا الأتقياء والأنقياء .

﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ [الكهف : ٢٨] .

# ومن التطرف ما قتل !

فى زيارة لى لأحد مستشفيات الأمراض العقلية لاحظت أن حوالى ١٠٪ من المرضى المصابين نفسيا وعقليا من مدمنى المخدرات والمسكرات .

وأن نسبة لا يستهان بها من الشباب حديثى السن يعالجون من التطرف الفكرى !!

وأن نسبة صغيرة من المرضى يعالجون من آثار الصدمات العاطفية العنيفة .. وبقية المرضى لأسباب أخرى صحية أو نفسية .. الخ ..

ورحت أفكر فى هؤلاء وهؤلاء ما الذى أوصلهم إلى الجنوح وعدم الاعتدال ! ما الذى أدى بهم إلى التهلكة وبعد تفكير طويل أدركت أن الإنسان يبحث دائمًا عن الأفضل والأحسن فى حياته ويبغى السعادة والهناء والاستقرار حتى يتمكن من ممارسة الحياة فى هدوء وسكينة وفى سعيه نحو السعادة قد يضل الطريق فيسقط مثلا فى التعاطى من أجل تحقيق سعادة وهمية لا صلة بها بواقعه الذى يعيشه ثم يتعلق بهذا الصنف أو ذاك فيقع فريسة الإدمان ثم يلقى مصيره المحتوم من الفشل .. والضياع ثم يختم حياته إما فى السجن أو فى مستشفى الأمراض العقلية[1] .

وكذلك الإنسان الذى يبحث عن سعادته فى العثور على شريك حياته .. فيقع فى شباك الحب ولا يتريث ولا يفكر .. ولا يتأنى ليعرف موقف الطرف الآخر وما إذا كان على استعداد لمبادلته نفس المشاعر وقبول الارتباط برباط الزواج .. أم لا ؟ ! ويطلق لمشاعره العنان فيحب ويعشق ويسهر ويأمل ويشتاق .. ويحلم ..ثم يفاجأ بالطرف الآخر ينفر ويبتعد .. بل وقد يختار طرفا ثالثا ليرتبط به وعند هذا الحد تكون الصدمة عنيفة تؤدى بصاحبها إلى الجنون[2] ما الذى أوصله لذلك ؟

---

(١) نرجو قراءة موضوع الأم فى مواجهة عاصفة الإدمان للدكتور جمال ماضى أبو العزائم .
(٢) عالجت قضية الحب فى كتابى « رفقا بالقوارير » .

إنه الاندفاع والتطرف والتزيد فى حب الطرف الآخر .. فهؤلاء لم يفهموا أهمية التوسط والاعتدال التى نادى بها الإسلام ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ [البقرة : ١٤٣] فالتوسط والاعتدال مطلوب فى كل شىء حتى فى الحب والكراهية قال - ﷺ - « أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض عدوك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما »(١) .

أما الشباب المتطرف فكريا فقد هالنى أن أعدادهم غفيرة وأن أعمارهم تتراوح بين السادسة عشرة والثانية والعشرين وسألت مندهشة :

- هل يدخل المتطرف فكريا مستشفى الأمراض العقلية ؟ !

- قال لى السيد الدكتور مدير المستشفى :

- نعم إن التطرف نوع من الجنوح قد يؤدى بصاحبه إلى الجنون .. ثم علق قائلا : لو دققت النظر لرأيت كلا منهم يكلم نفسه .. ثم تركنى وانشغل بمرضاه ..

وقفت أرقب الحال وأشاهد الشباب الصغير أمل مصر المستقبل ! فى جلاليب بيضاء يروح الواحد منهم ويغدو عدة مرات ويدور البعض حول نفسه ويندس بينهم رجال الأمن على أهبة الاستعداد للتصدى لأى تهور !!

كان المنظر جارحًا شديد الإيلام .. واقترب منى أحد الآباء وراح يشكو لى حال ولده الطالب بكلية الهندسة المتفوق فى دراسته الذى كان يحرص على الصلاة فى المسجد ثم تم القبض عليه وأودع السجن ثم رحل إلى مستشفى الأمراض العقلية !

اقتربت بهدوء وتحدثت مع هؤلاء الشباب فلاحظت أنهم صغار السن معدومو التجارب ملتهبو العواطف يحبون دينهم ويتحدثون عنه بمنتهى العزة إلا أن حماسهم الطيب يختلط بأفكار مريضة ومشوهة .. وأدركت أنهم فى بادئ الأمر أحبوا معانى الخير والعدل والحق والمساواة والحرية .. إلخ وتمنوا وقوعها بين الناس ولم يجدوا

---

(١) أخرجه الترمذى فى كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى الاقتصاد وفى الحب والبغض - ٣/ ٢٤٣ .

سبيلا يحقق كل هذه المعانى السامية غير الحكم بما أنزل الله ... وإلى هذا الحد فنحن معهم ولكن هذه الرغبة الجارفة ساقتهم من حيث لا يدرون ولا يحتسبون إلى رفض واقع المجتمع ثم النفور من الأهل والخلان وكراهية أصحاب المعاصى ثم مقاطعة المجتمع ومخاصمته ثم تمنى الخلاص منه .. وهنا تدخل إبليس وجنوده من أعداء الوطن فى الداخل والخارج وأوحوا إليهم أن « القتل هو الحل » فبعد أن كانوا يؤمنون بأن « الإسلام هو الحل » فإذا بهم ينقلبون على أعقابهم ويؤمنون بأن « القتل هو الحل » فيخسرون الدنيا والآخرة هو الخسران المبين .

والحقيقة التى لا شك فيها أن البون شاسع بين الشعارين فالأول وهو الإسلام هو الحل يجب أن يكون شعار كل مسلم من أجله يحيا وله يسهر ويفكر ويعمل .. أما الشعار الثانى وهو « القتل هو الحل » فهو شعار شيطانى مدمر لأن صاحبه قد نسى أو تناسى كل تعاليم السماء .. نسى « أن الله لا يحب المعتدين » وأنه سبحانه لا يحب المفسدين يقول تعالى : ﴿ومن قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ [المائدة : ٣٢] وأن فساد ذات البين هى الحالقة قالوا : « يا رسول الله أتحلق الرأس ؟ قال : لا ولكنها تحلق الدين » لقد عُمِّى على هذه الطائفة المضللة أن الله يحب الرحمة وأن الرحماء يرحمهم الرحمن وأن لين الجانب وتقدير الظروف وإعذار الناس والعفو عن المسيئين ومد يد العون للمخطئين حتى لا نعين الشيطان عليهم ، والحلم فى تقديم النصيحة والدعاء للعاصين حتى يتوب الله عليهم كل ذلك من تعاليم السماء بل هى من حسن استخلاف العبد لربه فى الأرض .. وأن على الإنسان أن يبدأ بنفسه أولا ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة : ١٠٥] .

فالصبى أو الشاب فى مقتبل عمره عليه بإصلاح نفسه أولا وتقويم اعوجاجها والتزود بالعلم والمعرفة ثم حسن الخلافة لله بعمارة الأرض وإتقان العمل وتطويره والتفوق فيه فإذا ما نضج وعمل وتزوج وأنجب فعليه بإصلاح من يعول « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .. أما إذا كان الإنسان داعيا إلى الله أو إعلاميا

فليغير كل اعوجاج يراه بالكلمة الصادقة الرشيدة .. وإن كبر فى المقام والسن وأصبح مسئولا كبيرا فى الدولة أو رئيسا لها فله حق التغيير باليد لكل فساد يعلمه .

هذا هو ديننا .. أما أن أكون تلميذًا أو طالبا عالة على أسرتى ثم أترك مهمتى الرئيسية وهى إعداد النفس لتحمل المسئولية القادمة وأدس أنفى فيما لا علم لى به وأترك مستقبلى كله وأفكر فى القتل ظنا منى أنى بقتل فلان أو علان سأغير حال المجتمع إلى الأفضل فهذا هو الجنون بعينه لأنى بذلك أكون قد خسرت نفسى وأسرتى ومستقبلى ولقيتُ رب العالمين قاتلا فيلقى بى فى جهنم خالدا فيها ... وصدق الله العظيم ﴿ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ [النساء : ٩٣] .

ويرى الكثير من عقلاء الأمة أنه يجب العمل الجاد والمستمر على تنوير وتصحيح المفاهيم المغلوطة التى يتداولها هؤلاء الأبناء .. وأنه يجب المسارعة فى تجنيد فئة من العلماء المخلصين المشهود لهم بقول الحق بالاقتراب والتقرب من هؤلاء الأبناء واكتساب ثقتهم أولا ثم محاولة إفهامهم حقائق الدين وبغير ذلك فلن ينصلح حالهم وإلا فكيف إذن سيحملون أمانة هذا البلد يوما ما ؟ ! ومن المسئول عن هذا الجهل ؟ !

ومن موقعى فى جهاز التليفزيون كمقدمة للبرامج الدينية ومديرة لها أقول أننا معشر الإعلاميين قد أخطأنا كثيرًا عندما كنا نتسرع فنمنع الشيخ فلان ونحجب الشيخ علان ونغضب على العالم الفلانى ونقاطع العالم العلانى لمجرد أنه وضع يده على الداء وحاول شرح الدواء أو لأننا نخشى قول الحق ونريد أن ندعى الكمال أو لأن الداعية قد أحبه الناس ووثقوا فيه والتفوا حوله .. لكم أسأنا الظن بالدعاة إلى الله .. ولكم أسأنا الفهم .. فخسرنا كثيرا ..

إننا فى حاجة إلى فتح النوافذ كما يقول شيخ الإعلاميين مصطفى أمين أطال الله لنا فى عمره .. وفى حاجة إلى مزيد من الديمقراطية وحرية القول إننا فى حاجة إلى مزيد من الوعى لإعادة الثقة بين الناس وليتكاتف الجميع من أجل فهم حقيقى واضح لتعاليم السماء ..

## رأى الطب :

# الأم فى مواجهة عاصفة إدمان الابن

**بقلم : د . جمـال ماضى أبـو العـزائـم**

تشهد معظم بلاد العالم زيادة مضطردة فى إدمان الشباب وتزداد الخطورة فى توالى انخفاض عقاقير لم تستعمل من قبل كشم المواد النفاثة والبنزين وشرب أدوية السعال التى بها الكودايين .

**الأعراض المبكرة التى تعين الأم على التشخيص :**

١ – تلحظ الأم تغيرا فى سلوك الابن الذى يصبح سريع الانفعال والاندفاع وقد كان قبلا هادئا متعاونا ويظهر عليه محاولة الهروب من الإجابة على الأسئلة واللجوء للكذب .

٢ – ترى اصفرار محيا الأبناء وقد كان نضرا متوردا .

٣ – تظهر أعراض فقدان الشهية عند الابن الذى يفقد بعض وزنه .

٤ – تفاجأ بتغيير مواعيد حضوره من المدرسة أو العمل .

٥ – تقلق وقد فقدت بعض أموالها من البيت .

٦ – تزداد لهفة الابن على استعمال التليفون بعيدا عن مراقبة الآخرين .

٧ – تشاهد اضطراب النوم عند الابن .

٨ – تشم رائحة السجاير فى حجرة الابن وربما تجد بقايا التبغ بعد التدخين .

٩ – تسمع شكوى الأبناء من الدوخان والغثيان ورعشة بالأطراف .

١٠ – يتغير لون العينين ويزداد احمرارها .

**إن هذه الأعراض يجب أن تثير الأم لعمل جاد سريع لاكتشاف الحقيقة :**

ويكون ذلك دون انزعاج أو فقدان الأمل أو الإساءة للابن وتحقيره أو التجسس عليه .

ويجب أن تعرف أن دورها فى هذا الوقت هو الوقوف مع الابن لأنه لو ثبت بدء إدمانه فلا يكون ذلك إلا بسبب نفسى اجتماعى أصاب زوايا البيت وتسبب عن زيادة القلق والاكتئاب عند الأبناء الذين ربما يهربون إلى خارج البيت ويصاحبون أصدقاء السوء وتبدأ عملية التعاطى ثم الإدمان .

وقد ثبت أن الأمهات اللائى ينجحن فى وقف عملية التعاطى الهامة هن اللاتى يواجهن العواصف بطمأنينة الذى يثق فى النجاح والذين يتصفون بطاقة الصبر الجميل ، ويحللون المواقف ويعرفون الدوافع .

**الخطوات التى يجب أن تسير عليها الأم :**

١ - مواجهة الابن مواجهة صريحة نابعة من الأعراض التى ظهرت عليه وأن تقوم الأم بدور الطبيب النفسى الذى يهمه معرفة الحقائق والأسباب .

٢ - الإسراع فى عمل التحاليل المعملية المختلفة لبيان حقيقة الوضع . وتتواجد هذه التحاليل فى أماكن خاصة ومستشفيات علاج الإدمان .

٣ - ويجب اشراك الأب وأن تقوم الأم ببيان أسباب شكوكها وأن تبين لزوجها أهمية مواجهة الموقف بكل هدوء وفى إطار أن الإدمان مرض يسهل علاجه مبكرا قبل استفحاله وإن الساعات الأولى أهم ساعات المواجهة .

٤ - تعمل الأم على معرفة الأسباب التى جعلت الابن يهرب إلى التعاطى على قدر امكانياتها العلمية .

٥ - تبدأ فى طلب الحقائق العلمية عن الإدمان لزيادة معرفتها ، وذلك يؤهلها للوقوف مواقف ناجحة مبنية على حقائق العلم بدلا من وقوف الندم والمواقف السلبية .

٦ - ربما تكون الخلافات الزوجية هى السبب وهنا يجب الاسراع فى حل هذه الخلافات بشتى الطرق .

٧ - معاملة الابن دون أى تحقير والعمل على تنشيط إرادته والعمل على الاستعانة بالصبر .

٨ – شرح ما يجب أن تعرفه الأم عن الجهاز العصبى والخلايا العصبية وما تفعله المخدرات على هذه الملكات الهامة .

٩ – ربما يكون هناك آخرون بالأسرة تحوم حولهم الشبهات فى التعاطى وهذا موقف يزيد اهتمام الأم والأسرة جميعا فى مواجهته بنفس الروح العلمية السابقة .

١٠ – وربما كذلك كان المنزل غير قادر على جذب اهتمام وهوايات الأسرة ولذا يجب العمل على علاج هذا الموقف حتى يعود للبيت الولاء له ونيل الطمأنينة فى رحابه .

١١ – قضاء الأم والأب أوقات فراغهم فى أحضان المنزل واصطحاب الأبناء إلى ترفيه خلوى فى حدائق المجتمع .

١٢ – أن لباس الثقة والتدين البناء والصبر كل ذلك دروع واقية تزيد التحصين وتسرع بالتغير إلى الأحسن .

١٣ – عرض الأبناء على الأطباء النفسيين مبكرا والاستجابة لتوجيهاتهم .

١٤ – العلاج للأسرة اذا لزم ذلك تحت اشراف من فريق علاجى يعرف دوره فى مثل هذه الحالات الدقيقة .

**ما الذى تقوم به الأم إذا تقرر دخول الابن للعلاج الداخلى بالمستشفى :**

يرفض معظم الذين يعانون من الإدمان الدخول للعلاج إلى الأسرة الداخلية بمستشفيات علاج الإدمان وهذا يكون نتيجة الخوف من أعراض الانسحاب المؤلمة ، وعلى الأم اذا تيسرت لها معرفة هذه الأعراض ومعرفة تأثير المخدرات على الأجهزة العصبية وعلى خلايا المخ المختلفة ان تتحدث عنها مع الابن حتى توقف عناده وتحفزه للدخول للعلاج ، وعليها كذلك أن تهتم بالآتى :

١ – تحضير حقيبة المريض بحيث تتوافر فيها ملابسه وأدواته المختلفة خاصة التى ترفه عنه ويستعملها فى هواياته المختلفة .

٢ – أن تلبس ملابس الطمأنينة والثقة .

٣ – أن تعمل من اليوم الأول لتغيير المنزل حتى يصبح بحق مكان جذب وفرحة بدلا من مكان رفض وصراع .

٤ – أن تضع حدودا للنزاعات وأن تُقبل بحق على حياة إيجابية نفسية .

٥ – أن يكون للتدين البناء الدور الأول فى حياتها الجديدة .

٦ – وعند زيارة الابن يجب على الأم أن تبث طاقة الصمود والتفاؤل وأن تنقل إليه الأخبار التى تسكن روعه وأن تعمل على حل مشاكله أولا بأول دون إثارته وأن تكون موفقة فى إزالة كل ما ترك الأبناء من مشاكل خلفهم وعند نجاحها تخبر الابن بذلك.

٧ – وحبذا لو اشترك معها الفريق العلاجى حتى يقوم المنزل والمستشفى بدور متكامل .

٨ – ولما كان المواطنون ينظرون للإدمان بنوع من التحقير فعلى الأم عدم إذاعة أخبار الابن حتى لا تنتشر أخبار دخوله المستشفى وتعمل على عدم تلويث سمعته .

**دور الأم بعد عودة المريض بعد العلاج :**

ويجب أن يستقبل الابن استقبالا جميلا وأن يتجمل المنزل وأفراد الأسرة للعودة إلى معايشة المريض معايشة إيجابية بدون أدنى تحقير حتى يتم له العودة للتكيف فى المعيشة الجديدة وبعيدا عن الاصدقاء الذين زادوا الطين بلة فى الماضى وأن يتم الآتى :

١ – متابعة ما يقرره الأطباء من علاجات طبية .

٢ – العودة لإعادة الكشف حسب المقرر مع عمل التحليلات الطبية اللازمة .

٣ – اتباع برنامج يومى منظم يحوى النشاط الدينى والعلمى والرياضى والترفيه بكل دقة .

٤ – متابعة التأهيل الذى يليق مع المرضى حتى يزداد الرشد وتقوى الشخصية ويعود للابن التحصين النفسى .

ويستغرق ذلك مدة تتفق مع حالات الأبناء وعلينا ألا نترك مشورة الأطباء بل أن تصاحبهم وتستفيد من خبراتهم فى جميع هذه المراحل .

والله الموفق .

# زوجت زوجها

أختى الحبيبة :

بكيت كثيرا عندما علمت بقصتك ، وأكبرت فيك كل الخصال .. فرغم أنك زوجة جميلة وشابة ، إلا أنك حين يئست من الإنجاب اخترت لزوجك عروسا وقمت بتزويجه حتى لا تحرميه نعمة الأبوة .. وأنت بهذا السلوك أصبحت متأسية بالسيدة سارة زوجة سيدنا إبراهيم أبى الأنبياء التى أحبت زوجها وأخلصت له وكانت تسمع نداءه بالليل والنهار وهو يقول : ﴿رب هب لى من الصالحين﴾ فوهبت له جاريتها السيدة هاجر ليتزوجها وينجب منها اسماعيل عليه السلام فكانت الزوجة القدوة لكل زوجة تعجز عن الإنجاب .. فهنيئا لك بهذا المقام . أما وقد أنجبت الزوجة الجديدة بنتا وقد ملأت هذه الابنة قلب أبيها حبا وإشراقا فلله الفضل والمنة ولك الثواب والجزاء أمام كل بسمة وفرحة للأب المتشوق للإنجاب ولقد اعتبرت الابنة ابنتك ، وفرحت بها وها أنت تشترين لها كل ما تريد وتتمنى .. ولكن الناس لا يتركونك فى حالك تفعلين الخير وتجمعين الحسنات لتمهدى بها لطريق إلى الجنة فيتغامزون عليك ويسخرون من مشاعرك ويتعجبون من إيثارك مصلحة الطفلة وأمها على كل مصلحة .

وهكذا الناس لا يتركون أحد يعيش فى سلام فيسمعونك الموجع من الكلام ويعايرونك بعدم الإنجاب وينسون قول الحق تبارك وتعالى : ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾ [الشورى : ٤٩ ، ٥٠]

أختى المؤمنة لقد أثار موقفك النبيل فى نفسى مشاعر عديدة ووجدت نفسى أعيد تقييم الأمور كلها ، ولا أكتمك سرا بأنى أعجز أن أكون مثلك بهذا الكم من كرم الأخلاق والإيثار وأعترف لك بأنه ما تعست المرأة المصرية إلا حينما ركبت

رأسها واستوردت فكر النساء الغربيات وتحدثت بلسانهن فوقعت فريسة الأنانية والاستحواذ والتسلط وظنت أنها بغطرستها وتملكها للزوج قد ضمنت قلبه إلى الأبد ومادرت أنها بذلك قد فقدت حب الزوج الحقيقى لها فى السر كما يظهره لها فى العلن .

ولقد كانت المرأة فى الماضى تسعى لإرضاء وتحصين زوجها فكانت تخطب له بنفسها وتأتى الزوجة الجديدة لتعيش معها فى سلام لأن روح الأنانية لم تكن قد تسلطت على المرأة واستعبدتها .. كانت الأسر تعيش فى سلام ، وكان الأزواج أكثر تقديرا واحتراما للحياة الزوجية من الآن ، وكان الأولاد أكثر ولاء وبركة ، وكانت الزوجة الأولى لها مكانتها واحترامها فالكل يرجع إليها فى كل أمر .. أما الآن فقد لا يضير الزوجة أن يخادن زوجها امرأة فى الظلام والحرام فيخسر الدنيا والآخرة وتعتبر هذا أمرا طبيعيا مجرد نزوة لا أكثر أو أقل ثم يعود إليها ، ولكنها تأبى أشد الإباء الطريق المشروع من السماء الذى يعصم الزوج ويعصم امرأة أخرى بلا زوج .

أختى المؤمنة أعلم أن هذه الكلمة ستثير على النساء فى هذا الزمان ولكنها الحقيقة أقولها وأجرى على الله .

# سيدتى لا تقتلى زوجك

الأخت ( . . . ) التى أرسلت تشكو زوجها وتصفه بالبخل الشديد والشح فى كل المعاملات رغم أنه غنى يملك العقار والأرض والوظيفة المرموقة تقول الأخت « لقد تحملت فى زواجى الذى مرّ عليه أربعة وعشرون عاما ما تنوء بحمله الجبال وأنجبت أربع بنات صرن فى سن الزواج وجميعهن يعانين الأمرين من شدة الحرمان ولقد أصبحت سمعة الأب على كل لسان مما نفر العرسان من بناته ولطالما سألت الله أن يخلصنا من هذا الرجل : وكم تمنينا جميعا موته .. وكانت أحلامى دائما بالخلاص من هذا الزوج ولكنى كنت أستيقظ على الواقع المر بأنها أحلام ولازلنا نعيش فى عذاب .. تراودنى فكرة القتل البطىء بدس السم شيئا فشيئا وبعدها التوبة النصوح كحل وحيد لما نعانيه .

أختى ( . . . ) أقدر مرارة العيش مع زوج شحيح عليك وعلى نفسه وبناته إلا إنى أستحلفك بالله العظيم أن تطردى فكرة القتل من نفسك .. بأسرع ما يمكن وبأقوى ما تستطيعين لأنها فكرة جاءتك من الشيطان الرجيم ليزج بك فى نار جهنم زجا فإياك والانصياع لوسوسته فإن الله لا ولن يغفر لك ولن تقبل توبتك لأن رسولنا - ﷺ - قال : « يجىء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه وأوداجه تشجب دما يقول يا رب سل هذا فيم قتلنى ؟ ذكروا لابن عباس (راوى الحديث) التوبة فتلا هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها﴾ ثم قال ما نسخت هذه الآية ولابدلت وأنى له التوبة[1] .

وكذلك قال - ﷺ - « لايزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما »[2] .

---

(١) جامع الترمذى نقلا عن الداء والدواء لابن القيم ص ٢٠٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٣ .

وفى صحيح البخارى عنه – ﷺ – « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما » .

يقول ابن القيم تعليقا على هذا الحديث « هذه عقوبة عدو الله إذا كان فى عهده وأمانه فكيف عقوبة قاتل عبده المؤمن ؟

وإذا كانت امرأة قد دخلت النار فى هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا فرآها النبى – ﷺ – فى النار والهرة تخدشها فى وجهها وصدرها فكيف عقوبة من حبس مؤمنا حتى مات بغير جرم[1] وفى بعض السنن عنه – ﷺ – لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق .

وزوجك يا سيدتى مؤمن بالله إلا أنه مصاب بمرض البخل .. الذى حوله إلى إنسان كريه إليك وإلى الناس .

وإذا عرضنا أمرك على الله ورسوله ما وجدنا القتل حلا للمشكلة ولكن عليك بالصبر فالصبر عبادة ، لقد عشت أربعة وعشرين عاما صابرة محتسبة وكبرت بناتك بفضل الله وإنفاق الأب الشحيح ، فهدئى من روعك وإياك من المزاح مع بناتك فى الدعاء على أبيهم بالموت فإن ذلك يقتل فى أنفسهم معانى الحب والرحمة والإنسانية ويملأ صدورهن بالغدر والخيانة والبغض مما قد يودى بهن كزوجات وكأمهات فى المستقبل أفيقى يا سيدتى قبل فوات الأوان .

واعلمى أن المقتول يعتبر شهيدا فيدخل الجنة فقد قال – ﷺ – « المقتول دون نفسه شهيد » واعلمى أن القاتل يقتل ولو بعد حين وأن أمره فى الدنيا ينكشف لا محالة ويزج به فى السجن أو يعدم ويكون الأبناء غالبا هم الضحايا كما أن القاتل ينتظره عذاب أليم فى الآخرة قال تعالى : ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ [المائدة : ٣٢] .

فمهما كان بخل زوجك ألم ينفق عليك وعلى بناتك حتى اليوم ؟ ! ثم كيف ينفر بخله العرسان من بناته ؟هل العرسان يطمعون فى ثروة الأب ؟ ! ثم أين ستذهب ثروة الأب فى النهاية عند موته ؟ أليس لبناته فيحمدون الله على تلك

(١) المرجع السابق ص ٢٠٤ .

الثروة ؟ ولماذا لا تراجعى نفسك وبناتك هل أنتن مبذرات . فإذا تيقنتن من بخله لماذا لا تناقشينه فى الأمر وتستعينين على ذلك بالأحاديث النبوية الكثيرة التى تنهى عن البخل ؟ والأحاديث والآيات القرآنية التى تحث على الكرم والجود ؟

فإذا فشلت بعد كل ذلك فأمامك الصبر أو طلب الطلاق أما القتل فليس فى الشرع ولا فى القانون أن القتل جزاء البخل ، وإذا لم تتخلصى من فكرة التخلص منه فلماذا لا تطلبى الطلاق ؟

## زوج على المعاش

أختى المؤمنة .. إن أخطر شيء فى الوجود هو الفراغ إذا اجتمع مع الصحة لأن الفراغ يجعل الإنسان يتدخل فيما لا يعنيه فيرهق الآخرين وينهك قواهم جدلا ومماراة وإقبالا وإحجاما .

وحين يصبح قانون المعاش سببا فى جعل كل قوى قادر إنسانا عاطلا لا هدف له ولا أمل يحققه ولا غرض يسعى إليه يقع فى فراغ هائل هنا تكون الزوجة هى الضحية الأولى .

فكون زوجك يتفرغ لمراقبتك بالليل والنهار ويحاول أن يغير من عاداتك التى رسخت مع السنين .. كطريق الملبس والمأكل والمشرب وعلاقتك بالأهل والصديقات ..إلخ فهذا شأن الفراغ .

وتقولين بانزعاج كامل إن التدخل وصل إلى الخادمة .. فلقد أصبح زوجك يراقب حالتها النفسية ويسأل ويستفسر ويثور ويغضب وأن البيت قد تحول إلى حالة من العتاب والخصام والمصالحة والاعتذار والتراضى .. إلخ وأنك قد فاض بك الكيل وتفكرين جيدا فى البحث عن مكان خاص لراحتك دون طلاق .

ما هذا يا سيدتى ؟ ! لقد مكثت مع زوجك أربعة وثلاثين عاما إلى عمرك كله وكبر الأولاد وتزوجوا ولكم أخذوا من صحة الزوج وماله وأعصابه وتفكيره .. ولكم كان فى الماضى سببا فى رضاك وإسعادك أو على الأقل استقرار العيش . ورزقك الله منه الولد ثم بلغ سن المعاش وتوفرت طاقته التى كان يبذلها فى العمل ، وكل ما هناك أنه يريد أن يبذل نفس الطاقة حتى يستريح وأنت كزوجة مسلمة من واجبك أن تعلميه أن فترة المعاش هذه فرصة عظمى ليمارس فيها الإنسان الغرض الأول من خلقه يقول تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات : ٥٦] ففى خضم معارك الحياة ينزع الإنسان نفسه بصعوبة ليقوم بواجب العبادة

وربما ترك السنن والنوافل وغالبا ما اقتصر على صلاة الجمعة فى المسجد وبقية الصلوات فى المكان الذى هو فيه والمعاش فرصة من الله ليراجع العبد حساباته ويبدأ فى إتقان العبادة ولو حرص زوجك على صلاة كل فرض فى المسجد كما أمر الرسول وفى مصر آلاف المساجد والزوايا وكل خطوة إلى المسجد مأجور عليها فإحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة كما قال - ﷺ - « وفى المسجد سيجد الأنشطة الاجتماعية والمشاركة للمجتمع فى كل أزماته لوجه الله تعالى ولاشك أنه سيسعد بهذه الحياة الغنية النقية التى يعمل الإنسان فيها لوجه الواحد .. طالما أن الله لم يحرمه نعمة الحركة والتفكير والعطاء فلابد أن يظل إنسانا نافعا إلى أن يلقى الله .

سيدتى لا تزجى بنفسك فى نار جهنم لأن التفكير فى الهروب من مشاركة الزوج أخريات أيامه أمر فيه جحود وتمرد وظلم لأنك كقد نسيت أيام الهناء الماضية وتكونين فعلا قد كفرت العشير كما قال سيد الخلق ومعنى هذه الكلمة أنك نسيت ما بذله الرجل فى شبابه من دفء وحب وإنفاق لأن الأوضاع قد تغيرت كما تتغير الدنيا بأسرها فإذا ما حدث من الزوج شيء يغضب زوجته نسيت الخير كله وقالت : ما رأيت منك خيرا قط فيزج بها فى النار يوم القيامة .

سيدتى : لا تجحدى فضل زوجك ولا تفكرى فى السكن البعيد عنه فى وقت أصبح هو فى حاجة ماسة إلى أنيس وصديق ورفيق وصاحب يتحدث معه عن الماضى والحاضر .

شاركى زوجك بقدر المستطاع اذهبى معه إلى المسجد وإلى الجمعيات الدينية ، شاركيه الرأى والقراءة والفعل والوقت والحياة ، وحاولى أن تملئى حياتك الجديدة بالعبادة والثقافة والترفيه المشروع .. تنعما بالسعادة والرضا .

## الترغيب والترهيب معا

برغم أن آيات القرآن قائمة على الترغيب والترهيب معا – وهذا هو منهج الله في دعوته إلا أننا نرى بعض الناس يرددون أنهم لن يذهبوا إلى المسجد الفلانى لأن إمامه يتحدث فى خطبة الجمعة عن النار ويذكر بعض الآيات المرعبة والأحاديث التى تنذر أصحاب المظالم بالويل والثبور وعظائم الأمور ويحذر من اقتراف المعاصى أو حتى الاقتراب منها .

وأن إمام المسجد الفلانى يذكر الناس بالموت والقبر وظلمته وضمته وسؤاله وهذه أمور تنفر من المشايخ بل ومن الذهاب إلى المسجد عامة .

– أتعجب كثيرا من هؤلاء القوم وأذكر أننى عندما كنت فى السادسة والعشرين من عمرى وكنت أسكن حى مصر الجديدة كم كنت أحرص على الذهاب أنا وأولادى إلى مسجد أنس بن مالك بالمهندسين للاستماع والاستمتاع والتزود والتذكر بخطب الشيخ ابراهيم عزت رحمه الله الذى كان يجيد التذكير بالله والتخويف من غضبه وعقابه والتحذير من الانسياق وراء حبائل شياطين الجن والإنس .. وتنبيه المشاعر من غفلتها حتى لا تنزلق الجوارح فى تيار المغضبات .

وأذكر أننا كنا نعود من خطبة الجمعة وقد امتلأنا بالخشية من الله وأخذنا جرعات دفعتنا إلى مزيد من المصالحة مع الله وأعانتنا على بقية الطريق الصعب الذى اخترناه وسط ركام المغريات والشهوات وعرفنا من خلال هذه الخطب حقيقة الهدف الذى يجب أن نكرس له الوجود والجهود وهو عبادة وعمارة الأرض .

– أتذكر هذا وأنا أتابع آراء ورغبات الخلق فى أن نذكر الناس بالجنة فقط وظلالها وتمنيهم بالنعيم المقيم والرحمة الواسعة والتجاوز عن السيئات التى تنتظرهم حتى يركنوا إلى ما هم فيه ويخلدون إلى الاطمئنان ويسعدون بالغفلة ولقد نسوا

أو تناسوا أن المنهج الربانى فى التبليغ هو الترغيب والترهيب معا أو بمعنى أدق ذكر الحقائق كاملة دون تزويق والحقيقة التى لاشك فيها قول الحق تبارك وتعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [آل عمران : ١٨٥]

– إذًا فالموت حق والنار حق لا ريب فيهما وكما قال ابن عباس لئن تجلسوا مع قوم يخوفونكم فى الدنيا فتأمنوا يوم القيامة خير من أن تجلسوا مع أقوام يؤمنونكم فى الدنيا فتخافون يوم القيامة .

والله لا يجمع على عبده أمنين ولا خوفين فمن خاف الله فى الدنيا أمنه يوم القيامة ومن أمن الله فى الدنيا خوفه يوم القيامة .

وشدة الخوف وشدة الخشية درجة عالية فى الإيمان يقول البشير النذير – ﷺ – « أنا أقربكم إلى ربى ولكننى أشدكم له خشية اتركوا العلماء يرغبون ويرهبون ويخوفون حتى تبكى العيون من خشية الله فلا تمسها النار .

دعوا القلوب تنخلع رغبة ورهبة فتلين الجوارح لطاعة الله ، دعوهم يذكروننا بالموت حتى نستعد له ونحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب فننجو من عذاب الله .

دعونا نحظى بمقام الخوف من الله ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ [الرحمن : ٤٦][1] .

(١) (أ) كتبت هذا المقال بعد أن سجلت مع د . عمر عبد الكافى العالم المعروف ٣٠ حلقة عن الدار الآخرة وكان وقتها إماما لمسجد أسد بن الفرات وقد أذيعت ١٨ حلقة فقط وقامت الدنيا ولم تقعد ورفض التليفزيون إتمام إذاعة باقى الحلقات لأن الحديث عن الدار الآخرة أمر مرعب !!

# نفاق الحكام

الأخت (منى عبد الغنى) الطالبة بكلية سياسة واقتصاد بالجامعة الأمريكية والتى أرسلت لى نسخة مصورة من مقال الأستاذة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد تحت عنوان « اتقوا الله فى مصر » ولقد لامتنى الأخت (منى) وعاتبت على البرامج الدينية كلها لأنها لا تناقش هذه الموضوعات التى يمكنها أن تواجه الداء بشجاعة نادرة .

أشكر الأخت (منى) التى كلفت نفسها مشقة ارسال المقال إلى وما بدا فى خطابها من غيرة محمودة على دينها ووطنها وأقول لها إن البرامج الدينية لا يمكن أن تناقش مثل هذه الموضوعات ولكنها تتحدث فى عموم البلوى فقط ولطالما تعرضت البرامج الدينية لمعنى النفاق وشرحت آيات القرآن ﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾ .

ولو تتبعت الإعلام الإسلامى عموما لرأيت عدة شروح للحديث الشريف « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر » .

كما أفاض العلماء فى شرح سورة المنافقين وبيان أوصافهم .

أما ما تقصدينه من قيام بعض الشخصيات أو الأقلام بمدح الحاكم بطريقة تفوح منها رائحة النفاق فلا أملك إلا الإشارة إلى الحديث الشريف الذى قاله سيد الخلق « إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوهم التراب »[1] .

ذلك لأن المدح يعوج معه المستقيم وينحرف السوى بل إنه يصنع الطغاة والمستبدين وتشتد معاناة الشعب منهم ومن أتباعهم ومن إذلالهم لأعناق الشرفاء فتضيع الأمة .

---

(١) رواه مسلم – رياض الصالحين ٥٥٨ ، كذلك الالبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ٦١٣/٢ حديث رقم ٩١٢ .

لذلك تحكى لنا كتب السيرة أن رجلا مدح صاحبه أمام رسول الله - ﷺ - فغضب النبى غضبا شديدا حتى احمرت عيناه وقال « ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا وإن كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل : أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك والله حسيبه ولا يزكى على الله أحدا[1] .

لذلك نرى الحكام الصادقين العقلاء يرفضون مواكب التهانى والتعازى ومهرجانات الاستقبال والتوديع بل يحرمون الأغانىَ التى تبجلهم فيقطعون على المنافقين الطريق .

والحاكم كما يقول علماء المسلمين هو ظل الله فى الأرض به تقام الحدود وتدرأ الفتن وتحمى الثغور ويجاهد العدو لذا فهو (الحاكم) فى حاجة ماسة إلى بطانة تبصره بالحق وتدله عليه وتشير عليه بالصواب من الأمور .

ليت أصحاب الأقلام والمنابر يدركون معنى « رحم الله امرءا أهدى إلى عيوبى » .

واللفظ أهدى فيه شحنة من الحكمة لأن من يبصر بالعيب يرشد الخطى .. أما المنافق فيعتم الرؤية وتتوه مع النفاق الحقوق فيضل الحاكم .

لذا نرى أبا بكر الصديق الذى يزن إيمانه إيمان الأمة يقول حين تولى الخلافة : « وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لى عليكم وقد يؤثر الإنسان السلامة فلا ينصح الحاكم ولا يوجهه فهنا يقول سيد الخلق « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر »[2] .

وقال أيضا - ﷺ - لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها حتى يستخف بها والاستخفاف بحقها أن يظهر العمل بالمعاصى فلا ينكروه ولا يغيروه[3] .

---

(١) متفق عليه - رياض الصالحين ٥٥٧ .

(٢) رياض الصالحين ٩٧ ، السلسلة الصحيحة جـ ١/ ٨٠٦ حديث رقم ٤٩١ .

(٣) كنز العمال للمتقى الهندى جـ ١/ ٦٣ حديث رقم ٢٢٣ .

وعنه أنه قال - ﷺ - « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمر لله تعالى فيه مقال فلا يقول : يارب خشية الناس فيقول : فإياى كنت أحق أن تخشى »[١] .

وأيضا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه (أو شهده أو سمعه)[٢] .

---

(١) المرجع السابق جـ ٣/ ٧٠ حديث رقم ٥٥٣٤ .

(٢) الألبانى السلسلة الصحيحة جـ ١/ ٢٧١ حديث رقم ١٦٨ .

## قولى لزوجى

أختى المؤمنة :

الزوجة الشابة التى تحاول الالتزام بأوامر الله ولكن زوجها لا يفتأ يسخر منها ومن حجابها كما أنه يشرب الخمر ويحضر إلى منزل الزوجية بمجموعة من الأصدقاء لهذا الغرض ولا يكتفى بذلك بل ويهددها بالزواج من أخرى إذا لم تقم باللازم مع ضيوفه كما كانت عادتها قبل الحجاب من تهيئة الجو المناسب .. والزوجة المؤمنة تقول : أنا فى حيرة أليمة متوجسة خيفة من الجلوس معهم فقد أغضب ربى وفى نفس الوقت أنا حريصة على طاعة زوجى وعدم تعكير مزاجه حتى لا أشاركه مجلسه المحبب وإن كان زوجى لا يأمرنى بالشراب معهم .

فماذا أفعل حتى أرضى الزوج وأحفظ الأبناء ولا أغضب ربى ؟

وأقول للزوجة المؤمنة أقدر كل ما تعانينه – ويقدر لك ذلك رب السماء أنه نوع من البلاء يصيب المؤمن « ليميز الله الخبيث من الطيب » إنه امتحان أرجو الله أن تصمدى فيه صمود الجبال وأقول لك بداءة إياك وخلع الحجاب من أجله فكما يقول المصطفى – ﷺ – « لا طاعة لبشر فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف »[1] .

واعلمى أنك إذا خلعت حجابك لتظفرى برضاه خسرت الله وخسرت الزوج الذى يستهين بحرمات الله : « من التمس رضاء الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس »[2] .

---

(١) أخرجه البخارى (١٣/ ٢٠٣) ، الألبانى ، السلسلة الصحيحة جـ ٣٠١/١ حديث رقم ١٨١ .

(٢) إتحاف السادة المتقين للزبيدى جـ ٨/ ٦٢١ .

ولكنى أسر إليك أن تحرصى كل الحرص على القيام بكافة واجباتك الزوجية محاولة قدر طاقتك الظهور أمامه فى المنزل بمظهر الأنوثة والجمال والحضور التام ، فإن إرضاء الزوج فى هذه الجوانب عبادة تثابين عليها ، وقد تهمل المرأة مظهرها وشعرها حين تبدأ مشوار الحجاب فيشعر الزوج فجأة أن زوجته بعدت عنه وتحولت إلى راهبة ولا رهبانية فى الإسلام ، فالمرأة إذا تزينت للزوج وتبرجت له رضى الله عنها لأنها ترضيه وتحصنه .

ولكنى أنصحك أن تتجنبى تماما مجالس الخمر وإياك وحمل الزجاجات أو إعداد المشهيات فرسولنا - ﷺ - يقول « لعن فى الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشترى لها والمشترى له »(١) .

ولقد قال تعالى : ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة : ٩٠] واجتنبوا أى ابتعدوا عنه ابتعادا كليا .

﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ، وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ [المائدة : ٩١ - ٩٢] .

سيدتى لا تخشى فى الله لومة لائم فأنت على حق والحق أحق أن يتبع والله معك ينظر إليك وكفى به سميعا بصيرا .

واعلمى أن الجنة درجة لا ينالها إلا أصحاب الهموم ويقول - ﷺ - « إن الله يرفع العبد بالبلاء يصيبه »(٢) .

وعليك أن تحاولى بذكاء وفطنة وحساسية شديدة أن تنبهى زوجك إلى خطر المعاصى والآثام فى الدنيا والآخرة ، وأهمية التوبة الخالصة النصوح وادعى الله له

---

(١) فقه السنة للشيخ سيد سابق جـ ٢/ ٣١٥ .
(٢) حلية الأولياء لأبى نعيم جـ ٨/ ١٩٩ .

فى كل صلاة أن يتوب عليه ويهديه يقول تعالى :﴿قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم﴾ [الفرقان : ٧٧] .

اصبرى أختى المؤمنة فإن رسولنا بشر كل زوجة تصبر على سوء خلق زوجها بقصر من قصب (ذهب) فى الجنة أى قصر من لؤلؤ ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت : ٣٥]

# الفهرست

| المشكلة | رقم الصفحة |
| --- | --- |

| المشكلة | رقم الصفحة |
|---|---|

## صدر للمؤلفة

**أولا : كتب للمرأة**

١ – رحلتى من السفور إلى الحجاب – الطبعة الرابعة .

٢ – رفقا بالقوارير (كل ما تعشق المرأة من زينات بين الحل والحرمة) – الطبعة الرابعة .

٣ – موسوعة أناقة وحشمة (كتالوج إسلامى للأزياء جـ ١)

٤ – موسوعة أناقة وحشمة جـ ٢

٥ – موسوعة أناقة وحشمة جـ ٣

٦ – موسوعة أناقة وحشمة جـ ٤

٧ – الإسلام والطفل (لكل أم ولكل أب)

٨ – نيجار والغابة (من الأدب السياسى الشعبى عن صراع البنوك الإسلامية) .

٩ – خمسون حلا لخمسين مشكلة (من قضايا المرأة المعاصرة)

**ثانيا : كتب للأطفال مرسومة بالألوان**

١ – على بن أبى طالب (الفارس الفقيه العابد) .

٢ – أبو ذر الغفارى (حبيب الفقراء) .

٣ – آدم وحواء .

٤ – قابيل وهابيل . للأطفال من سن ٦ : ٩

٥ – أهل الكهف .

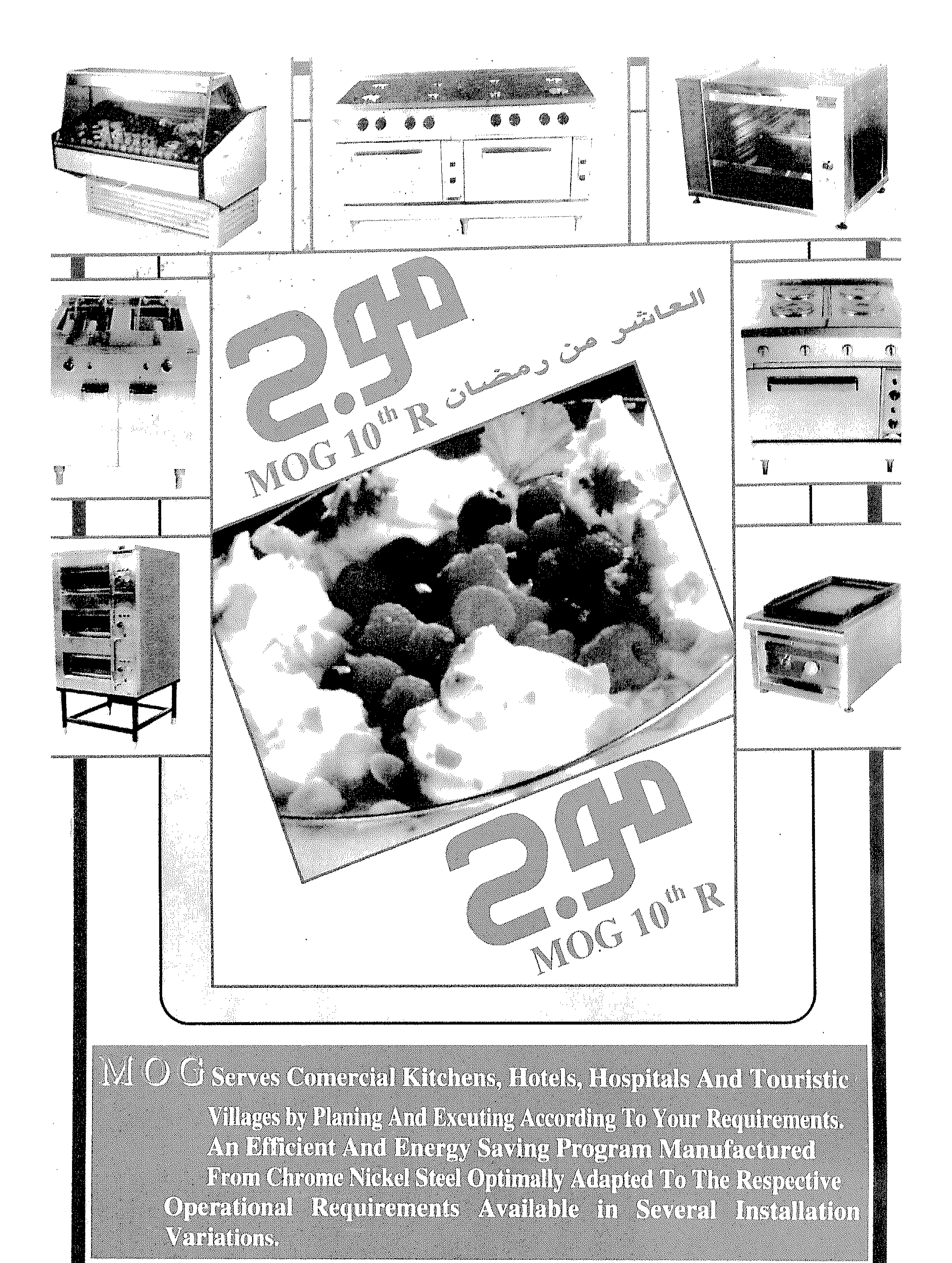
٦ – دعاء الطفل المسلم .

٧ – موسوعة سيد الخلق (٥ أجزاء) ... للأبناء من سن ١٢ : ١٨

| رقم الإيداع | | ١٩٩٥/٧٩٥٩ |
| --- | --- | --- |
| الترقيم الدولى | 977 – 02 – 5020 – 1 | ISBN |

٢/٩٥/١٠٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.) .


مو.ج
العاشر من رمضان
MOG 10th R
مو.ج
MOG 10th R
M O G Serves Comercial Kitchens, Hotels, Hospitals And Touristic Villages by Planing And Excuting According To Your Requirements.
An Efficient And Energy Saving Program Manufactured From Chrome Nickel Steel Optimally Adapted To The Respective Operational Requirements Available in Several Installation Variations.
OFFICE : 6 th district Nasr CITY - Cairo
Tel.: 2610339/ 2618086/ 2618087/ 2619029 Fax : 2618086
P. O. Box 1899 Cairo


حياة
سعيدة
وعش زوجية هادىء
مع
منتجات
شركة النـ
لصناعة الزجاج والبلور
Head Office : 11 El - Sherifen St., Cairo P.O.BOX:Cairo
Tel : 3931711 Tlx:93948 ZOGAG UN Fax :3931552
AL - AHRAM
الأهرام
Bibliotheca Alexandrina
0225492